

دَاعِش

من الزِّنْزانة الى الخلافة

أحمد عبدالرحمن مصطفى

أحمد عبدالرحمن مصطفى

دَاعِـــش

من الزِّنْزانة الى الخلافة

ISBN: 9781311786265
الاصدار الاول إكتوبر 2015م
الناشر المؤلف
المؤلف:: أحمد عبدالرحمن مصطفى

يمكنك مراسلة المؤلف على :
هاتف ::00249920299282
بريد ::a-dlife@hotmail.com
Facebook:: fb.com/XVIIIA

الـمقـدمـة

لقد أثار تنظيم الدولة الاسلامية كثيراً من الإسئلة و الضجة حول العالم بعد سيطرته على مدينة الموصل في يونيو 2014م ، حول قدراته الاعلامية و العسكرية و الاقتصادية و إيدولوجيته و مستقبله و سبل القضاء عليه و ما سبب عدواته مع الكل و وحشيته الصرفة وتصرفاته الغريبة، وتحدث البعض عن إمتلاكه أغلب مقومات الدولة التي تتمثل ب:آلة القمع و كاريزما إعلامية و سند تاريخي- الخلافة الإسلامية في فجر الاسلام- و جهاز بروبجاندا فعال؛ و نفي البعض لذلك القول و تصنيفه من الفاعلين من غير الدول، و قد كثرة الاساطير و الفانتازيا التي تشاع عنه، و أثيرت حوله العديد من التصرفات و الشطحات فمن فتوى **"جهاد النكاح"** الى فتوى إلباس البقرة لحمالات الصدر، وظهوره كرافض لجميع أشكال الحداثة ،و في سريالية يقوم بإستخدام أهم أدوات الحداثة من الإنترنت وشبكات وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لأفكاره ، و استخدامه لفن التصوير السينمائي في الاعلان عن نفسه و نشر أيدلوجيته و أهدافه السياسية و الاجتماعية .

و إن حركات الجهاد العالميّ السلفية بل و العالم بمشرقه و مغربه لا يزال في حالة صدمة منذ إعلان التنظيم الخلافة الاسلامية في غره شهر رمضان من العام الهجري 1435هـ في خطوة لم تجرؤ جماعة إسلامية بالقيام بها مما شكل خلخلة في صفوف الجماعات الجهادية في أنحاء العالم وتحريك دفة قيادة الحركة الجهادية العالمية من خورسان الى العراق،و قد قام التنظيم بمباغتت دول التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب بهذا الاعلان الذي تمت فيه مبايعة إبراهيم بن عواد "ابوبكر البغدادي" خليفة للمسلمين من قبل اهل الحل و العقد في ما كان يعرف بالدولة الاسلامية في العراق و الشام ، وكان هذا الاعلان بداية النهاية لما يعرف بتنظيم قاعدة الجهاد و ظهور و بزوغ نجم التنظيم الجديد **"داعش ، ISIS"** بقوة لم يشهد لها العالم مثيل.

وبعد هذا الاعلان الصادم بقيام الخلافة الاسلامية ، قامت جماعات جهادية مختلفة و أفراد من حول العالم بالإستجابة لهذه الدعوة من قبل الدولة الاسلامية مثل جماعة انصار بيت المقدس في شبه جزيرة سيناء بمصر و في ليبيا كجماعة أنصار الشريعة، و بيعة بعض الجماعات و الأفراد في اليمن و أفغانستان وباكستان و اندونيسا و الصومال و الشيشان و تركستان و كان آخر هذه البيعات بيعة جماعة اهل السنة و الجماعة للدعوة و القتال او ما يعرف ببوكو حرام في نيجيريا و قبول الدولة الاسلامية لهذه البيعات و إعلانها ولايات إسلامية كتحويل جماعة انصار بيت المقدس الى ولاية سيناء و

تحويل ليبيا الى ولايات كولاية طرابلس و ولاية درنة و ولاية بنغازي و ولاية سرت و برقة، و قبول بيعة ابوبكر شيكاو امير جماعة اهل السنة و الجماعة للدعوة و القتال و تعيينه والياً لولاية غرب أفريقيا , ودعا التنظيم او الدولة سمها ما شئت –فلا غضاضة في المصطلح– جميع المسلمين الى الهجرة الى هذه الولايات و بيعة الولاة فيها ،مما شكل صدمة و إفلاساً في حسابات التحالف الدولي لمكافحة الارهاب في كيفية مواجهة هذا المد التسونامي الجهادي الجديد، والتحالف الذي قام منذ عام 2001 م و هو يحاول جاهداً أن يقتلع الجماعات الجهادية من على وجه الأرض ولكن بلا فائدة كمن يحاول أن يقتل تلك الافعى الأسطورية فيقطع لها رأسها و لكن يخرج لها رأسين من نفس الموضع، فتوسعت الجبهة التي يقاتل فيها التحالف بهذه الجبهة الجديدة التي لا تعترف بحدود و تقاتل بشراسة و عنف و وحشية يبدو به إرهاب تنظيم القاعدة كحمل و ديع بالنسبة لذلك الوحش الكاسر الجديد المسمى بـ**"داعش"** وتمتد مناطق سيطرة التنظيم على مساحات جغرافية واسعة على عكس تنظيم القاعدة الفكري.

و ردود الفعل العالمية التي جاءت مستنكرة لهذا الإعلان و شاجبة له من الغرب الى الشرق و مستهزأة به و مستخفة بقدرات التنظيم في تحقيق أهدافه، و لكن ما تبع ذلك؛ كان أعظم من عمليات التمدد و السيطرة على المدن والاقاليم بل و الدول وتطبيقاَ لشعار التنظيم الذي يصدح به افراده و مريدوه بأن دولتهم **"باقية و تتمدد"** فلستيقظ العالم من غفلته ولسان حاله:

إنا وما ننكر من أمرنا ... كالثور إذ قدم للباجع
أو كالتي يحسبها أهلها ... عذراء بكراً وهي في التاسع
كنا نداريها فقد مزقت ... واتسع الخرق على الراقع
والثوب ان انهج فيه البلى ... اعيى على ذي الحيلة الصانع

وبُعث التحالف الدولي لمكافحة الارهاب من جديد وخرج المارد من قمقمه ،و قام بعمل ضربات جوية على مواقع التنظيم، و التي اجمع الخبراء أن لا فائدة منها بدون تدخل بري لعدم وجود بنك أهداف جاهز لضرب معاقل التنظيم ولضعف القوات التي تقاوم تنظيم الدولة، وكلام هؤلاء الخبراء يؤشر بعودة القوات البرية للتحالف الدولي الأمريكية للمنطقة و الاشاعات التي تتناقل بان بعض المسؤولين من ملف التنظيم الذين قاموا بتزوير بعض التقارير التي تشير الى نجاح الحملة و لكن الامر على الارض عكس ذلك تماماً، فقد تم إستصغار أمر التنظيم حتى قوي واشتد عوده وأعيي دول التحالف ماذا تفعل معه وكيف السبيل للقضاء عليه ، وحتى روسيا قد دخلت في خط المواجهة مع التنظيم فيحارب التنظيم الآن أعتى قوتين في العالم، وقد قامت دول التحالف بإرسال مئات الخبراء العسكريين للعراق

لمساعدة القوات العراقية في محاربة داعش،و وتم البدء بتدريب قوات من المعارضة السورية "**المعتدلة**" لمحاربة التنظيم في سوريا، الامر الذي ادى الى قيام التنظيم بإعدام الرهائن الغربيين و العربيين لديه بالسكين و إرسال رسائل الى دول التحالف باستمرار عمليات الذبح و الاستهداف لمواطني الدول المشاركة في التحالف حتى يحلوا تحالفهم و يوقفوا حربهم ضد التنظيم في سلسلة مصورة معدة بطريقة احترافية ؛ موجهة لمواطني الدول المشاركة في هذا التحالف للضغط على حكوماتهم للتخلي عن هذا التحالف فذبحوا و استهدفوا عدد من حاملي جنسيات دول التحالف من الأمريكيين و البريطانيين و اليابانيين ، و ايضاً عملية حرقهم للطيار الاردني معاذ الكساسبة حياً بعد إسقاط طائراته المشارك في الغارات المستهدف لمعاقل التنظيم بسوريا،و عمليات إعدام أخرى للجواسيس بالحرق و بالإغراق و قطع الرؤوس باللواصق المتفجرة، و لقد أعلنتها داعش عاليةً مدوية : لا تفاوض، لا مساومة، لا مداهنة، ثباتٌ على موقفهم لا تراجع فيه، حربٌ لا رحمة فيها على من يحاربهم بينما دول التحالف في حيرة من أمرها و استمر التنظيم في سلسلة من عمليات إعدامه الوحشية المصورة بأحدث اجهزة التصوير السينمائي في عمليات إعدامٍ سادية لا تكاد تنافسه بما فيها من التوحش سلسلة أفلام الرعب الهوليودية (**المنشار**) (**SAW**) الا أن افلام داعش حقيقة لا تمثيل و لا مكياج و لا مؤثرات بصرية فيها.

و يتساءل البعض كيف كون هذا التنظيم اجهزة اعلامية إحترافية، استنفرت اجهزة الإستخبارات العالمية لإغلاقها لإضعاف تأثيرها، بعد ان قامت هذه الازرع الاعلامية للتنظيم بتحقيق اهدافها بإرهاب الجيوش النظامية و الميليشات المحاربة له و جعلتها تهرب بقوارب الموت الى السواحل الاوربية كما تحدثت بعض التقارير، وتجنيد و أستقطاب مناصرين للتنظيم من نفس تلك السواحل الاوربية ، بسلسلة من المواد الاعلامية من الأدبيات المكتوبة و الفيديوهات المصورة الى الاشرطة المسموعة ، لا مثيل لها لدى التنظيمات الجهادية بل في جميع انحاء العا لم و الجدير بالذكر ان هذا الانتاج الاعلامي مترجم لأكثر من عشرين لغة و لهجة ،و يضاهي انتاج التنظيم الاعلامي إنتاج هوليود المصور ، ومجلة التايمز الأمريكية في مجال الكلمة المنشورة؛ وينافس الاداء الاعلامي للتنظيم بعض الدول ، وشكلت مواد التنظيم الاعلامية مادة دسم إعتكف على تحليلها الخبراء و الاعلاميين و اقروا بوجود جهاز إعلامي تكنوقراطي للتنظيم،و اقروا بقدرة التنظيم الاعلامية التي ساعدته في حربه التي يخوضها ، وقد أقر التحالف الدولي بفشل استراتيجته في القضاء على القدرة الاعلامية للتنظيم و فشله في الحرب الاعلامية ضد التنظيم كما تتحدث بعض البرقيات المسربة من مؤسسة ويكيليكس.

و نحن هنا نحاول في هذا البحث الضيق أن نفك بعض طلاسم هذه الدولة الحديثة القديمة التي تحالفت اكثر من خمسين دولة لمحاربتها ومسحها من الخريطة و هي بالمقابل تقاتل بشراسة اكبر لتثبيت موطء قدم لها في هذه البسيطة ويصدع لسان حالها وشعارها بانها **"باقية و تتمدد"**،ونحاول ان نعرج على جذورها التاريخية و ما سر قوتها ولماذا تتحالف دول العالم قاطبة لمحاربتها و كيف تصمد ضد هذا التحالف الستيني و ما سر وحشيتها و قسوتها التى تقابل بها هذا التحالف و كل من يقف في طريقها، وما سر الرعب الاسود الذي نشرته في العالم في مرحلة تاريخية جديدة أضحى فيها الرعب الاحمر مجرد كوابيس تافهة للمعسكر الغربي،و نحاول ان نجاوب عن سر جذبها لبعض المسلمين من الشرق عامة و من الغرب خاصة ،و كيف هاجر اليها اكثر من خمسين ألف مقاتل من جميع أصقاع الارض ، ونحاول ان نجاوب عن الشرخ الذي احدثته في صفوف الجماعات السلفية الجهادية و خصوصاً تنظيم قاعدة الجهاد و ما سر الخلاف الذي تحول الى عداوة و ظهور هذا الخلاف بينهما الى السطح بعد إعلان تنظيم "الدولة الاسلامية في العراق" قيام "الدولة الاسلامية في العراق و الشام" و ما تلا ذلك من نقض البيعة من تنظيم قاعدة الجهاد، و نحاول ان نجاوب عن سر جيشها الجرار الذي ظهر كقوة لا يستهان بها يقاتل و يهاجم و يدافع و يصول و يجول في جبهات عديدة ،و يتغلب على الجيوش النظامية المدججة بأحدث انواع الاسلحة و المدربة على يد أعظم قوى عسكرية في العصر الحديث في دولتين ويذيقهما طعم الهزيمة المرّ، ويعيد هذا التنظيم رسم حدود سايكس و بيكو بالحديد و النار ويكسر الحدود كل الحدود لايضره من حاربه او سالمه.

الفصل الأول
المخاض العسير

إن الشيخ أسامة بن لادن لم يخفي قط رغبته في جرجرة امريكا الى حرب يستنذف فيها الولايات المتحدة إقتصادياً و عسكرياً وبدأ بالإعداد لهذه الرغب مبكراً منذ الإعلان عن الجبهة العالمية لمحاربة اليهود والصليبين أي تنظيم القاعدة، و رغبته هذه لن تتحقق عن طريق القيام بعمليات عسكرية في الداخل الأمريكي كما فعل في غزوة مانهاتن لإستحالة وصعوبة تكرار هذا الامر ، ولكن رغبته هذه ستتحقق عن طريق حرب في ارض إسلامية يعرفها و يعرف اهلها حتى يحدد قواعد اللعبة، و بدأ محاولته في عملية غزوة منهاتن في الحادي عشر من سبتمبر للعام 2001م وما سبقها من عمليات نيروبي و دار السلام في نهاية القرن المنصرم ، التي إستفزت امريكا و كانت بمثابة صفعات قاسية للمارد الأكبر و اشدها إيلاماً عملية الحادي عشر من سبتمبر التي راح ضحيتها أكثر من ثلاث ألف أمريكي ، وما تبع تلك العملية من دخول القوات الأمريكية إلى افغانستان و احتلالها ما عدم وجود اي مصوغات قانونية او مبررات موضوعية لهذا الامر، فشكلت عمليات القصف لمعسكرات تدريب تنظيم قاعدة الجهاد في كابل و قندهار، وما تلا ذلك من إسقاط نظام الطالبان و إنزال قوات التحالف الأمريكي بأفغانستان،وهذا الإسقاط العسكري المهول قد حرم التنظيم من المأوى الذي وفره له الملا عمر مجاهد– زعيم الطالبان– ، و لكن هذا القصف على معسكرات التنظيم و إسقاط نظام الطالبان لم يقطف رؤوس قيادات التنظيم التي خرجت من الباب الخلفي لافغانستان الى باكستان، وهروب بعض القيادات الى بلدانهم ،مما شكلت هذه الاحداث رصاصة الرحمة للقاعدة نظرياً، ولكن التنظيم الذي قتل في أفغانستان سيبعث من جديد في مناطق أخرى من العالم ويشتد عوده في هذه المناطق، وسيقوى التنظيم و تزداد شعبيته من جديد بعد الحرب الأمريكية على العراق ،وستعيد تلك الحرب الحمقاء التي شنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش المزيد من التعاطف و الالتفاف حول تنظيم القاعدة بإعتباره مدافع عن الامة و مكتسباتها ، بعد أن فقد التنظيم جزء من شعبيته بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي رفضها عدد لا بأس به من المسلمين حول العالم بل؛ و بعض قيادات تنظيم القاعدة كالزرقاوي الذي رفضها لضررها المباشر على الحركات الجهادية التي وجدت ملاذاً في دولة الطالبان التي ينشد التنظيم إقامة نماذج منها في العالم الاسلامي من الايدلوجيا وبعد ذلك يقوم التنظيم بإقامة دولة الخلافة المنشودة.

لقد وصل في مارس للعام 2003 التحالف الذي كونته امريكا الى العراق لغزوه بما يقارب النصف مليون جندي وأطنان مطننة من العتاد الحربي لإجتثاث الحكم البعثي بقيادة صدام حسين، و كانت هذه الحرب من اكثر الحروب دموية التي شهدها العراق في تاريخه ،و ما سبق تلك الحرب من الحظر الأمريكي على العراق الذي أدى الى مقتل اكثر من نصف مليون عراقي وهذا الحظر الأمريكي كان أحد إرهاصات الحرب و قد أدت هذه الحرب الى مقتل ما يقارب المليون ونصف المليون عراقي وادى الى نزوح و لوجوء اكثر من خمسة ملايين شخص بسبب هذه الاضطرابات،وقد كان من مبررات هذه الحرب علاقة الحكومة العراقية بالقاعدة و هذا ما نفته الوقائع بعد ذلك و الملاحظة النظرية التي لا تدع مجالاً للشك بانه لا وجود لهذه العلاقة لأختلاف الايدلوجيا الفكرية بين البعثين القوميين و الاسلاميين الجهاديين العامليين و العداوة المعلنة بين الفكرين، و كانت هذه الحرب هي الشرارة لقيام الجماعات الجهادية في العراق التي ولدت في رحم هذه المأساة وخرجت بمخاض عسير في حرب لم تبقي على أخضر او يابس الا و حرقته نيرانها ، وهذه الجماعات لم يكن لها وجود حقيقي قبل تلك الحرب ،و انما كانت مبررات تسوقها المخابرات حتى تبرر العدوان على العراق كما اتضح فيما بعد، و بعد سقوط بغداد في ابريل من نفس العام و انهيار الجيش العراقي و تولي القائد العسكري تومي فرانكس قيادة العراق بعد إسقاط نظام صدام حسين البعثي الى ذلك الوقت لم تقابل القوات الغازية بمقاومة مسلحة تذكر بسبب الانهيار الكامل الذي قد حصل للجيش العراقي، ولكن هذه القوات الغازية كانت على وشك مقابلة اشرس الجماعات المقاتلة التي تحارب وتريد ان تقتل وتُقتل و لاترى في القتل سبة و لا تخشاه ، فكان العراق الارض الخصبة لقيام تنظيم القاعدة فيه حتى ينمو و يزدهر فيه ويرتقي الى مرحلة جديدة، بعد ان تعرض الى صدمة حقيقية في افغانستان.

وبعد ان تمت إزاحة الحكومة البعثية في العراق بمساندة من إيران و شيعتها في العراق و القضاء على القيادة السنية في البلاد برئاسة صدام حسين السني و القيام بعملية إعدامه شنقاً في نهار عيد الاضحى بعد إجراء محاكمة صورية له تم تلفزتها للمشاهدين و قد سربت لقطات لعملية إعدام الرئيس المعزول و قد ظهرت في هذه العملية بعض الصيحات الدينية الشيعية التي تدل على ان هذه الطائفة هي الطائفة الحاكمة للبلاد بعد الغزو الأمريكي الذي اسقط الحكم السني للعراق المتمثل في صدام حسين وستكون هذه الصيحات وصداها داوياً لسنوات قادمة في الصراع التاريخي بين السنة و الشيعة في مرحلة جديد من الدفع ، وكل تلك الاحداث التي جرت بعد الإحتلال الأمريكي التي وطدت للحكم الشيعي في العراق و إضطهاد المكون السني في هذا البلد قد ساهم في تكوين الحاضنة الشعبية لتنظيم داعش و ساهم في تمدده و ظهوره كبديل مناسب و قوي للمكون السني في سبيل التصدي للمد

الشيعي و الايراني في هذا القطر و الحقيقة ان الولايات المتحدة تتحمل قدراً كبيراً من المسئولية في تردي الاوضاع الانسانية في هذا القطر ، والولايات المتحدة تعتبر سبباً مباشراً في ظهور التنظيمات الجهادية في العراق لأنها قد وفرت لها رأس المال الاداري و العسكري عندما قامت بحل مؤسسات الجيش و طاردت البيروقراطية العراقية بتهم الانتماء لحزب البعث في قرارات لم يتم دراسة آثارها السالبة في المستقبل فالولايات المتحدة بمثل هذه القرارت قد تركت فراغاً كبيراً في الدول العراقية سيتم ملئه عن طريق تنظيمات القاعدة و التنظيمات المشابهة لها، وفي ظل هذا المخاض العسر الذي عان منه المكون السني خاصة و العراقي عامة تغذى التنظيم على هذا الوضع المتردي و نما و أشتد عوده فهو تنظيم من المأساة و الى المأساة.

الفصل الثاني
تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين

لقد كان نواة تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين جماعة التوحيد و الجهاد بقيادة الاردني ابومصعب الزرقاوي الذي انشأ التنظيم في العام 2000 م و نشطت جماعة التوحيد و الجهاد في العراق بعد الإحتلال الأمريكي للعراق و قامت بأولى هجماتها في شهر أغسطس اي بعد خمسة اشهر من الإحتلال الأمريكي و أستهدفت الجماعة بتفجيراتها مباني الأمم المتحدة التي ادت الى مقتل المبعوث الاممي سيرجيو فيرا و السفارة الاردنية و المؤسسات الحكومية العراقية و ، المؤسسات الشيعية لإعتبار جماعة التوحيد و الجهاد و قائدها ابومصعب الزرقاوي بوجوب قتال طائفة الشيعة الاثنية عشرية الغالبية العراقية لكفرهم و عدم إنتمائهم لجماعة المسلمين و لا يستند الزرقاوي هنا إلى أرائه الشخصية بل الى فتاوى كبار علماء المسلمين و إن انتهج منهجة متطرفاً في التعامل معهم ، وأيضاً يقاتلهم لسبب تكتيكي آخر لأنهم تعاونوا مع الإحتلال عندما افتى المرجعية الشيعية الكبرى في العراق آية الله السيستاني بعدم جواز قتال الامريكان و دعا الشيعة الى التعاون معهم، وما اثارته هذه الفتوى من انقسام في مكونات المجتمع العراقي في كيفية التعامل مع المحتل الأمريكي و قد استفاد التنظيم من هذا الانقسام الطائفي.

وشاركت جماعة التوحيد و الجهاد مع جماعات اخرى في معركة الفلوجة الاولى التي تعتبر من أشرس المعارك التي واجهت القوات الأمريكية في العراق بعد الإحتلال ،و استمرت المعركة لقرابة الشهر ، وقد حاولت القوات الأمريكية دخول الفلوجة بعد أن قُتِل لها اربعة افراد من شركة أمنية و قد تم سحل جثث هؤلاء الأفراد في الشوارع ؛ ولم تستطع قوات الإحتلال دخول المدينة حتى معركة الفلوجة الثانية ، و قد قال بوش بسبب الخسائر التي تكبدتها القوات في هذه المعركة:" **لقد واجهت قواتنا اسبوعاً قاسياً وانا اصلي كل يوم من اجل ان تتراجع الخسائر**" ،و لم تسيطر القوات الأمريكية على الفلوجة الا في معركة الفلوجة الثانية بعد ان ضاعفت عدد قواتها الى عشرة الآف جندي ، وتم إخلاء المدينة من سكانها وأُتهمت القوات الأمريكية باستخدام اسلحة محرمة دولياً في معركة الفلوجة الثانية مثل اليورانيم المنضب و قنابل الفسفور وكان من نتائج إستخدام هذه الاسلحة هو حصول عدد من عمليات الإجهاض للنساء وخروج مواليد مشوهين نتيجة لإستخدام هذه الاسلحة المحرمة، و بعد انتهاء المعركة تعرضت المدينة لدمار شامل، وكان الزرقاوي يرغب في الإشتراك في معركة الفلوجة كما ذكر أبو أنس الشامي:" ... **في هذه الأثناء ارسل إلينا الشيخ ابو مصعب الزرقاوي حفظه الله يستشيرنا في المجيء**

ليشارك بنفسه مع الشباب ويلح في هذا وبقوة، وكان رأي جميع الاخوة الكبار ألا يفعل وسألناه بالله وأقسمنا عليه ألا يفعل ضنّا (بخلاً) به وحفاظا عليه,,, وحتى لا تتوحش اميركا اكثر واكثر اذا تسرب خبر وجوده في ساحة الفلوجة ".

و في مايو 2004م ظهر شريط مصور تم نشره من موقع على شبكة الانترنت تابع للقاعدة يظهر مجموعة من خمس رجال ملثمين ويقوم احدهم في المنتصف بذبح نيكولاس بيرغ بعد خطفه قبل أسابيع، ولا ينتهي الشريط الا وقد فصل رأس الرهينة عن جسده، و عُنّون الفيديو ب"**ابومصعب الزرقاوي يذبح امريكياً**" و يوضح المتحدث ان اعدامه جاء نتيجة لفضيحة الانتهاكات التي إرتكبتها القوات الأمريكية بحق النزلاء في سجن "**ابوغريب**" في ابريل، و في نهاية شهر اكتوبر 2004م اختطف التنظيم المواطن الياباني شوزو كودو وهدد التنظيم الحكومة اليابانية اذا لم تنسحب من العراق خلال ثمانية و اربعين ساعة سيتم ذبحه ولكن حكومة اليابان رفضت الانصياع لمطالب التنظيم ، ونجد رفض الدول التفاوض مع التنظيمات يؤدى في النهاية لإعدام الرهائن من قبل التنظيمات المقاتلة التي تطالب أحياناً بمطالب سياسية و مالية قابلة للتنفيذ من قبل دول تمتلك هذه الأسباب ، و من هنا بدأت عمليات الذبح المتواصل للرهائن على يد جنود التنظيم الناشيء و قد بدأت عمليات الذبح في التنظيم منذ عملية ذبح نيكولاس بيرغ و استمرت الى يومنا هذا مع تطور اساليب قطع الراس الى قطعه باللواصق المتفجرة بدلاً من السكين و يتوقع ان يستمر التنظيم في هذه الشكل من عمليات الاعدام كما سنها الزرقاوي بإلباس الرهائن البدلة البرتقالية ونحرهم بالسكين و نشر المادة المصورة على الانترنت وقد يزداد التنظيم وحشيةٍ في عمليات الإعدام كما شاهدنا ؛ وقد يرى البعض ان هذه العمليات مجرد سادية مرضية من التنظيم و لكن هؤلاء لا يقرؤون ما بين سطور هذه الوحشية الممنهجة من رسائل ترعب و تستهدف كل من يقف في طريقه تبث بتلك الوحشية رسائل رادعة لكل من يقف في وجه التنظيم.

و كانت نقطة التحول بالنسبة لجماعة التوحيد و الجهاد بيعتها لتنظيم قاعدة الجهاد بقيادة بن لادن في شهر اكتوبر من العام 2004 م و تحويل اسمها الى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بعد مشاورات عديدة استمرت لمدة ثمانية اشهر و انصياع التنظيم الأم لشروط جماعة التوحيد و الجهاد مما يدل على وجود بعض الاختلافات بين الفرع الأم و فرع العراق ،ولأن جماعة التوحيد والجهاد لم تبايع تنظيم قاعدة الجهاد طمعاً في العون و المال و لكن الخبر كما قال زعيمها ابو مصعب الزرقاوي :" **عندما بايعت الشيخ أسامة، والله ما كنت بحاجة إليه لا في المال ولا في السلاح ولا في الرجال، ولكنني**

رأيته رمزًا للأمة في نصرة دين الله تعالى، فنزلتُ تحته"، و خرج بن لادن بتسجيل صوتي يقبل فيه بيعة الجماعة ويدعو رجال القاعدة للإنصياع والطاعة لأمير القاعدة في العراق أبومصعب الزرقاوي و كان الهدف من هذا الفرع الجديد لتنظيم القاعدة واضحاً في رسالة مسربة من ايمن الظواهري الى ابومصعب الزرقاوي في شهر يوليو للعام 2005م توضح اهداف هذا الفرع و حدد الظواهري خطة هذا الفرع من اربع مراحل و نجد اهمية هذه الرسالة في انها اصبحت الاستراتيجية لهذا التنظيم فيما بعد يقوم بتنفيذ بنودها بالحرف و الى مراحل هذه الخطة التي تضمنتها الرسالة:

المرحلة الاولى : طرد القوات الأمريكية الغازية و نجد ان التنظيم حقق هذا الهدف بخروج تحالف القوات الغازية في شهر ديسمبر للعام 2011م وترك التحالف حكومة عراقية ضعيفة تشاع حولها تهماً بالطائفية و مجموعة من القوات الامنية من المرتزقة و الجنود الفضائيين.

المرحلة الثانية : تكوين دولة إسلامية في العراق و هذا ما قام به تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في شهر اكتوبر للعام 2006 بعد إنشائه مجلس شورى المجاهدين يضم مجموعة من الفصائل السنية المقاومة.

المرحلة الثالثة : إمتداد الموجة الجهادية للدول العلمانية المجاورة للعراق، وهذا ما حدث بعد الحرب السورية فقد تمدد الى سوريا وقام بنقل الحرب الطائفية بين السنة و الشيعة الأثنية عشرية التي قد أبدء تنظيم القاعدة الام استنكاره له في البداية كما سنبين لاحقاً و لكن التنظيم الفرع قد انتصر لرايه في النهاية في استهداف الشيعة في جميع البلدان المجاورة للعراق و البلدان التي امتد لها سلطانه و ما عمليات تفجير المساجد الشيعية و أستهداف الانظمة الحاكمة في المملكة العربية السعودية و اليمن و الكويت و لبنان و ليبيا و مصر و المغرب العربي الا إمتداد لهذه الموجة الجهادية، ونجد ان هذه الرسالة لها ما يدعمها في هذا الجانب هو الوثيقة التي نشرها الخبير الاستراتيجيا لتنظيم القاعدة محمد إبراهيم مكاوي و هي **"وثيقة القاعدة للعام 2020م"** التي يؤكد فيها ما جاء في رسالة الزرقاوي بان المرحلة الثالثة هي مرحلة المد الجهادي و نقل المعركة الى مساحة أكبر من الدول المضطربة أصلاً.

المرحلة الرابعة : الصدام مع إسرائيل ؛ التنظيم لم يقم باي عمل عسكري ضد الدولة الصهوينية و يبرر موقفه هذا بانه يجب عليها مقاتلة الدول المتحالفة مع الكيان الصهيوني ويقصد بهذه الدول الدول التي تمتلك حدود مع الكيان الصهيوني و عقدت معه إتفاقيات أمنية ؛أي مصر و الاردن وسورية و لبنان .

وإزدهر تنظيم القاعدة في عهد الزرقاوي، وتميزت بنيته بالمرونة في التعامل مع البئية السياسية و الاجتماعية و الطائفية و العشائرية للعراق، وقد كان الزرقاوي يركز على المركزية في إدارة التنظيم، و قد أعلن التنظيم عن اسم نائب أمير التنظيم، أبي عبد الرحمن العراقي، وأصبحت بنيته التنظيمية أكثر

وضوحًا باختيار نائب للتنظيم ذو انتماء جغرافي للعراق، اما اتخاذ ابوعبدالرحمن العراقي نائب له لأجل الاتصال المباشر مع العراقيين و تقليد عراقي منصب مهم في تنظيم قاعدة الجهاد ضروري لإعطاء التنظيم بعض الشرعية المحلية و تقليد وجه عراقي منصب عالي في التنظيم لوأد الاشاعات التي تقول بتكون التنظيم من الاجانب و المهاجرين فقط، و قد حافظ ابوعبد الرحمن على الاتصال مع المجاهدين المهاجرين للعراق.

و اما الجانب العسكري في تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين قد اولي جانب كبير من الاهمية من قبل الزرقاوي و ولى قائد عسكري لقيادة الجناح العسكري في كل منطقة ، و انشئت العديد من الكتائب و السرايا وسميت باسماء الصحابة و الخلفاء الراشدين واسماء بعض القادة في تنظيم القاعدة ك:كتيبة عمر التى انشئت لمحاربة كتيبة بدر الشيعية التي حاربت التنظيم، و كتيبة القيادي بالقاعدة عبدالعزيز بن المقرن –القيادي بتنظيم القاعدة في السعودية– و كتيبة الاستشهاديين التى تعتبر واحدة من اهم الكتائب في تنظيم القاعدة الام و فروعه نسبة لكثرة إستخدام الانتحاريين في العمليات القتالية، واستخدم التنظيم النمط المركزي في القيام بالعمليات الكبيرة و الواسعة فيجب العودة الى القيادة عند الرغبة في الشروع في هذه العمليات اما العمليات الصغيرة فأوكل الامر فيها الى القادة الميدانيين في التنظيم ، وكان للتنظيم مجلس عسكري يتولى قيادة عمليات التنظيم وكان الزرقاوي يتولى قيادة المجلس ، ومجلس أمني وهو أحد أهم مجالس التنظيم اذا يتولى و ظيفة الامن و الاستخبارات ويتولى قيادته حالياً أبو علي الانباري الضابط الامني السابق.

و اولى الجانب الاستخباراتي في التنظيم اهمية كبيرة في عمليات جمع المعلومات و تنفيذ الضربات الموجعة و القاصمة لأعداء التنظيم فاي عمل عسكري مؤثر لابد ان يكون قد استهلك قدراً كبيراً من عمليات جمع المعلومات و الاستخبار، ونرى نتائج هذا العمل واضح في عمليات اختطاف الدبلوماسيين و قتلهم بعد ذلك، و عمليات إغتيال القيادات العليا للدولة و الامن من قبل التنظيم ،و استهداف الشركات العاملة مع الإحتلال الأمريكي فقد قام التنظيم بمقاتلة كل من تعاون مع الإحتلال الأمريكي من شركات وافراد، وقد قام التنظيم بعدد من العمليات النوعية الاخرى التي تتطلب عمل استخباراتي كبير ، يقوم في كل مرة بجعل قادة الإحتلال يحكون رأسهم الف مرة في التفكير في طرق للقضاء على هذا التنظيم.

وقد كون التنظيم هيئة شرعية للرد على الذين ينكرون على التنظيم ايدلوجيته و عملياته و اهداف هذه الهئية الرد على كل الشبه التي يرمى بها التنظيم ، و التأصيل لمعتقداته و ايدلوجيته في التعامل مع الإحتلال و المتعاونين معه ، ودور هذه الهئية محوري في جذب و استقطاب الجماعات الجهادية الاخرى المقاتلة في العراق للانضواء تحت راية التنظيم ، وتولى منصب مسئول اللجنة الشرعية في جماعة التوحيد و الجهاد ابو أنس الشامي و أسمه عمر يوسف جمعة أردني الجنسية درس في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة و هنالك التقى بجهاديين فاقتنع بآوائهم وأطروحاتهم و هاجر في بداية التسعينات الى افغانستان وتدرب في معسكر الفاروق مع زميل له في الجامعة على التدريب العسكري وصناعة المتفجرات ، ولم يتوقف عن طلب العلم الشرعي و كان يكثر من الاسئلة على المشايخ و يناقشهم في مسائل تهمه ، وعندما انهى دراسته عاد الى الاردن حيث عمل إماماً في مسجد ، و التقى بابو محمد المقدسي (عصام محمد طاهر البرقاوي) و استفاد منه ، و بعد الإحتلال الأمريكي التحق بجماعة التوحيد و الجهاد تحت إمرة الزرقاوي و قد طلب الشامي من الزرقاوي إعلان الجماعة بدلاً من العمل السري، و قد وثق الشامي لمعركة الفلوجة التي فقد فيها السمع بإحدى أذنيه ، وقتل ابو انس الشامي من قبل الإحتلال في نهاية العام 2004م في هجوم شنه مع إخوته على سجن ابوغريب سيء السمعة وتم تحرير بعض السجناء في هذه العملية النوعية؛ وقد إستنكر بعض قيادات السلفية الجهادية مثل ابو محمد المقدسي على التنظيم التضحية بمثل هذه القيادات الرشيدة ذات العلم الشرعي الجيد في عمليات كان من الممكن أن يقوم بها افراد عاديون.

أما القسم الإعلامي في تنظيم القاعدة ، فيقوم بإصدار البيانات والنشرات والأشرطة المرئية والمسموعة لخطب الزرقاوي التحريضية على الجهاد،وينشر القسم ايضاً بيانات التنظيم ، وقد توسع دور هذا القسم إذ قام بإعداد عدد من المواد الاعلامية للتنظيم ويتولى القسم الجانب الدعائي للتنظيم، ويعتبر مهمًّا في تجنيد واستقطاب أعضاء جدد لصفوف الجماعة وتفنيد بعض المزاعم التي تشاع حول التنظيم، وكانت مؤسسة الفرقان هي المؤسسة الرسمية للتنظيم ، ويقوم القسم الاعلامي ايضاً بنشر الردود و التأصيلات و الفتاوى الشرعية التي تخرجها الهيئة الشرعية و توزع على العامة لعرض رؤية التنظيم من الحملات الاعلامية التي تشن عليه وليبرر التنظيم عملياته التي يقوم بها وأيضاً حتى يضفي مزيداً من الشرعية على نفسه.

و أنشئ بيت مال يتولى امداد التنظيم بالنقد و تمويل العمليات التي ينفذها التنظيم بالمال وتتكون مصادر التنظيم المالية من الاموال التي يتلقاها من تنظيم القاعدة الام و التبرعات التي يتلقاها

من المتعاطفين مع التنظيم في العراق وخارجه خاصة من أفراد من دول الخليج النفطية، وأموال الزكاة و الصدقات التي يجمعها في العراق، و عوائد تحرير الاجانب المختطفين وعوائد بيع النفط وفرض الضرائب "الجزية"على غير المسلمين في العراق، و من نهب اموال المؤسسات الحكومية ،و عائدات الزراعة فيمتلك التنظيم الكثير من الحقول الزراعية، ويقوم هذا القسم من التنظيم بجمع كل هذه الموارد المالية واستخدام هذه الاموال في احتياجات التنظيم ، وتعتبر هذه الادارة من اهم الادارات للتنظيم فبدونها يضعف دور التنظيم، وقد حاول التحالف الدولي لمكافحة الارهاب مراراً و تكراراً تخفيف مصادر التمويل بالنسبة للتنظيمات بقيامه بإغلاق الحسابات البنكية للمتعاطفين مع التنظيم و غيرها من التنظيمات التي تم تصنيفها كتنظيمات إرهابية و تجميد الاصول التي يمتلكونها و عدد من الاجراءات التي تحد من الامداد المالي للتنظيمات و لكن العبرة كما يقال بالخواتيم فكل هذه الاجراءات لم تمنع من تنامي نفوذ التنظيم وتمدده وحتى تفكيره فيما بعد بصك عملات ذهبية وفضية يتم التعامل بها في مناطقه .

ولدى التنظيم ايضاً شبكة اتصالات جيدة للتنسيق بين جميع عملياته العسكرية ومؤسساته التنظيمية و أيضاً لأجل تبادل الرسائل بين قادة التنظيم في العراق و القيادة خارج العراق في افغانستان و باكستان ويظهر هذا جلياً في تبادل الرسائل بين قيادات القاعدة في العراق و القاعدة الام عن طريق شبكة اشخاص يحملون رسائل خطية الى القيادات فيما بينهم و أيضاً عن طريق شبكة الانترنت بعد تشفير الرسائل ببرامج خاصة، ويوجد شخص مسؤول عن هذه المهمة وهو منسق البريد ويتم تبادل الرسائل بإشراف من المجلس الامني نسبة لخطورة عمليات الاتصال التي يتم الاستفادة من القصور في أحد جوانبها في إغتيال القيادات كما حدث في عملية إغتيال أسامة بن لادن التي نتجت عن طريق القبض عن مسئول البريد و الرسائل لقائد تنظيم قاعدة الجهاد .

وقد نفذ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين مجموعة من العمليات العنيفة في العراق منها هجمات ضد الانتخابات التشريعية في العراق لعدم إيمان التنظيم بالعملية الديمقراطية وشن التنظيم هجوماً على عدة سجون للإحتلال منها سجن أبوغريب كما ذكرنا آنفاً وسجن بادوش و التاجي و غيرها من المعتقلات لتحرير أسراه، و نفذ التنظيم ايضا عملية اختطاف وإعدام السفير المصري إيهاب الشريف في يوليو للعام 2005م في بغداد ؛ واخرجت القاعدة شريط تظهر فيه السفير معصوب العينين وهو يعرف عن نفسه، و علل الزرقاوي إعدامه من قبل مجاهدي قاعدة الجهاد لانه حليف الصليبيين و اليهود حيث جاء في بيان إعدامه :"**قررت المحكمة الشرعية للقاعدة في العراق تسليم السفير المصري المرتد المتحالف مع اليهود و الصليبيين الى المجاهدين لتنفذ عقوبة الردة و قتله**"، وعملية اختطاف

الدبلوماسي الروسي و إعدامه وعملية، قتل جندي اردني في العقبة و عدد كبير من العمليات ضد رموز شيعية و مساجد الشيعة ايضاً التي لا يسميها التنظيم مساجداً كما نقول فيتضح من نشراته أنه يدعوها معابداً رافضية،و عدة هجمات ضد فنادق في العراق و الأردن كما قد فشلت العملية الانتحارية لساجدة الريشاوي على فندق في العاصمة الاردنية عمان وتم القبض عليها و اعترفت ان تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين هو من كان وراء هذه العملية الفاشلة ، و أكثر التنظيم من الهجمات الانتحارية فيقوم التنظيم احياناً بالقيام بأكثر من اثنا عشر هجوم انتحاري بسيارات مفخخة و تكون هذه الهجمات متزامنة ، في إحترافية عسكرية و إستخباراتية تؤكد وجود قيادات عسكرية و جنرالات متمرسة على الحروب و المياه العكرة.

وقد تعرضت مدريد في الحادى عشر من مارس للعام 2004م لعمليات إرهابية وتزامن هذا الحدث مع الانتخابات الاسبانية العامة، واستهدفت هذه العمليات شبكة القطارات في المدينة عندما تم زرع اكثر من عشر عبوات ناسفة في اربع قطارات في ثلاثة من اكثر المحطات إزدحاماً، في خلال ساعة الذروة في الصباح مما ادى الى مقتل اكثر من 200 و جرح اكثر من 400 ، في البدء سارعت الحكومة الاسبانية في توجيه أصابع الاتهام الى جماعة إيتا الانفصالية التى تشتهر بالقيام بمثل هذه الاعمال الإرهابية ، و لكن **"كتائب ابي حفص المصري"** تبنت العملية في رسالة الكترونية ارسلتها الجماعة الى صحيفة **"القدس العربي"** في لندن تتبنى فيها العملية وقد ورد في الرسالة المطالبة باسبانيا بإعتبارها ارضاً إسلامية قد ورد في الرسالة:**"نجحت فرقة الموت في كتائب ابوحفص المصري بالنفاذ الى الأعماق الاوربية الصليبية لتوجه ضربة الى احدى دعائم التحالف الصليبي إسبانيا وتعد هذه الهجمات جزءاً من تسوية حسابات قديمة مع إسبانيا الصليبية بسبب حربها على الاسلام"**، وخطة الهجوم على خطوط المترو في مدريد تم التخطيط لها في القيادة العليا في تنظيم القاعدة الام لأن بن لادن قد وجه تهديداً صريحاً لأسبانيا في ما يتعلق بالحرب على العراق و غيرها من الدول المتحالفة في هذه الحرب في كلمة صوتية تم نشرها ، وفي البداية رفضت الحكومة الاسبانية التعليق على هذا التبني حتى لا يتم ربط هذا الهجوم بمشاركتها في التحالف الدولي الذي تقوده امريكا في الحرب على العراق ، وبعد يومين خرج شريط فيديو يتضمن الشريط رسالة من (القاعدة في اوربا) يتبنى فيها التنظيم العملية و يدعى المتحدث ان التفجيرات جاءت رداً على مشاركتهم في التحالف الصليبي، و عند إجراء الانتخابات الاسبانية العامة فاز المرشح خوسيه لويس الذي تعهد بسحب القوات الاسبانية من العراق البالغ قوامها قرابة الالف جندي ، وبعد فترة تم القيام بمحاولة القبض على منفذي العملية و لكن قاوم المشتبه بهم حتى قتلوا و كان قائد الخلية سرحان بن عبدالمجيد منفذ العملية يحمل شهادة دكتوارة في الاقتصاد.

و كان للتنظيم ممثلاً بالزرقاوي القائد العسكري القاسي دوراً كبيراً في تأجيج الحرب الطائفية في العراق بين السنة و الشيعة في العراق بين عامي 2005م و 2006م و إعلانه الحرب على جميع الشيعة قيادة و عوام مما انكره عليه مجموع من افراد التيار السلفي الجهادي لاستهدافه مساجدهم و تجمعاتهم و اسواقهم مما أجج نيران الحرب الطائفية و زاد أوارها اشتعالاً واكسب التنظيم مزيد من العداوة و السمعة السيئة.

وتظهر عداوته للشيعة جلية في عمليات تنظيم القاعدة التي استهدفتهم في مساجدهم وأسواقهم ، و خطبه التحريضية عليهم فقد قال:"**فوأسفاه ان اصبحت بغداد في يوم من الايام رافضية فإن بغداد و ان كانت بغداد قد حكمت سنين طويلة من حكام مرتدين ساموا اهله الذل و الهوان و لكنه لم تكن في يوم من الايام رافضية فها هي بغداد و السواد قد بدأ يعلوها يوماً بعد يوم وها هي مظاهر الوثنية و الشرك تتبدى فيها عيان واصبحت ترتفع فيها اصوات اصحاب الرفض بلعن صحابة نبينا عليه الصلاة و السلام و بسب أمهاتنا زوجات نبينا صباح مساء على منابرهم وفي اذاعاتهم و رحم الله الامام مالك حين قال لا يجلس في ارض يسب فيها ابوبكر وعمر**" و هذا هو الاساس الذي يتعامل التنظيم به مع الشيعة فيقوم بتفجير مساجدهم و استهدافهم تحت اي ارض و فوق اي سماء لا يضره إنكار بعض قيادات الحركات الاسلامية إستهدافه لعوامهم ، وقد تطور الاستهداف لهؤلاء الشيعة الاثنية عشرية ليشملهم في السعودية و الكويت و اليمن بتفجير المساجد وقد ذكر الزرقاوي ان خطرهم أعظم من الخطر الأمريكي على الامة الاسلامية و وصفهم ب."**الافعى المتربصة**" وقد قال :"**هم أشد مقدرة من الأمريكيين على الحاق الأذى بالأمة**" و اللغة التي يصف بها الزرقاوي الشيعة لغة حادة جداً و واضحة لا مواربة فيها و قد أتبعها بالعمل ضدهم.

و تعرض التنظيم لطعنة في الظهر من قبل المقاتلين والقادة السنة في إقليم الانبار الذين ارادوا الاشتراك في العملية السياسية عندما شكلوا ما يعرف بالصحوات لمحاربة القاعدة و طردها من مناطق نفوذها في الفلوجة و القائم و تمت هذه العملية بدعم من الإحتلال ممثلاً في الحكومة العراقية عن طريق الدفع بالهدايا والرواتب لشيوخ القبائل في المناطق السنية و دفع مبالغ نقدية للمشاركين و تسليحهم و قد افلح هذا التحالف في طرد مجاميع التنظيم مؤقتاً من ا لمدن الرئيسية في إقليم الانبار ، وقد عاد مقاتلوا التنظيم مجدداً بعد الانتهاكات التي أرتكبت بحق الاهالي في المناطق السنية من قبل قوات الجيش و الشرطة.

الفصل الثالث
ابو مصعب الزرقاوي

ان الزرقاوي مجرد اسطورة اخترعتها المخابرات الأمريكية لتجعلها مبرراً لإستمرار عملياتها في العراق و هو عبارة عن عدو وهمي لا وجود له كما اشار تقرير للصحيفة العريقة الديلي تلغراف عندما وصفت وجود شخص اسمه الزرقاوي بترأس مجموعة ارهابية مجرد اسطورة و استندت الصحيفة الى مصدر استخباراتي في الجيش الأمريكي لم تسمه، و هذا ان دل انما يدل على التحرز الامني الشديد عند تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في عمليات التحرك الخفي حتى ان الاستخبارات الأمريكية قد نفت وجوده تماماً كما اتضح عندما عرجنا آنفاً في معركة الفلوجة ان المجلس الامني و الافراد كابوأنس الشامي لم يرغبوا في مشاركة الزرقاوي في المعارك لإدراكهم لاهميته الاستراتيجية و الرمزية بإعتباره صاحب كاريزما.

ولكن عند الحديث عن تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين و الحرب العراقية لابد و أن يذكر **"الامير الذباح"**، و هذا اللقب لا يحتاج الى كثير شرحاً فقد سن سنة ذبح الرهائن الغربيين و الاسرى و إلباسهم البدل البرتقالية و نحرهم بالسكين و نشر المادة المصورة لعملية الإعدام الدموية على الإنترنت، مما جعله يستحق هذا اللقب بجدارة ،و أصبح هذا الرجل لا يقل اهمية عن اسامة بن لادن بما لديه من كاريزما عند الجهاديين و قدراته العسكرية التي ارهقت المخابرات الحربية حتى اعلنت الولايات المتحدة عن جائز نقدية قدرها 25 مليون دولار لرأس الزرقاوي و تصنيفه كواحد من اخطر الارهابيين العالميين.

من هو الزرقاوي سنحاول ان نجاوب عن ذلك السؤال في هذه الاسطر القادمة وقد لد الزرقاوي في مدينة الزرقاء الاردنية في العام 1966 م وقد استعمل العديد من الاسماء المستعارة ولكن اسمه الحقيقي هو احمد فضل الخلايلة ، و اسمه الحركي الزرقاوي لانه ولد في مدينة الزرقاء التي تبعد 17 ميل شمال العاصمة الاردنية عمان ، وتعتبر المدينة من المدن الفقيرة في الاردن و تعتبر من المناطق الحاضنة لعدد لا بأس به من قيادات تيار السلفية الجهادية السلفية الجهادية في الاردن.

لم تكن بداية حياة الزرقاوي تبدي اي ميول إسلامية او جهادية بل كان اشبه بمجرم عصابات في بداية حياته فكان معتاداً على الجريمة و السرقة وله اكثر من ثلاثين جناية مسجلة لدى الشرطة الاردنية، وقد كان يكثر من شرب الكحول حتى انه كان يلقب بالرجل الاخضر لإكثاره من الخمور ، و كان يبدي ميولاً عنيفة و لديه رهبة و احترام لدى اصدقائه، و كانت نقطة التحول في حياة الزرقاوي في

نهاية الثمانينيات عند بدأ يظهر إهتماماً بالجهاديين نتيجة احتكاكه معهم في مخيم اللاجئين الفلسطينين **"الرصيفة"** الذي كان يؤوي العديد من الجهاديين و كان ارتياده ؛ هذا المخيم نتيجة نمط حياته الاجرامي لمحاولة الهروب من الشرطة بلجؤه الى المخيم، وقد ارتاد في المخيم مساجد الجهاديين ، وبدأ يتحدث معهم و أراد تغير نمط حياته الاجرامي و وجد ضالته في هولاء الاسلاميين، وتحول من حياة الجريمة الذي قد يقود المرء الى الزنزانين الى نمط حياة إسلامي أكثر تشدداً قد يقود الى الزنزانين و الى حبال المشانق أحياناً .

وهاجر الزرقاوي الى افغانستان في عام 1989 م نتيجة التحريض العربي الرسمي للجهاد ضد الروس في ذلك الوقت و لما تأخر في الوصول الى افغانستان للجهاد ضد الروس استغل الوقت في الحصول على بعض التدريب العسكري في معسكرات المجاهدين ، وفي خلال وجوده في افغانستان التقى برجلين كان لهما عظيم الأثر في حياة الزرقاوي هما الدكتور عبدالله عزام القيادي الكبير بتنظيم القاعدة و الشيخ ابومحمد المقدسي منظر السلفية الجهادية الأبرز ، وقد عرف الرجلين على بعضهما مفتي القاعدة المثير للجدل ابوقتادة الفلسطيني ، واسس المقدسي و الزرقاوي خلال اقامتهما في افغانستان ما يسمى ببيعة الامام وهي منظمة تضم مجموعة من المجاهدين الاردنيين في افغانستان إنشئت للتنسيق بين قدامى المحاربين الاردنيين في افغانستان حتى يكونوا على صلة فيما بينهم عند العودة الى الاردن وهذا ان اظهر فانما يظهر النظرة بعيدة المدى لدى الزرقاوي ؛ و التخطيط طويل المدى هو من الصفات القيادية المميزة لهذا الرجل التي ستكون ذات أثر شديد في استمرار بقاء هذا التنظيم الوحشي.

بعد عودة المقدسي و الزرقاوي الى الأردن، وبعد فترة من وصولهما القت اجهزة الامن القبض عليهما في العام 1994 م وفي حوزتهما مجموعة من الاسلحة و المتفجرات في احد منازلهم و تم القبض عليهم بتهمة القيام بمؤامرة لقلب النظام الحاكم فحكم عليهما بالسجن 15 عاماً و عندما تم تحويلهما الى سجن سواقة الذي يقع جنوب العاصمة الاردنية عمان وقد تم وضع جميع المساجين الإسلاميين في زنزانة واحدة، مما ادى الى إنشاء إمارة مصغرة في داخل الزنزانة بقيادة الزرقاوي، و اكتسب في هذه الفترة الزرقاوي ايدلوجيته الفكرية و قوّاها نتيجة النقاشات التي كانت تدور بين المسجونين و استغل هذه الفترة ايضاً في حفظ القرآن الكريم ،وكان لوجود المقدسي معه في الزنزانة تأثيراً إيجابياً فيه لأن الرجل كان منظراً في أمر الجماعات الجهادية وله عدد كبير من المؤلفات وكان يدير النقاشات الفكرية التي تدور بين المسجونين، ومارس الزرقاوي في هذه الفترة التمارين الرياضية لتقوية قدراته الجسدية التي عرف بها فيما بعد ، والزرقاوي كان يتمتع بقدرات جسدية و نفسية وقيادية ،و كان الرجل صبوراً على التعذيب وقد

صبر على إقتلاع اظافر قدمه كلها ، وصبر على السجن الانفرادي لفترة إستمرت لأكثر من شهر ؛ وتعتبر هذه الفترة في حياة الزرقاوي فترة محورية حيث قام فيها بزيادة محصلته من العلم الشرعي و مارس نوع من انواع الادارة و القيادة اي إمارة الزنزانة التي سيستخدم الخبرات التي تلقاها فيها لاحقاً في قيادة جماعة التوحيد و الجهاد.

و في العام 1999م اصدر الملك الاردني الجديد عبدالله بن حسين عفواً عاماً نتيجة لتوليه العرش ، وقد شمل العفو الزرقاوي والمقدسي و عدد من رفاقهم الاسلاميين في سجون النظام، وعاد الزرقاوي الى باكستان في العام 2000م ويقال انه قد تم إعتقاله من قبل المخابرات الباكستانية و تم إطلاق سراحه لعدم و جود سبب لإعتقاله، وسافر بعد ذلك الى أفغانستان ، و زار الزرقاوي هنالك معسكرات القاعدة التدريبية ، والتقى بإسامة بن لادن وعدد من قيادات العليا في تنظيم القاعدة في قندهار وطلب من القاعدة مساعدته لإنشاء معسكره الخاص وقدمت له القاعدة مساعدة مالية وقدرها مئتا الف دولار ،و بن لادن كان قد صرح أنه أوقف ماله لمساعدة المجاهدين حتى وأن لم ينتموا الى جماعة تنظيم قاعدة الجهاد ما اكسبه إحتراماً لدى جميع الحركات الاسلامية في العالم العربي، ولم يبايع الزرقاوي القاعدة حينها و لكن آثر ان ينشيء معسكره الخاص الذي انشئه بعد أن أخذ الاذن من حكومة الطالبان في منطقة هيرات وهي منطقة بعيدة عن معسكرات القاعدة في افغانستان ، واختارها الزرقاوي حتى يسهل وفود المجاهدين الى المنطقة عن طريق إيران لقرب هيرات من إيران وقد ضم معسكره ما يقارب المئة من سوريين و أردنيين و فلسطينين و أنشئ حينها في أفغانستان جماعة التوحيد و الجهاد التي انتقلت بعد ذلك الى العراق بعد عمليات الحادي عشر من سبتمبر التي كان الزرقاوي معارض لهذه الهجمات التي اعتقد انه ستضر العمل الجهادي لان المجاهدون في أفغانستان كان يتمتعون بالحماية من قبل نظام الطالبان،و يمتلكون معسكرات تدريب يمكن ان تكون نقطة إنطلاق للعمل في باقي مناطق العالم الاسلامي، وبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، فرّ الزرقاوي ورجاله من افغانستان خوفا من العمليات الانتقامية التي شنتها الولايات المتحدة فيما بعد من عمليات إعتقال طالت أغلب الاجانب و المناصرين لنظام الطالبان و قيادات التنظيمان حتى ان عمليات الاعتقال شملت بعض الصحفيين و الافراد الذين لم يملكوا اي علاقة مع التنظيمين و ندلل على ذلك بإعتقال صحفي الجزيرة سامي الحاج .

وعند وصول التنظيم الى العراق وقائده ابو مصعب ،وبعد العلم الحتمي بغزو الولايات المتحدة للعراق شرع الزرقاوي يؤسس شبكة من العلاقات في العراق و المعسكرات التدريبية و الخلايا النائمة في شمال العراق باقليم كردستان لإلتقائه بعدد من أعضاء تنظيم انصار الاسلام الكردي في أفغانستان وهذا

يؤكد صحة نظرية الرجل في أن افغانستان هي نقطة إنطلاق رئيسية للتغير الذي ينشدونه، كان التنظيم يقاتل في النظام البعثي بقيادة صدام حسين و كان ينشط في شمال العراق، وكون خلايا الجماعة من رجال ثقات التقى بهم في افغانستان و تعامل معهم في معسكره في هيرات لأجل استقبال المهاجرين و الاعداد للمواجهة القادمة وبعد الغزو الأمريكي، اصبح يعرف بانه امير المهاجرين لأنه كان يعمل على استقبالهم و توفير احتياجاتهم و هذه العمليات زودت جماعة التوحيد و الجهاد بالخبرات لانها كانت توفر التنسيق و الدعم للوافدين الجديد وهذا يعتبر نوع من الاعمال الإدارية التي ستساعد التنظيم فيما بعد حتى تصبح بنيته وهيكليته الادارية أكثر تعقيداً، وكان التنظيم من أولى التنظيمات المقاومة في العراق التي مارست العمليات الانتحارية و الإغتيالات و عمليات قطع رؤوس رهائن الدولة المشاركة في الإحتلال الأمريكي.

وانتظر الزرقاوي قرابة السنة بعد الغزو الأمريكي للعراق لإعلان البيعة لتنظيم قاعدة الجهاد و الغاء العمل باسم جماعة التوحيد و الجهاد و العمل باسم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين في نوع من عمليات النمو الضرورية فإنضواءه تحت راية تنظيم القاعدة الشهير سيجعله من التنظيمات البارزة في ليس في الساحة العراقية فقط بل الساحة الاقليمية، و في هذه الفترة كان الزرقاوي من اكثر الرجال المطلوبين في العراق و الادرن،و قد قال الرجل قولته المشهور في أمر الغزو الأمريكي التي كانت بمثابة التنبوء بما سيحدث لاحقاً في المنطقة فقد قال :"**و ها هي الشرارة قد إنقدحت في العراق و سيتعاظم أوارها بإذن الله حتى تحرق جيوش الصليب في دابق–منطقة في سوريا–**" ، فكان كما قال فقد إمتدت نتائج الغزو الأمريكي لتشمل بقية المنطقة .

لم تكن العلاقة بين الزرقاوي و منظر التيار السلفي الجهادي الابرز ابو محمد المقدسي إيجابية تماماً بل ثمة بعض الخلافت من الناحية التطبيقية للمنهج بين الرجلين، و تعود أسباب الخلاف بينهما إلى فترة طويلة وذلك من خلال وجودهما داخل الزنزانة في سجن سواقة، حيث كان المقدسي أميرا للجماعة في البداية، ثم حدث تنحي الأخير عن الإمارة لصالح الزرقاوي، وذلك لجملة من الاعتبارات لخصها المقدسي في لقاءاته بالقول إنه كان يريد التفرغ للبحث والنظر والتدريس والتأليف، ولأن طبيعة الإمارة محدودة في التعامل مع إدارة السجن، فقد تم ترشيح الزرقاوي بتولي الإمارة كونه شرق أردني من جهة وصلابته وقوته في التعامل مع إدارة السجن وكذلك المساجين الآخرين،و مسألة الخلاف إزدادت بين الرجلين بعد الإحتلال الأمريكي للعراق، وقد كتب ابومحمد المقدسي رسالة الى الزرقاوي بعنوان "**الزرقاوي مناصرة و مناصحة**" وتركز الرسالة على خللين في منهج التنظيم هما التفلت من قيود العمل

الجهادي و الطبيعة المتصلبة لقيادة التنظيم،و ايضاً عندما تبنى الزرقاوي تكفير عموم الشيعة وقتلهم، ولكن المقدسي ذكر في لقاءاته بأنه لا يجوز تكفير عموم الشيعة، وأنه يستند في ذلك إلى أقوال أئمة أهل السنة وخصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية، وبالتالي فان استهدافهم بالقتل عمل غير شرعي، أما الزرقاوي فلم يتطرق في بيانه إلى مسألة كفر عوام الشيعة، مع العلم بأنه يتبنى القول بكفر عموم الشيعة الامامية دون تفريق، أما قتالهم فقد وضح بأنه لم يبدأ الروافض –كما يسميهم هو– بالقتال، وإنما حمله على ذلك الممارسات الشيعية التي بدأت بتصفية كوادر أهل السنة واغتصاب مساجدهم ومنازلهم، ومسألة خلافهم الاخرى حول العمليات الاستشهادية التي اجازها لمقدسي في رسائله في حالات الضرورة و لكن نجد ان الزرقاوي يوافقه نظرياً في هذا الامر و لكن في الواقع العملي فان الزرقاوي قد توسع في هذه العمليات و ينكر عليه المقدسي التوسع في هذه العمليات ويقول ان من يستخدم هذه العمليات :"**يسترخص ارواح اتباعه**"، و عدد آخر من نقاط الخلاف التي نشرها المقدسي من سجنه في الأردن الى الزرقاوي كنصائح له ، ورد عليها الزرقاوي و تعجب الزرقاوي من الفتوى التي اصدرها المقدسي بان نشر عقيدة التوحيد اهم من الهجرة الى مناطق النزاع و الصراع و ان الهجرة مجرد إستنزاف للموحدين في صراعات طرفية ،و قد قال الزرقاوي في هذا الامر : " **أيعقل أن تصدر مثل هذه الفتوى عن مثل أبي محمد** ؟" وذكر انه سيستمر في جهاده في العراق و في التحريض على الهجرة الى العراق للجهاد.

و استمر الزرقاوي في القتال ضد الإحتلال الأمريكي و الإكثار من العمل التنسيقي بين الجماعات المقاتل، و قد رفض الزرقاوي العملية الديمقراطية بكليتها التي كانت تدعو الحكومة العراقية المواطنين الى المشاركة فيها فقال:" **...فلهذه الدواعي وغيرها؛ أعلَنّا الحربَ اللّدود على هذا المنهج الخبيث، وبينّا حكم أصحاب هذه العقيدة الباطلة، والطريقة الخاسرة. فكلُّ من يسعى في قيام هذا المنهج بالمعونة والمساعدة فهو مُتَوَلٍّ لهُ ولأهله، وحُكمُهُ كحُكم الداعين إليه والمظاهرين له. والمرشَّحون للانتخابات هم أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمُهُم في دينِ الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام،اللهم هل بلغت... اللهم فاشهد** ".

ويقال ان سبب عملية إغتياله ظهوره في الشريط المصور الذي بث على الانترنت باسم إعلان مجلس شورى المجاهدين و صور الزرقاوي و هو يطلق النيران في وسط صحراء الانبار مما شكل مادة دسم لموظفي المخابرات لتحديد المكان الذي تم فيه تصوير هذه المادة ، وقد ظهر الزرقاوي في الشريط يطلق النيران من رشاش "**بي كي سي**" ، وقد اظهر قدراته في التحكم بالسلاح و التقى بمجموعة من القيادات

الميدانية للمجاهدين ،وعرضوا بعض الصواريخ التي طوروها، و يمكن تفسير ذلك بانه عملية دعائية لإستقطاب الشباب الراغبين في الجهاد و الهجرة الى العراق الى الانضمام للتنظيم الذي يقاتل كل اعضاءه قاعدة وقمة في خندق واحد ضد الإحتلال الأمريكي، وهذا ان دل انما يدل على التفريط من المجلس الامني الذي كان قد ادى عملاً ضخماً في إخفاء شخصية الزرقاوي عن الاعلام و المخابرات حتى كما ذكرنا سابقاً ظنت المخابرات انه شبح لا وجود له على ارض الواقع في إذ به يظهر في مناطق مكشوفة يطلق النيران مما وفر مادة دسمة من قبل الاجهزة الامنية لإصطياده.

و قامت الطائرات الأمريكية بعمل غارة على تجمع لقيادات تنظيم القاعدة وكان من بين هذه القيادات ابومصعب الزرقاوي وذلك في شهر يوينو من العام 2006م، مما اراح صدر التحالف بعض الشيء من شبح الزرقاوي، و استلم قيادة التنظيم من بعده ابوحمزة المهاجر، وقد ترك الزرقاوي خلفه تنظيماً متكاملاً و قوياً و متماسكاً لخليفته أبي حمزة المهاجر.

وقد نعى اسامة بن لادن الزرقاوي في شريط مسجل و أشاد به وقال:" **إن أمتنا الإسلامية أصيبت بالفجيعة لمقتل فارسها، ليث الجهاد، أبو مصعب الزرقاوي في غارة أمريكية مخزية. الأمة الإسلامية العزيزة، تشعر بحزن عميق من جراء رحيل أحد أحبائنا، أبو مصعب الزرقاوي ورفاقه، ولكننا في غاية السعادة أيضاً لأن أرواحهم فاضت في معارك عظيمة دافعوا خلالها عن الإسلام** "،وقد خاطب بوش قائلاً:" **أقول لبوش، يجب أن تسلم جثمان الزرقاوي إلى عائلته، ولا تكن فرحاً للغاية، علمنا لن يسقط ، ونحمد الله على أنه ينتقل من أسد إلى أسد آخر** " ،وقد أوضح ان التنظيم سيستمر في قتاله للأمريكين وعملائهم من الشيعة وأضاف قائلاً:" **سنواصل–إن شاء الله–قتالكم وحلفاءكم في كل مكان، في العراق وأفغانستان والصومال والسودان وكان لدى أبو مصعب أوامر واضحة لتركيز قتاله على المحتلين، خاصة الأمريكيين، وترك من يظل على الحياد ولكن الرافضين والذين وقفوا ليقاتلوا إلى جانب الصليبيين ضد المسلمين، فينبغي أن يقتلهم أياً كانوا، بغض النظر عن مذهبهم أو عشيرتهم** " ، مما يدل على ان التنظيم الأم لم يكن راضياً عن منهج الزرقاوي في التعامل مع الشيعة باستهدافهم بالكلية ، وملامح هذه التبرم كثيرة و لكن لم يكن بيد قيادات التنظيم في خراسان حيلة فيما يفعله فرعها في العراق.

الفصل الرابع
مجلس شورى المجاهدين

وقد تم إنشاء مظلة جامعة تضم معظم الجماعات الاسلامية السنية المقاتلة في العراق في يناير 2006م و عين الشيخ عبدالله بن رشيد البغدادي–ابوعمر البغدادي– مسئولاً عن المجلس و ضم المجلس الجماعات المقاتلة التالية :"**تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين،جيش الطائفة المنصورة ، سرايا انصار التوحيد، سرايا الجهاد الاسلامي ، سرايا الغرباء ،كتائب الاهوال ، جيش اهل السنة والجماعة**" و الجدير بالذكر أن الزرقاوي تولى قيادة هذا المجلس في البدء ولكن تنحى في النهاية للبغدادي.

وأعلن تشكيله في 15 يناير 2006، في بيان نشر على شبكة الإنترنت في بيان تلاه أبو ميسرة العراقي (المتحدث الرسمي لتنظيم القاعدة في العراق) ،وخرج بعد ذلك الزرقاوي في مادة مصورة نشرت على الانترنت في كلمة مطولة عن الوضع الحالي في العراق و واقع الصراع و ثمن الجهود التي أدت الي قيام هذا المجلس و اشار الى انه عضو في هذا المجلس ممثلاً لتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين.

وقد وضح بيان مجلس شورى المجاهدين الاهداف من هذا المجلس بالآتي:
أولا: قيادةُ الصّراع في معركةِ المواجهة، لدفْعِ الكفّار الصّائلين وأذنابهم من المرتدّين.
ثانياً: جمعُ كلمة المجاهدين ورصّ صفوفهم، تحقيقاً لواجبِ الاعتصام بحبل الله
ثالثاً: الإعلانُ عن منْهج الإسلام الواضح في جهادِ الكفّار، والذي لا يلقي السّلاح حتى يُحقّق مُقتضى قول الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ}.
رابعاً: الوقوف جمعاً متراصّا متّبعا لهدي النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الجهاد، لإعلاء كلمة الدّين ودحضِ راية المشركين، وقطْع الطّريق على أذناب الكفّار الصّائلين مِنَ العلمانيين وغيرهم، في جنْي ثِمار الجهاد ونِتاج جهود الباذلين لأنفسهم في سبيل الله تعالى.حيثُ وعى المجاهدون دروسَ التّأريخ جيّدا، وسيسْتفرغون جُهدهم لمقاتلة كلّ من يقفز إلى الواجهةِ في الحُكم وغيره، للحيلولةِ دون تحكيم الشّرع والتّمكين للمسلمين، فالمجاهدون يعلمون حقيقة ما يُدبّر للأمة، ويؤكدّون على عدم التّفريق بين طاغوتٍ عربيّ أو أعجميّ، فالطّاغوت؛ هو، هو، أياً كانت جنسيّته ومهما كان انتماؤه.
خامساً: تحديد موقفٍ واضحٍ من الأحداث والنّوازل، لكي يُرفع الغَبش عن أعيُن النّاس، ولا يلتبس الحقّ بالباطل، ويُعرف أنّ للحقّ رجالاً مجاهدين مثلما أنّ للباطل أتباعا مُناصرين.

سادساً: ننبّه إلى أنّ هذا المجلس يدعو إخوانه المجاهدين إلى الاجتماع والتّكاتف، ورصّ الصّفوف.

وخرج امير قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ابوحمزة المهاجر بكلمة صوتية صدرت عن الهيئة الاعلامية لمجلس شورى المجاهدين، يرسم خطوط المعركة القادمة على خطى سلفه ابو مصعب الزرقاوي في رفض للعملية السياسية فقد قال:" ....**وبعد هذهِ وتلك جاءنا–يقصد الإحتلال– بلعبة الديمقراطية ودَجَلِ الانتخاباتِ التي استقدمت له خدمَهُ الرَّوافض وأدعياء السّنة من الذَين خانوا اللهَ ورسولَهُ، مُستنفِذاً بذلكَ كلَّ خياراتِهِ ولَم يبقَ أمامَه غيرَ الاعترافِ بحقيقةِ المأزقِ الذي سيق إليه وأُركسَ فيه بمكرٍ من ربنا عظيم**." ؛ و أكد على التعامل مع شيعة العراق كما عاملهم الزرقاوي بقتالهم فقال:" ...**وسنواصل ما بدأه معكم شيخُنا أبو مصعبٍ –رحمه الله– ولنقاتلنّكم حتى تكون كلمةُ التوحيد هي العليا وكلمةُ طواغيتكم هي السُّفلى**" فلم تحصل اي تغييرات كبير في استراتيجية تنظيم القاعدة بعد مقتل الزرقاوي كما وضح خلفه، و طمأن زعيم القاعدة اسامة بن لادن بان استراتيجة التنظيم تسير على قدم وساق في تجميع كلمة الجماعات المقاتلة فقال لبن لادن :" **لقد مَنَّ اللهُ علينا وأكرمنا بإخوةٍ كرامٍ أشاوس اجتمعوا معنا في (مجلس شورى المجاهدين)، فكانوا خيرَ عونٍ ونصيرٍ، تعاقدنا على النّصر وتعاهدنا على التزام منهج السّلف رضي الله عنهم، فجزاهم ربُنا عنا و عن جميع المسلمين كل خير** ".

ولم تستمر هذا المرحلة فترة طويلة و لكنها كانت مرحلة ضرورية لجمع الجماعات المقاتلة التي تتفق في المنهجية السلفية و الاهداف الرامية لطرد الإحتلال في بؤتقة واحدة ، وكيان تنظيمي مشترك فيما بينهم قبل أن تندمج في كيان واحد يمتلك بعض المركزية في إدارة الصراع، واستمرت هذه المرحلة بعمليات عسكرية ضد الإحتلال الأمريكي أحياناً تكون هذه العمليات بتنسيق مشتركة بين اعضاء مجلس شورى المجاهدين وتنسب هذه العمليات الى المجلس ، و تقوم الفصائل في بعض الاوقات بعمل عمليات فردية تنسبها الفصائل التي قامت بها الى نفسها .

الفصل الخامس
قيام الدولة الاسلامية في العراق

بعد فترة وجيزة من قيام مجلس شورى المجاهدين و مقتل الزرقاوي تم الاعلان عن قيام **"حلف المطيبين"** وهو إئتلاف يضم الفصائل المنضوية تحت مجلس شورى المجاهدين و بعض زعماء العشائر العراقية السنية في 12 اكتوبر 2006م ،وتم نشر مادة مصورة انتجتها مؤسسة الفرقان لهذا الحلف تظهر مجموعة من الرجال الملثمين يؤدون القسم على إستمرار قتال قوات الإحتلال و هم يغمسون أيديهم في الطِّيب لهذا سمي بحلف المطيبين، وهكذا كانت تتحالف العرب قديماً.

وفي يوم 15 اكتوبر 2006م تم الاعلان عن قيام دولة العراق الاسلامية و تضم هذا الدولة عدداً من المناطق السنية : الأنبار وكركوك ونينوى وديالى وصلاح الدين وبغداد و غيرها من المناطق ،وتم الإعلان عن هذا البيان بواسطة المتحدث الرسمي بإسم الدولة الوليدة محارب الجبوري عن طريق مؤسسة الفرقان الاعلامية وقد جاء في البيان :**"بعد أن انحاز الأكراد في دولة الشمال، وأقرت للروافض فيدرالية الوسط والجنوب، وبدعم من اليهود في الشمال والصفويين في الجنوب تحميهم ميليشيات عسكرية سوداء القلب والفكر والعمل، مالت على أهلنا أهل السنة فأوغلت في دمائهم وعرضتهم لأبشع صور القتل والتعذيب والتهجير، حتى صار أهل السنة كالأيتام على مأدبة اللئام، صار لزاماً على شرفاء وأحرار أهل السنة من المجاهدين والعلماء العاملين والوجهاء؛ تقديم شيء لأبناءهم وإخوانهم وأعراضهم ، خاصة في ظل هذه المسرحية الهزيلة المسماة دولة المالكي والتي شارك في أدوارها وللأسف خونة أهل السنة، فلبسوا على الناس دينهم وأضاعوا عن عمد حقوق شعبهم، وعليه يزف إليكم إخوانكم في حلف المُطيبين بشرى إنشاء وإقامة دولة العراق الإسلامية في بغداد والأنبار وديالى وكركوك وصلاح الدين ونينوى وأجزاء من محافظة بابل وواسط؛ حماية لديننا وأهلنا وحتى لا تكون فتنة وتضيع دماء الشهداء وتضحيات أبناءكم المجاهدين"** ،و أُتخذت بعقوبة عاصمة للدولة الحديثة، وبعد عامين فقط من فتح فرع تنظيم القاعدة في العراق قامت دولة العراق الإسلامية في تحقيق لأهداف التنظيم الام، وتمّت مبايعة أميرها أبو عمر البغدادي أميراً للمؤمنين في مساجد وأحياء بغداد، وباقي المقاطعات السنية كلها، وأجزاء من الجنوب في بابل و واسط، وهذا يدل على فعالية إستراتيجية القاعدة طويلة المدى التي أتخذتها في العراق، فبارك قيامها ابتداء الرجل الثاني الدكتور أيمن الظواهري و هو الواضع الحقيقي لإستراتيجية تنظيم القاعدة في مقابلة صحفية مع مؤسسة السحاب الاعلامية التابعة للقاعدة، واعتبرها **"نواة الخلافة الإسلامية، رايتها وعقيدتها من أصفى الرايات**

والعقائد في العراق، وهي دولةٌ تدعو وتسعى وتجتهد في إعادة دولة الخلافة المنتظرة، وتحرض المسلمين على ذلك." ودعا باقي الفصائل التي لم تبايع للإنضمام تحت رايتها تزكية واضحة للتنظيم الجديد ، وقد شرح ابوعمر البغدادي آلية تشكل الدولة في أول خطاب له "**.... و كانت باكورة ثمنها اجتماع أكثر من ثلاثة عشر فصيلا وجماعة جهادية تحت راية واحدة، وذلك بعد إعلانهم الطيب في حلف المطيبين، ثم جاءت الثمرة الطيبة سريعة ببيعة عشرات الكتائب وآلاف المقاتلين من إخواننا في جيش المجاهدين والجيش الإسلامي وثورة العشرين وأنصار السنة وغيرهم.. وذلك في الفلوجة والكرمة والعامرية والرمادي والغربية والطارمية والصينية وتكريت وسامراء وبعقوبة والعظيم ثم في الموصل وكركوك وتلعفر وبغداد الحبيبة، وكانت الثمرة الأكيدة والحصاد الأعظم أن يسارع نحو سبعين في المئة من شيوخ عشائر أهل السنة في بلاد الرافدين إلى الدخول في حلف المطيبين ومباركة دولة الإسلام والمسلمين**" إعلان دولة العراق الإسلامية حمل في جوانبه بوادر فصل جديد ومختلف من مراحل الجهاد في العراق، وما تعتبره القاعدة نواة الخلافة الإسلامية وهي الإبن الشرعي للقاعدة سراً، وكانت هذه الدول تضم معظم الجماعات السنية ؛و بعد قيامها قامت جماعات أخرى بمحاربتها ، والجماعات التي انخرطت فيما بعد مع الإحتلال ضد دولة العراق الإسلامية هي التي وصفها الإحتلال وشركاؤه في العملية السياسية بالمقاومة الوطنية الشريفة فبمجرد إنقلاب المراكز تم التحول الكلي في الخطاب.

وبعد هذا الاعلان تم الاعلان عن التشكيل الوزارية الاولى للدولة الاسلامية في العراق و عين عبدالله الجنوبي وزيراً للأمن الذي كان مطلوباً من قبل المحكمة الجنائية العراقية منذ العام 2005م و تم تعيين ابو أيوب المصري(ابو حمزة المهاجر) وزيراً للحرب المطلوب ايضاً من المحكمة و هو امير تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين بعد مقتل ابو مصعب الزرقاوي تم تسمية عدة وزراء و وزارات أخرى و لكن هاتان الوزارتان من أهم الوزارات في التنظيم الجديد.

محارب عبدالله الجبوري وهو عراقي وهو الذي تلا إعلان قيام دولة العراق الاسلامية وهو امير سرايا الغرباء ،كان في بادئ الامر يتخوف من الولاء لاي تنظيم ويصف نفسه بانه خادم الجهاد و المجاهدين الى ان قام مجلس شورى المجاهدين فانضوى تحت مظلته و من ثم تولى وزارة الاعلام في الدولة الاسلامية في العراق حتى تم قتله في اشتباك عنيف مع قوات الإحتلال الأمريكي مدعومة بالقوات العراقية في العام 2007م وبعد قتله تم الادعاء بانه ابوعمر البغدادي ونفت القوات العراقية هذا الامر فيما بعد لخروج البغدادي بكلمة صوتية نافياً هذا الامر مما شكل فضيحة مدوية للأجهزة الامنية.

اما العلاقة بين تنظيم قاعدة الجهاد و الدولة الوليدة فكانت كما قال الطبيب أيمن الظواهري في كلمته "شهادة لحقن دماء المجاهدين في الشام" فذكر :"**ولما قامت الدولة الإسلامية دون أن تستأمر فيها قيادة جماعة قاعدة الجهاد وعلى رأسها الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن بل ولم تستشر ولا حتى أخطرت بها أرسل الشيخ الشهيد كما نحسبه أبو حمزة المهاجر رحمه الله رسالة للقيادة العامة يبرر فيها إنشاء الدولة ويؤكد فيها على ولاء الدولة لجماعة قاعدة الجهاد وأن الإخوة في الشورى قد أخذوا العهد على الشيخ الشهيد كما نحسبه أبي عمر البغدادي بأن أميره هو الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله وأن الدولة تابعة لجماعة قاعدة الجهاد ولكن رأوا أن يُعلموا الأخوة بذلك ولا ينشروه لبعض الاعتبارات السياسية التي رأوها في العراق حينئذ . كان الإخوة في القيادة العامة لجماعة قاعدة الجهاد وفي دولة العراق الإسلامية يتعاملون على أساس هذه القاعدة: أن دولة العراق الإسلامية جزء من جماعة قاعدة الجهاد**"، فكان كما أوضح الظواهري في كلمته هذه ان الدولة الاسلامية في العراق تابعة للقاعدة و ليست كيان مستقلاً بذاته، ولكن ابو حمزة المهاجر قد بايع ابوعمر في العلن وحل تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين في شريط صوتي مسجل تم نشره على الانترنت فقال:" **ولأنه قد حان وقت الصدق والحسم أقول للشيخ المفضال والبطل المغوار الهاشمي القرشي الحسيني النسب أمير المؤمنين أبي عمر البغدادي: بايعتك على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم، معلناً ذوبان كل التشكيلات التي أسسناها بما فيها مجلس شورى المجاهدين وبالنيابة عن إخواني في المجلس تحت سلطة دولة العراق الإسلامية، واضعاً تحت تصرفكم وإمرتكم المباشرة اثني عشر ألف مقاتل هم جيش القاعدة، كلّهم قد بايع على الموت في سبيل الله وأكثر من عشرة آلاف لم تستكمل عدتهم المادية أعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون**".

أبو عمر البغدادي واسمه الحقيقي حامد داود محمد خليل الزاوي ولد في العام 1956م كان أميراً لجيش الطائفة المنصورة ثم بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي شكل فيما بعد مع جماعات أخرى مجلس شورى المجاهدين، تم اختياره أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق بإسم عبدالله بن رشيد البغدادي، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية ، ويلتف بعض الغموض حول شخصية الرجل و قدراته الادارية التي اهلته ليكون أول أمير للدولة الوليدة.

الولايات المتحدة ادعت ان ابوعمر البغدادي عبارة عن شخصية مُختلقة من قبل تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين لوضع وجه عراقي في التنظيم المكون حديثاً اي الدولة الاسلامية في العراق و ادعت ان القائد الحقيقي هو المصري ابوحمزة المهاجر (أبو أيوب المصري)، ومنذ قيام التنظيم سعى الإحتلال لوأده فقام أعوان الحكومة العراقية المعينة من قبل الإحتلال من الحزب الاسلامي بقيادة طارق الهاشمي الذي قام بالذهاب الى الاردن و لقاء القيادات العشائرية التي فرت إبان الإحتلال و التقى بعبد الستار ابو ريشة و تم تكوين الصحوات فيما بعد لقتال الدولة في المناطق السنية في العراق في الأنبار و طردها منه ، ويعتبر عبدالستار ابوريشة و الصحوات التي كونها هي العدو التاريخي المحلي للتنظيم لأنه الوحيد التي تفهم طبيعة المنطقة السنية و تستطيع أن تحارب تنظيم داعش إذا توفرت لها الارادة لذلك ، ولكن التهميش الذي تعرضت لها أضعف دورها ، اما التهميش على المستوى السياسي للمكون السني في العراق فقد وصل الامر الى إتهام طارق الهاشمي فيما بعد من قبل الحكومة العراقية بدعم الارهاب بعد أن قدم خدمات جليلة للحكومة في محاربة التنظيمات المتطرفة.

وابوحمزة المهاجر هو مصري الجنسية واسمه عبدالمنعم عزالدين البدوي عمل معلماً و انضم الى الجماعة الاسلامية للجهاد التي ضمت في صفوفها ايمن الظواهري ايضاً في مصر و سافر الى افغانستان في التسعينات و عمل كمساعد شخصي لأيمن الظواهري و تدرب في معسكر الفاروق تحت قيادة اسامة بن لادن و احترف صناعة المتفجرات خاصة السيارات المفخخة و العبوات على الطريق التي تستخدم بكثافة في العراق، و من المحتمل انه درب المقاتلين في العراق عليها، وقد انتقل الى اليمن و عمل كمعلم في القري وتزوج من أمراة يقال لها حسناء وله منها ثلاثة أبناء و سافر الى العراق عند الإحتلال عن طريق الامارات و شغل منصب نائب تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين وتولى قيادة التنظيم بعد مقتل الزرقاوي ، وعند توليه المنصب اعلنت وزارة العدل الأمريكية عن مكافاة لمن يدلي بمعلومة تساعد على القبض عليه او قتله بخمسة ملايين دولارات و لكن الادارة الأمريكية خفضت المكافاة الى مئة الف دولار لانتفاء اهميته وقيمته كقائد ميداني يقود المعارك كسلفه ابومصعب الزرقاوي، وضعف فعاليته كما كان سابقاً ، ويمكن أن يكون السبب أيضاً في ان من تولى قيادة الدولة الوليدة عراقي الجنسية فالتنظيم القاعدة الام يريد ان يلعب على الوتر المحلي فطلب من المصري التنحي للبغدادي.

وكان تمويل الدولة الاسلامية في العراق يتكون من التبرعات من الخارج وخصوصاً من افراد في دول الخليج الغنية ،ومن الغنائم التي تستولي عليها من القوات الأمريكية و القوات العراقية النظامية وبيع النفط المهرب ؛التجارة التي ازدهرت في غرب العراق إبان الإحتلال ؛ و يعتبر تهريب النفط من منطقة

بيجي من اهم مصادر التمويل للتنظيم ويحصل التنظيم على التمويل ايضاً من عمليات الخطف و المطالبة بالفدية ، و التنظيم إستفادة من البنية التنظيمية و الادارية التي تركها تنظيم قاعدة الجهاد خاصةً شبكات التمويل و الاتصال السرية بين قيادة الحركات الجهادية خارج العراق في تقديم الدعم اللوجيستي و المشورات الاستراتيجية.

و تتميز الفترات الاولى لقيام الدولة الاسلامية في العراق بالتقلب الكبير ففي اول سنتين كان التنظيم في أوج قوته يسيطر على معظم اقليم الانبار ويسيطر على مدينة بعقوبة عاصمته المزعومة ؛عاصمة إقليم ديالى ، ولدى التنظيم أيضاً قبضة قوية على المناطق من القائم الى الفلوجة و يمتلك التنظيم ايضاً بعض السرايا و الكتائب في بغداد و الموصل ،و انشأ التنظيم في المناطق التي يسيطر عليها المحاكم الشرعية و بيوت المال لجمع الزكاة ، وفي نهايات العام 2007م تعرض التنظيم لضربات قاسية في اقليم الانبار و بغداد وفقد قنوات إمداده بين المناطق التي يسيطر عليها ، وأستمر التنظيم رغم الظروف الصبعة التي مر بها في استهداف الامريكان وتوعد ابوعمر البغدادي الإحتلال فقال:"**ونعد المحتل وأعوانه بأيام سود، ولا أزيد، فالخبر ما يرونه لا مايسمعونه**"، و بعد الدعم الايراني للحكومة العراقية توعد تنظيم الدولة إيران و الشيعة و اعوانهم في المنطقة الخضراء في استمرار للسياسة التى اتخذها الزرقاوي فقال امير التنظيم ابوعمر في خطاب تهديدي موجه الى ايران:" **وإن معركتنا بدأت مع الفرس كما هي مع الروم، إلا أنها مع الفرس أسهل وأحقر بإذن الله، و لتعلموا يا كلاب الفرس أننا لا نفهم من السياسة إلا سياسةَ الجهاد و القتال, و لا يعجبنا من الكفار إلا قطف الرؤوس و شرب الدماء، و لا نفهم من الرحمة إلا تطهير الأرض من شر من أشرك مع الله إلهاً غيره و طعن في عرض نبينا و سب و كفَّر أئمتنا و أحرق مساجدنا و داس كتابنا، فانتظروا حرباً ضروساً لا تُبقي فيكم و لا تذر, قد أعددنا لها العدة منذ أربع سنوات, ولم يبقَ لها إلا إصدار الأوامر لبدء الحملة, و لا و الله لن نستثني بقعة فيها الفرس المجوس لا في إيران و لا في غيرها من دول المنطقة**" ؛ وكما هو واضح فإن التنظيم لم يخفف من حدة الاقوال و حدة الافعال الموجهة للشيعة ، في إستمرارٍ للمنهجية التي وضعها الأب الروحي للتنظيم في محاولة واضحة لعملية تطهير طائفي واسعة لن تنطفيء نيرانها الا بهلاك أحد الفريقين.

التنظيم كان يمتلك اليد العليا في الحرب في ذلك الوقت حيث لم تستطع الحكومة ممارسة مهامها خارج المنطقة الخضراء التي أُنشِئت من قبل القوات الأمريكية و هي منطقة تحتوى على مجموعة من القصور الرئاسية التي شيدها صدام حسين تم إستخدامها كمقر لعمل الحكومة العراقية حيث تم

تحصين المنطقة جيداً خوفاً من الهجمات التي تستهدفها و تم إطلاق هذا الاسم لأن باقي مناطق العراق تشتعل ناراً حمراء، و كان تنظيم الدولة يستطيع أحياناً الوصول لهذه المنطقة الخضراء و تنفيذ عمليات بداخلها مما شكل إضعافاً للحكومة الجديدة ، وكان التنظيم ينفذ عدة عمليات متزامنة في مناطق مختلفة من العراق مما يدل على قدرات التنظيم الاستخباراتية و العسكرية ، ولم يكن تأثير التنظيم في الداخل العراقي فقط ولكن المخاوف منه قد أمتدت الى دول العا لم الاخرى،فقد قال قائد القيادة المركزية للقوات الأمريكية السابق جون أبي في محاضرة له في جامعة هارفارد بعد أن قدم استقالته من القيادة العليا للقوات المركزية الأمريكية "**المتطرفون الإسلاميون يسعون إلى إقامة خلافة إسلامية فاشية عالمية تمتد إلى أوروبا، وإذا لم نعمل على إيقافهم فإن حربا عالمية ثالثة سوف تقع**" ؛و قد صرحت وزيرة الخارجية البرتغالية أيضاً "**بأننا لن نسمح بإقامة دولة إسلامية في العراق**"، وقد تمت مبايعة الدولة من أغلب الفصائل السنية المقاتلة الا أنصار الاسلام الكردية التي كان يمتلك بعض قياداتها علاقات جيدة مع أبو مصعب الزرقاوي، وقد دعاهم ابوحمزة المهاجر الى بيعة الدولة الاسلامية في تسجيل صوتي له و ذكر في التسجيل:"**كلمتي إلى الذين يظنون أننا على الحق ونقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ... ماذا تنتظرون وقد رأيتم كيف تحالف أصحاب كل باطل وتحزَّبوا وناصر بعضهم بعضاً في كل شاردة وواردة ؟! ، فإن كان يمنعكم من الجماعة ووحدة الصف أخطاء تظنونها فينا : فنحن لم نَدَّعِ أبداً العصمة ، وإننا اليوم وغداً نعترف أن هناك أخطاء ، بل ولن تنتهي كل الأخطاء ، ولكن والله إننا نحسب أنفسنا لم نتعمد أبداً الأمر بخطأ ولا نرضى عليه ، وإن حدث : نسارع في إصلاحه ، وإن علمنا : نأخذ على أصحابه ، ولكم علينا إن جئتم إلينا : أن نمكّنكم من إصلاح ما نتفق على أنه خطأ على وفق شرع الله ، فإن لم نفعل : فأنتم في حلٍّ مِن أي اتفاق ، وإن كان يمنعكم من الوحدة أن الناس رمتنا عن قوس واحدة .. وأن رايتنا هدف لكل طاغوت وجبار : فهذا هو عين ما أمركم به الشرع ، وجعله سبباً لنصرتنا والوحدة معنا ، قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين : "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" ، وقد علمتم أننا مظلومون ، ثم إن عداء كل طاغية لنا : هو سر قوتنا ، وموضع عزتنا ، وعلامة لصدق رايتنا** "

أما عمليات التنظيم الحربية و العسكرية و الإرهابية فالتنظيم عمل بكثافة في هذا المضمار فنفذ تفجيرات بالسيارات المفخخة في مدينة الصدر الشيعية مما ادى الى مقتل اكثر من 215 شخص ، ونفذ التنظيم ايضاً محاولة إغتيال فاشلة لرئيس الوزراء سا لم الزعبي ، ونفذ التنظيم ايضاً عملية تفجير مبنى البرلمان العراقي ، وتبنى التنظيم عملية قتل سبعة امريكيين في هجوم على قاعدة امريكية بالعراق ، وتبنى التنظيم هجوم انتحارياً بسيارة مفخخة على فندق المنصور الفندق الذي يبعد مئة متر فقط عن

المنطقة الخضراء كان يجتمع فيه قيادات العشائر العراقية و قتَل التفجير مجموعة منهم ، و قال التنظيم ان الهجوم جاء رداً على إغتصاب فتاة من قبل الشرطة وقبل العملية خرج ابوحمزة المهاجر في شريط مسجل يحرض المسلمين على الانتقام لعرض هذه الفتاة فقال في كلمته : "**أيها المسلمون أيها المجاهدون اليوم هُتك العرض وسُلب الدين ولحقت المعرة بكل المسلمين .. وداس الكافر الفاسق الفاجر حجاب العفيفة ،أبيدوا سيطراتهم اقتحموا معسكراتهم قطعوا أوصالهم انزعوا أفئدتهم من أجسادهم. فيا قوافل الشهداء انطلقي على بركة الله حولي سيطراتهم نارا وديارهم دمارا واجعلي دماءهم أنهارا**"، و قد قتل التنظيم الزعيم العشائري الذي كان له دور في محاربة التنظيم في اقليم الأنبار و إنشاء الصحوات التي قاتلت التنظيم عبد الستار ابو ريشة ،و لم يستطع الإحتلال الأمريكي أن يحمي حليفه السابق أبو ريشة الذي قتل سبتمبر 2007م، بعد أن استقبل ابوريشة في الأنبار رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش، وأقام له مأدبة كبيرة إكراماً له، لكن لاحقاً تم قتل أبوريشة بعد زيارة بوش بأربعة أيام ونفذت عملية إغتيال أبو ريشة عن طريق إنتحاري يقود سيارة مفخخة ، و زعم التنظيم بأن منفذ العملية الانتحارية على أبوريشة هو أحد ابناء عمومة عبدالستار، ونفذ التنظيم عدة عمليات اغتيالات ضد قيادات سنية وشيعية ، وفجر التنظيم الوزارات الحكومية كوزارة المالية التي فجرها مرتين المرة الاولى استهدف المبنى الرئيسي وبعد التفجيرات انتقلت الوزارة الى مباني مؤقت ايضاً بالمنطقة الخضراء و قام التنظيم بتفجير هذه المباني المؤقتة لوزارة المالية ايضاً، و فجر وزارة العدل وزارة الخارجية و المحاكم و المنطقة التجارية بعمليات مؤجعة للأجهزة البيروقراطية للدولة مما شكل صدمة للحكومة العراقية، وهاجم التنظيم المؤسسات الحكومية و دوريات الشرطة و مباني الامن مما ادى الى احداث احراج للقيادات الامنية في البلاد ، وإفشال لخططها الدائمة للقضاء على التنظيم ، و التنظيم ايضاً إستمر في إستهداف عوام الشيعة في مساجدهم و أحياهم و مراكز عبادتهم مما ادى الى إستنكار شديد على التنظيم من قبل بعض قيادات السلفية الجهادية.

أما استهداف الاقليات من قبل التنظيم فليس بالشيء الجديد بالنسبة للتنظيم ،فبعد الإحتلال الأمريكي و في خريف 2004م فُجِرت خمس كنائس في وقت متزامن بواسطة ركن سيارات مفخخة امامها بهجوم منسق تزامن مع صلوات المساء و وقعت هذه التفجيرات كلها في يوم واحد في اربعة كنائس في بغداد و واحدة في الموصل و مارس المسلحون عمليات الخطف ضد المسيحيين و طردت القوات الأمريكية و العراقية في 2006م داؤودية من المسلحين وبعد طردهم بسرعة اعادوا تشكيل انفسهم من جديد وفي يناير من العام 2007م أعطت الدولة الاسلامية الخيار للمسيحين ام ان يسلموا او يدفعوا الجزية او مغادرة الاقليم و بالفعل هاجرت العوائل المسيحية من منطقة داؤودية، وقام التنظيم

ايضاً في العام 2010 بالقيام بعملية انتحارية في كنيسة سيد النجاة ببغداد في ما يعرف بمجزرة سيدة النجاة وتبنى العملية التنظيم متوعداً المسيحيين بهجمات أخرى وإعلان الحرب عليهم، وكان هذا التفجير رداً على محاولة قس أمريكي حرق المصحف، وكان يوجد في العراق قرابة المليون مسيحي و لكن بعد الإحتلال تقلص هذا العدد بصورة مخيفة.

واستمر التنظيم في التحريض ضد العملية السياسية باجهزة الاعلامية و الامنية و محاولة اقناع السنة بترك العملية السياسية و عدم المشاركة في الانتخابات و هاجم التنظيم و أغتال كل من استطاع إغتياله من المشاركين في العملية السياسية في العراق و كان هذا السبب الرئيسي في حربه التي قامت مع قوات الصحوات في إقليم الانبار، وبدأت ارهاصات هذه الحرب في بدايات العام 2007م، وقد دعا اسامة بن لادن في خطابه الثاني و العشرين موجه الى المسلمين عامة وأهل العراق خاصة وقد حث فيه الى هجر العملية السياسيةفقال :" **فلو التزمَ الناسُ بجميع أحكام الإسلام إلاّ الالتزام بتحريم الربا مثلاً، وأباحوا البنوكَ الربوية، فإن دستور هذه الدولة يُعتبر دستوراً كفرياً، لأن هذا التصرّف يتضمن اعتقادَهُم عدمَ كمال الشريعة وكمال مُنَزّلها سبحانه وتعالى، ولا يخفى أنّ هذا كُفرٌ أكبر مُخرج من الملّة، فضلاً عن أنّ هذه الانتخابات تجري بأمر أمريكا تحت ظلّ طائراتها وقذائف دبّاباتها ،وبناءً عليه: إن كل مَن يشارك في هذه الانتخابات –والتي سبقَ وصفُ حالِها– عن عِلمٍ ورِضا، يكونُ قد كفرَ باللهِ تعالى، ولا حولَ ولا قوّة إلاّ بالله ،وينبغي الحذرُ من الدجّالين الذين يتكلّمون باسم الأحزاب والجماعات الإسلامية، ويحثّون الناس على المشاركة في هذه الردّة الجموح، ولو كانوا صادِقين لَكانَ همّهُم في الليل والنهار إخلاصَ الدينِ للهِ تعالى والتبرّؤ من الحكومة المرتدّة وتحريضَ الناس على جهاد الأمريكيين وحلفائهم، فإن عجزوا فليُنكروا بقلوبهم وليتجنّبوا المشاركة في برامج المرتدّين أو القعود في مجالس الردّة، وكلُّ ما ذكرناهُ عن العراق ينطبق تماماً على الوضع في فلسطين، فالبلاد تحت الإحتلال، ودستور الدولة وضعيٌّ جاهلي الإسلامُ منهُ بريء، والمرشّح محمود عبّاس بهائيٌّ عميلٌ كاف** " ،و قاتل التنظيم المنضمين الى الاجهزة الامنية التي أنشئها الإحتلال فقتل أعداد كبيرة لم يتم الاعلان عنها فقد قال البغدادي :"**أيها المستضعفون في أنحاء الأرض إننا اليوم ندعوكم لكبح جماح مارد لا يشعر إلا بأصحاب الأقدام الثقيلة، فقد مكننا الله من قتل أكثر من خمس وسبعين ألف جندي، وأضعاف ذلك من الجرحى والمعوقين، كثيرٌ منهم من مرتزقة عصابات الجريمة واللاهثين حول البطاقة الخضراء، فكانت المكافأة أن ألقوا بهم في الأودية والأنهار والبحار بعدما فضحت مقابرهم السرية في صحاري العراق**".

وبدأ الصراع بين تنظيم الدولة الاسلامية و جيش الاسلام وكتائب ثورة العشرين و حماس العراق الذي استمر قرابة العام الكامل بين هذه الاطراف التي تتبادل الاتهامات باغتيال افرادها و قيادتها ، و في نهاية شهر سبتمبر 2007م اتهمت الدولة الاسلامية حماس العراقية بقتل مجموع من جنودها ، مما ادى بعد ايام قليلة قيام التنظيم بتفجير سيارة مفخخة مستهدفًاجتماعاً بين زعماء العشائر و الميليشات و الشرطة مما ادى الى قتل رئيس كل من كتائب ثورة العشرين و حماس العراق ، فازاح عن ساحته بعض الميليشات التي تنافسه في السيطرة على المناطق و النفوذ بهذه العلمية.

و لقد تضاربت الانباء حول مقتل أمير دولة العراق الاسلامية أبو عمر البغدادي في وسائل الإعلام العراقية فقد تم قتله في الاعلام اكثر من ثلاثة مرات واسره مرة ،فقد اعلن نائب وزير الداخلية العراقي مرة أن القوات العراقية و الأمريكية قد قتلت البغدادي في اشتباك في منطقة الغزالية ، ولكن المتحدث باسم الجيش الأمريكي نفى هذا الامر وقال ان القوات قد قتلت المسؤول الإعلامي بالتنظيم محارب الجبوري المتحدث الرسمي بإسم الدولة الاسلامية في العراق ، وأعلنت الحكومة العراقية إعتقال البغدادي مرة أخرى في ابريل 2009م و لكن الإعلان عن ذلك الاعتقال بدأ يتهاوى تدريجياً لخروج البغدادي بكلمة صوتية مما شكل فضيحة للأجهزة الامنية، و نتيجة لأن هذا الرجل كان كالشبح كلما اقتربت منه القوات الأمنية للقبض عليه أو قتله لم تجد نفسها أنها قد اقتربت منه فعلاً ،و من المحتمل أن يكون ذلك سبب ادعاء الأمريكين عدم وجود البغدادي اصلاً أو لسبب آخر وهو الترويج ؛ لأن التنظيم يتكون من الأجانب و لا يوجد بها اي عراقيين حتى يتم إحتواء عناصر في ذلك المفهوم الضيق بأنهم مجرد شذاذ آفاق لا يودون الخير للإنسان العراقي و لكن الأيام قد كشفت أن معظم قيادات التنظيم من العراقيين و أن الاجانب أو المهاجرين كما يحب أن يسميهم التنظيم مجرد إضافة و بهارة لهذه الخلطة و ليست عنصراً أساسياً في تركيبة التنظيم الديمغرافية.

في 18ابريل للعام 2010 م تم الإعلان عن مقتل أبو عمر البغدادي و أبو أيوب المصري"أبو حمزة المهاجر" بواسطة عملية مشتركة بين القوات الأمريكية و العراقية عندما تمت الإغارة على منزل آمن بالقرب من تكريت كان يختبيء فيه الرجلان و تم قتل أحد ابناء المصري ايضاً و تم إعتقال 16 شخصاً آخر بينهم إمراتين واحدة منهما زوجة ابوأيوب المصري حسناء و تم العثور على جثة المصري مرتدياً حزاماً ناسفا مما يدل على عدم رغبة الرجل في القبض عليه حياً، واعلن رئيس الوزراء العراقي نور المالكي عن مقتل الرجلين في مؤتمر صحفي في بغداد واظهر صوراً تظهر مقتل الرجلين و تم الهجوم على المنزل بواسطة هجوم بالقوات البرية و الصواريخ ،و تم جمع بعض الادلة من المنزل فوجدوا في المنزل

حواسيب تحتوى على مراسلات مع أمير تنظيم قاعدة الجهاد ونائبه أيمن الظواهري ، وقد قال قائد القوات الأمريكية في العراق ريموند اديرنو :**"مقتل هؤلاء الارهابيين من المحتملين ان يكون اكبر ضربة لتنظيم القاعدة في العراق منذ إنشاء تنظيم القاعدة في العراق .. وهنالك ايضاً عمل يجب القيام به ولكن هذه خطوة مهمة في تخليص العراق من الارهابيين"** ، و شكلت عملية الإغتيال هذه ضربة قوية من الأجهزة الأمنية ضد التنظيم ، وجعلت القوات الأمريكية تشعر ببعض الانتصار في نهاية معركة الطويلة في العراق لأنه ستنسحب بصورة نهائية في السنة القادمة لعملية إغتيال القياديين بالدولة.

وقد أكد التنظيم مقتل الرجلين و أرسل بياناً نشره على الانترنت يؤكد فيه الخبر كتبه وزير الشريعة ابو الوليد عبدالوهاب كتب فيه :**"بعد مسيرة طويلة من بالتضحية و قتال الباطل واهله ترجل فارسان ليلتحقا بركب الشهداء ... و نعلن ان الامة المسلمة فقدت إثنين من قادة الجهاد و رفقدت رجلين ،،، و اللذان يعرفان ببطلين في مسيرة الجهاد"** و أشار أبو الوليد ايضاً إلى أن الرجلين كان يحضران إجتماعاً عندما إشتبكت معهم الأجهزة الأمنية في معركة و أطلقت ضربة صاروخية على موقعهم.

وقد أخرجت الدولة بياناً في السادس عشر من مايو 2010م وجاء في البيان، الذي نُشر في عدد من المواقع الإلكترونية، ، أن الزعيمين الجديدين هما أبو بكر البغدادي الحسيني القرشي، الذي تمت مبايعته أميراً للمؤمنين بدولة العراق الإسلامية، وأبو عبد الله الحسني القرشي، وزيراً أولاً ونائباً له.وتابع البيان أنه **"بعد الواقعة التي قدر الله أن يُقتل فيها الشيخان الجليلان، أمير المؤمنين بدولة العراق الإسلامية، أبو عمر البغدادي، ووزيره الأول أبو حمزة المهاجر، رحمهما الله وتقبّلهما في زمرة الشهداء، انعقد مجلس شورى الدولة الإسلامية مباشرة، لحسم مسألة إمارة الدولة"**وأشار إلى أن المجلس **"ظل في حال انعقاد مستمر طيلة الفترة الماضية، للقاء وزراء الدولة وولاتها، وأهل الحل والعقد، وأصحاب الرأي فيها، ونبشر أمة الإسلام، ونخص منهم طليعتها المجاهدة، وفي مقدمتهم شيوخ الأمة وقادة الجهاد في كل مكان"**، إلى أن تم مبايعة الزعيمين الجديدين، وقد نعى الامير الجديد أبوبكر البغدادي الرجلين فقال عنهما:"...**أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر مهندسا دولة الإسلام ومشيّدا صرحها. وما عساي أن أقول في رثاء هؤلاء! إنّي لأشهد أنَّهم قد أعذروا، وحسبنا عزاءً أنَّ سيوفهم لا زالت مُسلَطة، وخيولهم مُسرجة، وقد تركوا رجالاً** " ونعي الرجلين ايضاً الرجل الثاني في القاعدة في ذلك الوقت الدكتور أيمن الظواهري ودعا أيضاً ، بحسب التسجيل الصوتي المنسوب

له من قبل مؤسسة السحاب، من أسماهم "**جنود دولة العراق الإسلامية إلى مواصلة قتالهم ضد الأعداء**"، وقال إنهم "**يقدمون تضحياتهم في انتظار النصر الوشيك**".

الفصل السادس
ابوبكر البغدادي

وأسمه الحقيقي هو ابراهيم بن عواد بن ابراهيم البدري و يكنى ايضاً بأبي دعاء ولد في العام 1971م ولد في سامراء وعرف عنه في شبابه بشغفه الشديد بكرة القدم و أرتاد جامعة بغداد الاسلامية و حصل على درجة الدكتوارة في الدراسات الاسلامية وقد قدم في هذه الجامعة بحثان فقط و كلاهما في القراءات، وسكن في غرفة في مسجد بالقرب من بغداد حيث عمل كأمام للمسجد ، ويقال أنه عمل مع جيش أهل السنة والجماعة بعد الإحتلال الأمريكي في الهئية الشرعية للمجموعة، و نشط مع جيش أهل السنة و الجماعة في سامراء و ديالى و بغداد ، وتم إحتجاز البغدادي في سجن بوكا كمعتقل مدني من فبراير حتى ديسمبر 2004م ، وهنالك التقى في زنزانين بوكا زائع الصيت بقيادات وضباط حزب البعث العربي الذي تم حله بعد الإحتلال وكوّن علاقات جيدة معهم ،و الذين سيشكلون لاحقاً أهم مساعدين ومستشاريين و وزراء له كقيادات متمرسة تعرضت لصدمة كبيرة بعد الإحتلال ، وسيتقلد هؤلاء المناصب العليا للتنظيم نتيجة لخبرتهم الإدارية و العسكرية التي حبكتها الممارسة في الحكومة البعثية السابقة التي علموا يقيناً انها لا سبيل لعودتها بعد فشله الزريع و إلقاءها للعراق في مستنقع الحرب نتيجة لأيدلوجيا الحزب التي عملت على تأسيس ديكتاتورية الفرد التي ساهمت بصورة كبيرة في هذه الأزمة، فترك معظم البعثين السابقين العمل القومي و انطلقوا يقاتلون تحت راية الجماعات الاسلامية المقاتلة في تحول كلي في أيدلوجيتهم من القومية العربية الى السلفية الجهادية التي ترى أن من يعتقد بالقومية العربية كافر خارج عن دين الله مرتد يجب قتاله حتى يرجع الى دينه وأيضاً يعتقدون أن قتاله مقدمٌ على قتال الكافر الأصلي، و نجد ذلك جلياً عند بدء الإحتلال الأمريكي حينما بدأ صدام يغير من لهجته ، صدام الذي عرف طوال تاريخه بعلمانيته الفجة التي أدت الى تكفيره من قبل الالباني ، فأصبح يستشهد بالآيات القرانية و الأحاديث الدينية في رسائله التي ارسلها للشعب العراقي بعد الإحتلال بدلاً من الاستشهاد بأقوال ميشيل عفلق، ولانجد ذلك مستغرباً من العلمانيين و القوميين البراغماتيين فـ"إستالين" قد امر بدق أجراس الكنائس في الحرب العالمية الثانية حتى يحفز الجنود على الاستمرار في القتال.

وبعد الإفراج عن ابراهيم بإطلاق سراح غير مشروط من قبل لجنة مشتركة للمراجعة و الافراج عنه من سجن بوكا ، وقد قال البغدادي للحارس الأمريكي في المعتقل نراك في نيويورك مما يدل على عزمه على طرد قوات الإحتلال و إرجاعهم من حيث أتوا ، و عاد البغدادي الى جيش اهل السنة

والجماعة في الفترة خلال 2005م وبعد ذلك انضمت الجماعة إلى مجلس شورى المجاهدين و عمل البغدادي في الهئية الشرعية لمجلس شورى المجاهدين و بعد الاعلان عن دولة العراق الاسلامية شغل في المشروع الوليد رئاسة اللجنة الشرعية فيه، و اصبح بعد ذلك عضواً في مجلس شورى الدولة يؤسس لنفسه ليقود التنظيم بتدرج ثابت في هرمه التنظيمي، وقد قال البغدادي عن التسلسل الزمني الذي ادى الى قيام الدولة: "**لَمَّا تسنَّى الجهاد على أرض الرافدين هبَّت فئةٌ مؤمنة؛ فرفعت الراية –راية دين الحقّ– فما هي إلا بضع سنين حتى أنجز الله تبارك وتعالى وعده، ونصر جنده، ومكَّن لهم في الأرض، فقامت دولة العراق الإسلامية فحكمت بما أنزل الله، وأقامت الحدود، وطبَّقت شرع الله بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل، ولم تستطع كل جيوش الحلفاء الحاقدة منعها أو الحيلولة دون قيامها، وعجزت عن ثَنْيِها أو حَرْفِ مسارها كلُّ مؤامرات اليهود والنصارى والرافضة وجميع الأنظمة العميلة الظالمة الحاكمة لبلاد المسلمين بأنصارها وعملائها وأذنابها،**" وقد تقلد منصب امير الدولة الاسلامية في العراق في العام 2010م بعد مقتل ابو عمر البغدادي و اعلنت الولايات المتحدة بعد سنة من توليه امارة الدولة عن جائزة مالية قدرها عشرة مليون دولار لمن يدل عن معلومات تؤدي للقبض عليه حياً او قتله.

وقد قال عنه القيادي في جيش اهل السنة و الجماعة ابوعبدالله محمد المنصور في كتابه "**الدولة الاسلامية بين الحقيقة و الوهم** " ، فذكر في شهادته :"**اما انا فاني أُشهد الله الذي لا اله الا هو بما اعرف عن قرب هذا الدعيّ الذي سمى نفسه ابابكر البغدادي ، وقد درس عندي مع مجموعة من الفضلاء شيئاً قليلاً من كتاب زاد المستنقع في سنة 2005م ثم انقطع الدرس بسبب إعتقالي و قد عرفته معرفة دقيقة ، وقد كان محدود الذكاء بطيء الاستيعاب ، باهت البديهة ، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين ، ودراسته دراسة أكاديمية في الجامعات الحكومية و مستواها هزيل جداً و التي لا علاقة لها بتكوين طالب علم فضلاً عن عالم . ثم إنه كان الى نهاية 2005م معنا ضمن جنود جيشنا ، ولم يكن من المبرزين في الميدان بل ولا من أهل الصولة و الجولة ، ولا المهمات الكبيرة و لانذكر له واقعة مشهودة لا في الإمداد و لا في المواجهة حتى ابتليت بدخول المعتقل ، عندها تغير الرجل على الإخوة و تنمر و بدأ يثير المشاكل في الجماعة وأنقلب راساً على عقب ، وأسال الله أن لا أقول هذا لهوى في نفسي بل ما كنت لأسجله لولا أنهم كتبوا شهادتهم في كتاب وأرادوا من هذا الكتاب ما أرادوا فتأثمت بالسكوت و خشيت أن أكون جسر زور يهوى هو ومن يحملهم في جهنم و لذا فإني أؤكد حالفاً بالله غير حانث أن أبابكر هذا ليس راسخاً في العلم و لا طالب علم متمكن فحسب ، إنما لا يتقن كتاباً واحداً معتمداً في العقيدة او الفقه أبداً ، وإخواننا**

من طلبة العلم العراقيين من جميع الجماعات و التوجهات يعرفون هذا جيداً ،ويعلمون أنه ليس بينه وبين العلم نسب، ويدركون المستوى الهزيل جداً للعلم الشرعي الذي تقدمه الجامعات".

مع توليه الامارة فان البغدادي كان العقل المخطط لعمليات ضخمة في انحاء العراق كالتفجير الانتحاري في أغسطس 2011م الذي استهدف القيادي السياسي السني في مسجد ام القرى في بغداد خالد الفهداوي ،و بين مارس و ابريل 2011م تم تنفيذ اكثر من عشرين هجوماً تم تحت قيادة البغدادي كما وضح التنظيم ، ومن الواضح تمرس قيادات هذا التنظيم العمل العسكري فمن الزرقاوي الى المهاجر الى البغدادي كلهم لديهم باع طويل في العمل العسكري والاستراتيجي.

بعد مقتل أسامة بن لادن في 2 مايو 2011م في باكستان بأبوت أباد اخرج البغدادي بياناً يثني فيه على الشيخ وينعيه ويعزي الامة في مقتله و يتوعد الأمريكيين بعمليات انتقامية لعملية قتله: "**وإني وإن كنت واثقاً بأن استشهاد الشيخ لن يزيد إخوانه المجاهدين إلا تماسكا وثباتا فإني أقول لأخواننا في تنظيم القاعدة وفي مقدمتهم الشيخ المجاهد أيمن الظواهري حفظه الله وإخوانه في قيادة التنظيم عظم الله أجركم وأحسن الله عزاءكم في هذا المصاب وسيروا على بركة الله فيما ترونه من أمركم وأبشروا فإن لكم في دولة العراق الإسلامية رجالاً أوفياء ماضون على الحق في دربهم لا يقيلون ولا يستقيلون ووالله إنه للدم الدم والهدم الهدم** " ، وفي الخامس من مايو تبنى التنظيم عملية في جنوب بغداد قتل فيها اكثر من عشرين شرطياً و جرح فيها قرابة السبعين، وفي الخامس عشر من اغسطس تبنى التنظيم موجة من التفجيرات الانتحارية التي بدأت في الموصل و ادت الى مقتل اكثر من سبعين شخصاً و اعلن التنظيم عن عزمه القيام بمئة هجوم في موجة من الهجمات المتنوعة من الاقتحامات و المفخخات و الاغتيالات في جميع انحاء العراق في القرى و المدن تستهدف الحكومة إنتقام لمقتل بن لادن.

في الثاني من ديسمبر للعام 2012 اعلن مسؤولون حكوميين القبض على البغدادي في بغداد في عملية تتبع استمرت لقرابة الشهرين ، وادعى المسؤولون حصولهم على قوائم تظهر تحركات مسؤولين آخرين في التنظيم و لكن هذا الادعاء تم نفنيده من قبل التنظيم ، وتراجع المسؤولون عن هذا الإعاء و اعلنت بعد ذلك وزارة الداخلية انها قبضت على مسؤول ميداني في التنظيم كان مسؤولاً عن اطراف بغداد الى التاجي، وفي هذه الفترة بدأ اهل السنة في العراق يتذمرون من ظلم الحكومة لهم و تهمشيهم واعتقال ابنائهم فأزداد التأييد للتنظيم في المناطق الغربية للعراق، وكانت فترة إشتعال ما يسمى بالربيع

العربي في المنطقة و التي انطلقت لتمتد الى العراق و لكن التغير في العراق لم يكن بالسهولة التي مر بها في باقي الدول.

و قام التنظيم في خلال العام 2012م بإثبات انه التنظيم المقاتل الاكثر نشاطاً في العراق و لم ينشط التنظيم عسكرياً فقط و لكن في كل المجالات فنشط إجتماعياً و سياسياً، و أكد التنظيم على إيمانه بان التغيير الذي ينشده لن يقام الا بالقوة فقال متحدثها ابو محمد العدناني : " **لقد علمت الدولة الإسلامية أنّ الحق لا يُسترد إلا بالقوة فاختارت صناديق الذخيرة لا صناديق الاقتراع، وأنّ رفع الظلم والتغيير لا يكون إلا بالسيف فأصرّت على التفاوض في الخنادق لا في الفنادق، فهجرت أضواء المؤتمرات وأضرمت نار الغارات.**"، وخلال هذه الفترة اعلنت الدولة الاسلامية عن خطط عسكرية للعودة الى المناطق التى انحازت منها خلال العاميين 2008م و 2007م بسبب طردها من قبل الصحوات و قوات الجيش الأمريكي والعراقي و ذكر متحدثها العدناني فقال:" **وتمضي الدولة في خطتها لبسط نفوذها من جديدٍ على المناطق التي انحازت منها، فقد أعلن أمير المؤمنين في دولة العراق الإسلامية –حفظه الله– الشيخ المجاهد (أبو بكر البغدادي) عن بدء مرحلةٍ جديدة من العمل الجهادي للعودة إلى المناطق وبسط السيطرة عليها بالقوة ودحر الجيش الصفوي وأنصاره، فأعلن –حفظه الله– عن خطة (هدم الأسوار) وأعطى توجيهاته وأوامره لضرب مفاصل المشروع الصفوي وأركانه، واستهداف دقيق لرؤوس الحكومة الصفوية ومقراتها الحكومية ومراكزها الأمنية والعسكرية وأوكار الشر الرافضية وأذنابها وأزلامها من خونة السنة**".

و نفرد هذه المساحة للوجه الاعلامي للتنظيم الذي لا يظهر وجهه أبداً في المواد الاعلامية للتنظيم و لكن صوته قدم صورة و وصف جيد عنه، سنتحدث عن المتحدث الرسمي بإسم الدولة الاسلامية في العراق ابو محمد العدناني الشامي هو القيادي البارز في التنظيم المثير للجدل و اسمه الحقيقي طه صبحي ولد في عام 1977م في بلدة البنش في حلب و عاش في حديثة في مقاطعة الانبار في العراق ، وكان من المقاتلين الأوائل لقوات التحالف الأمريكي لإحتلال العراق،وتم إعتقاله في مايو 2005م وتم إطلاق سراحه في العام 2010م ، وتولى منصب المتحدث الرسمي باسم التنظيم في نفس العام، وتم وضع إسمه في قائمة الأمم المتحدة الأمنية للعقوبات المالية للإفراد لإنتمائه لمنظمة الدولة الإسلامية في العراق الارهابية ،و في العام 2014م تم وضعه أسمه في لائحة وزارة الدفاع في الولايات المتحدة ضمن فئة الارهابيين العالميين، بعد أن إتسع نشاط التنظيم ليشمل دولاً.

و استفاد التنظيم ممثلاً في قائده البغدادي من التهميش الطائفي والظلم الاجتماعي و الإقصاء السياسي والإضطهاد الذي تعرض له سنة العراق بعد الإحتلال ،ونجد ان معظم التنظيمات الجهادية تستفيد وتتغذى من الاوضاع المضطربة و المشحونة بتيارات عنيفة من إرهاب الدولة و من الاستبداد السياسي و عمليات النهب المنظم و الفساد الممنهج و الأنظمة القانونية التي لا تمثل الشعوب و تطلعاتها الشعوب ؛ و تحاول الأنظمة ان تفرض رؤاها و افكارها على تلك الشعوب من دون ان تراعي للجذور الثقافية و التاريخية و الدينية لتلك الشعوب فتصادم المجتمعات بأشكال من الممارسات القهرية و الإستبدادية التي تثير الشعوب للمطالبة بإصلاحات في مثل هذه الانظمة و لكن الانظمة التي تعودت على الإستبداد لا ترى خللاً في المنظومة التي وضعتها غير الشعوب فتقوم بالرد بعنف على مثل هذه المطالب مما يؤدي الى رد فعل بالمقابل بنفس الدرجة أو بصورة أكبر ، ونجد ذلك واضحاً في البلدان التي تعاني من مثل هذه الاعراض ،و التي نمت فيها تلك التنظيمات كاليمن و الصومال و سوريا و العراق و أفغانستان ومصر و غيرها، فتتغذى الجماعات على مثل هذه الاوضاع لإيصال أيدلوجيتها و أستراتيجيتها في التغيير ،و ستجد بالتأكيد آذان صاغية و أيادى عاملة في مثل تلك الاوضاع المزرية، وتنظيم داعش ليس استثناءاً من تلك التنظيمات هنا؛ بل قد استفاد من تلك الاوضاع المزرية، وقد قال الجنرال الأمريكي ديفيد بترايوس :"**أن خطر المليشات الشيعية على أهل السنة في العرق أكبر من خطر الدولة الاسلامية**" فنجد أن المكون السني تعرض لجميع هذه الضربات فوجد في مثل هذا التنظيم منقذاً و سفينة نجاة من حالات القهر و الإستبداد التي تعرض لها.

و كان العراق بعد الإحتلال يشهد حالة انقسام طائفي ،بعد ان تحالف جزء كبير من المكون الشيعي مع الإحتلال و واصل السنة المقاومة ضده ممثلين في الجماعات المقاتلة ، وكان الخطر الشيعي أشد عنفاً وأكثر بطشاً بالسنة– نتيجة للعداوة التاريخية بين الطرفين– في العراق من الإحتلال الأمريكي بذاته، فقد تم دمج بعض المليشيات الشيعية–ميليشا الحشد الشعبي– التي قاتلت الإحتلال في بداية ايامه ضمن الجيش العراقي الذي كونه الإحتلال مما مثل غطاء قانوني لجرائمهم ضد السنة ، واستمرت الاحداث التي تستهدف المكون السني في العراق و محاولة القضاء على مقاومته التي كانت ممثلة في الدولة الاسلامية في العراق وبعض الفصائل الاخرى التي مارست ايضاً نوعاً من العنف المضاد من تفجير مساجد الشيعي و مراقدهم و استهداف حسينياتهم و استهداف عوامهم منذ ان كان التنظيم ممثلاً في تنظيم جماعة التوحيد و الجهاد ،و قد استمر العنف والعنف المضاد في العراق منذ بداية الإحتلال و الى الآن بقيادة أبوبكر البغدادي و من المتوقع ان تستمر هذه الحالة فترة من الزمن ،وبينما يتم تسليط الضوء على اي حادثة يتم إرتكابها من قبل تنظيم الدولة الاسلامية ،يتم غض الطرف عن جرائم

الميليشات الشيعية التي هي أصلاً أحد أسباب قيام هذا التنظيم ومع كل ذلك فإن التغطية الإعلامية لهذه الجرائم من قبل الأجهزة الإعلامية تكون ضعيفة جداً لأن هذه المليشات جزء من الجيش و لديها غطاء قانوني و هذا ما يسمى بإرهاب الدولة الذي يتم تجاهله من قبل أجهزة الإعلام الرسمية , والإجراءات الحكومية ضد هذه الانتهاكات لا تتجاوز تشكيل لجان من قبل البرلمان أو غيره للتحقيق في الموضوع , لينتهي الأمر عند هذا الحد , ويطوي النسيان و الظلم و القهر الذي يطال أهل السنة في العراق منذ عدة أعوام بتواطؤ محلي وإقليمي ودولي كبير وخطير ، وتم التحريض نتيجة هذه الجرائم من قبل الدولة الاسلامية على القيادات السنية المشاركة في العملية السياسية فقد قال ابوحمزة المهاجر في كلمة له يتوعد من يشارك في العملية السياسية :"**اللهم عليك بنور المالكي اللهم عليك بطارق الهاشمي اللهم عليك بعدنان الدليمي اللهم عليك بمحمود المشهداني ... اللهم إنهم كذبوا عليك ودنسوا عشائرهم الحُرة وخدعوا وخانوا أمتهم حتى هُتكت الأعراض باسم السياسة والكياسة وحقوق أهل السنة اللهم انتقم منهم وأرنا فيهم آية من آيات انتقامك العاجل**". وقد فاقم الانقسام الامر قيام قنوات فضائية مدعومة من بعض دول الخليج النفطية بالتحريض على الشيعة و الرد عليهم و على مذهبهم و تحريض أهل السنة في العراق باالمطالب بحقوقهم ورفع السلاح مما زاد حدة الانقسام الطائفي في المنطقة و زاد نفوذ الدولة الاسلامية.

و تلقت القوات الامنية في تلك الفترة ضربات مؤجعة من قبل الدولة الاسلامية في العراق التي عملت على توثيق عملياتها بالتصوير و التقييد بالكتابة فكان للتنظيم سجلات لعملياته في جميع انحاء العراق مما يدل على وجود مركزية في إدارة علميات التنظيم فقد وثق التنظيم في نشرة أسماها نشرة البيان و قام بتوزيعها و نشرها على الانترنت، و في إطار خطته العسكرية الجديدة المسماة بهدم الاسوار فقد قال التنظيم بانه قام بعمليات إقتحام و تفجير مفخخات و عمليات إغتيال بالاسلحة الكاتمة و بالانتحاريين أحياناً أخرى ،ونجد ان التنظيم يهتم بتوثيق عملياته اهتماماً شديداً لأغراض إعلامية و إدارية و عسكرية ، وقد ذكر متحدث التنظيم ابومحمد العدنان بان الأمنيين من السنة قد بدأوا بترك عملهم وهذا تعتبر ثمرة من عمليات تحريضهم الدائم للسنة على ترك الاجهزة الامنية وأن نتائج حملة هدم الأسوار قد بدأت تظهر فقال:"**.... فالآن نغزوهم ولا يغزوننا، وقد ظهرت بوادر الانتصارات بهروب الجنود وترك عملهم وتوبة المرتدين من أهل السنة والتفاف الناس حول دولة العراق الإسلامية** " ، وقد استفاد التنظيم من كل ذلك وقد قال ابوبكر البغدادي في تسجيل صوتي له وهو يؤكد على نجاح استراتيجية التنظيم في استمالة السنة الى صفهم :" **ومن كان يظنُّ أنَّ الناس لا يريدون دولة الإسلام فليعلم أنَّ أكثر أهل السنة في بلاد الرافدين يؤيِّدونها منتظرين عودتها .ولا يسعني إلا**

أن أُثني على عشائرنا وأهلنا في بلاد الرافدين –شيوخًا وأفرادًا–؛ الذين كانوا ولا زالوا مادَّة الجهاد في العراق، ومأوى المجاهدين وحصنهم، والذين سيظلُّون إن شاء الله أنصارًا لله ولرسوله ولدينه وللمجاهدين في سبيله، وهذه هي الحقيقة التي أثبتها الواقع رغم تلبيس الملبِّسين، وتضليل المضلِّلين، وقطَّاع الطرق إلى الله ربِّ العالمين، وقد تحطَّمت آمالهم على صخرة ثبات وصمود وتضحية العشائر الكريمة الأبيَّة، نسأل الله أن يُثيبهم ويجزيهم عن الإسلام خير الجزاء.فاصبروا يا عشائر أهل السنة فإنَّكم على الحقِّ وإنَّ عدوَّكم على باطل ".

فنجد أن البغدادي قد وصل الى مرحلة وجد له فيها بئية مستعدة لتقبل فكره و منهجه السلفي الجهادي المتشدد، فعمل على تكثيف العمل الإعلامي والعسكري في المثلث السني تمهيداً للعودة الى المدن التي قد طرد منها تنظيم القاعدة سابقاً كما أشار في خطته العسكرية التي أسماها **(هدم الاسوار)** والإنطلاق بالتنظيم الى مرحلة جديدة و التحرك خطوة أخرى في الاستراتيجية التي وضعت للتنظيم من قبل تنظيم القاعدة الأم في نقل المعركة الى الدول المجاورة ، و ابوبكر البغدادي كان قائد هذه النقل النوعية في عمل التنظيمات الجهادية من تكتيكات حروب العصابات الى تكتيكات العمليات الخاصة و حروب العصابات الإستنزافية و تكوين الجيوش الصغيرة سريعة الحركة فكان وجود التنظيم يمثل عائقاً أمام أهداف الحكومة العراقية فحاولة القبض عليه أو قتله ولكنها لم تفلح في الوصول إليه ، وأنتقل التنظيم من حروب الإستنزاف الى الإكتساح و السيطرة على المدن.

الفصل السابع
الحرب الأهلية السورية

عند الحديث عن تنظيمات مثل داعش والقاعدة فيجب العلم بانها لا تنمو إلا في الأجواء المضطربة من حالات الحروب والاستبداد و التهميش و الطغيان ، و الجدير بالذكر انها لا تكون سبباً في قيام هذه الحروب او تلك الإضطرابات و لكنه تكون عنصراً فاعلاً بعد قيام هذه الحروب و الإضطرابات و في تحديد نتائج الحرب و فترة إستمرارها بالطول و القصر، فالتنظيم لم يكن سبباً في الحرب الأهلية السورية و لكنه استغله للتمدد الى بئية تشبه البئية العراقية في حالة الحرب و تهميش وإقصاء و اضطهاد أحد مكونات الدولة فكان قيام هذه الحرب عاملاً في إعطاء هذا التنظيم كل هذا الزخم الاعلامي.

و إندلعت شرارة هذه الحرب في مدينة درعا حيث قام الأمن باعتقال خمسة عشر طفلاً إثر كتابتهم شعارات تنادي بالحرية وتطالب باسقاط النظام على جدار مدرستهم في فبراير 2011م تأسياً بثورات الربيع العربي في الدول المجاورة ، في خضم ذلك كانت هناك دعوة للتظاهر على الفيس بوك في صفحة لم يكن أحد يعرف من يقف وراءها استجاب لها مجموعة من الناشطين يوم الثلاثاء في الخامس عشر من مارس وهذه المظاهرة ضمت شخصيات من مناطق مختلفة من سوريا ، كانت هذه الاحتجاجات ضد الاستبداد والقمع والفساد وكبت الحريات وعلى إثر اعتقال أطفال درعا والإهانة التي تعرض لها أهاليهم بحسب المعارضة السورية، بينما يرى مؤيدو النظام السوري أنها مؤامرة دولية لتدمير دولة المقاومة والممانعة العربية ونشر الفوضى في سوريا لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى، وقد قام بعض الناشطين من المعارضة بدعوات على الفيس بوك وذلك في تحد غير مسبوق لحكم بشار الأسد متأثرين بموجة الاحتجاجات العارمة فيما يسمى بالربيع العربي، والتي اندلعت في العالم العربي أواخر عام 2010 وعام 2011، وخصوصاً الثورة التونسية وثورة الخامس و العشرون من يناير في مصر و ثورة السابع عشر من فبراير في ليبيا.

وكانت الإحتجاجات قد انطلقت ضد الرئيس بشار الأسد وعائلته التي تحكم البلاد منذ عام 1971م تحت غطاء حزب البعث العربي الاشتراكي تحت سلطة قانون الطوارئ منذ عام 1963م. قاد هذه الاحتجاجات الشبان السوريون الذين طالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية ورفعوا شعارات تطالب بالإصلاح، لكن قوات الأمن والمخابرات السورية وميليشيات موالية للنظام (عُرفت

بالشبيحة لاحقاً) واجهتهم بالرصاص الحي فتحوّل الشعار إلى «الشعب يريد إسقاط النظام» بدلاً من المطالب البسيطة بالإصلاحات. في حين أعلنت الحكومة السورية أن هذه الحوادث من تنفيذ متشددين وإرهابيين من شأنهم زعزعة الأمن القومي وإقامة إمارة إسلامية في بعض أجزاء البلاد وقد ثبت عدم صحة معظم هذه المزاعم ، كانت الانطلاقة الحقيقية لما يسمى الثورة السورية في الثامن عشر مارس تحت شعار «جمعة الكرامة» خرجت المظاهرات في مدن درعا ودمشق وحمص وقابلها الأمن بوحشية خصوصاً في درعا، فسقط أربعة قتلى على يد الأمن السوري في تلك المدينة، وتحوَّلت المظاهرات لباقي الأسبوع إلى أحداث دامية في محيط المسجد العمري ومناطق أخرى من المدينة، في الخامس و العشرين من مارس انتشرت المظاهرات للمرَّة الأولى لتعمَّ العشرات من مدن سوريا تحت شعار «جمعة العزة» لتشمل حماة ومناطق عدة في دمشق ، واستمرَّت بعدها بالتوسع والتمدد شيئاً فشيئاً أسبوعاً بعد أسبوع لتصبح أوسع حركة إحتجاج شعبية ضد الأسرة الأسدية منذ عقود.

في أبريل أطلق الجيش السوري عمليَّات عسكريات واسعة في درعا ودوما هي الأولى من نوعها، وأدت إلى مقتل عشرات الأشخاص تقول المنظمات الحقوقية أن معظمهم من المدنيين جراء حصار وقصف المدينتين والقرى المحيطة بهما. وبعدها بأسبوع فقط بدأ الجيش عمليات أخرى في بانياس، ثمَّ بعدها بأيام في حمص، متسبباً بمقتل المزيد من المدنيين. في مايو بدأ الجيش حملة مشابهة على مناطق أخرى أدانتها منظمات حقوقية عديدة، واتهمته منظمة العفو الدولية بعد الحملة بشهور بارتكاب ما قد يرقى إلى جرائم ضد الإنسانية في حق أهالي المناطق خلال عملياته، واستمر النظام بمواجهة الاحتجاج بعمليات امنية قاسية تطال المحتجين و اهاليهم فلم يقابلهم الا بالرصاص و الاعتقال ،مما ادى الى هروب البعض من الخدمة العسكرية وإنشقاق البعض لتوظيفهم و استخدامهم لإطفاء نيران الثورة و وأد الاحتجاجات السلمية و قتل المدنيين.

في أوائل شهر يونيو وبعد تفاقم حالات الانشقاق في الجيش السوري على مدى ثلاثة شهور أعلنَ عن تشكيل أول تنظيم عسكريٍّ يُوحد هؤلاء العسكريين، وهو «لواء الضباط الأحرار» تحت قيادة حسين هرموش، وتلاه بشهرين الإعلان عن تشكيل الجيش السوري الحر بقيادة رياض الأسعد، وأعلن هذان التنظيمان عن عشرات العمليات لهما لشهور بعد ذلك قبل أن يَتحد لواء الضباط الأحرار مع الجيش الحر في أواسط شهر سبتمبر، لكن مع ذلك فلم يخض الجيش أي معركة حقيقية حتى أواخر ذلك الشهر عند اندلاع معركة الرستن وتلبيسة وبدء اشتباكات عنيفة بينه وبين الجيش السوري النظامي

أسفرت عن مقتل العشرات من كلا الطرفين و تعتبر هذه الاحداث هي نقطة التحول للثورة السورية من ثورة رفعت شعارات السلمية للتغيير الى حرب لن توضع فيها بنادق المحاربين حتى يقتلوا او يُقتلوا.

وأطراف هذا الصراع مجموعة من الميليشات المسلحة ممثلة بالجيش الحر والجبهة الاسلامية و جبهة النصرة والدولة الاسلامية جيش المجاهدين و وحدات حماية الشعب الكردي و جبهة الاكراد ضد نظام بشار الاسد المدعوم من الجيش النظامي وميليشات الشبيحة و الحرس الثوري الايراني و قوات حزب الله كتائب البعث و لواء ابوالفضل العباس وقوات الدفاع الوطني .

كان ثمة إجماع على أن الربيع العربي (الأحداث التي بدأت بالثورة على النظام التونسي و المصري و امتدت لباقي المنطقة) قد مثَّل ضربة قاصمة لأيديولوجيا القاعدة و التنظيمات الاخرى التى تتبنى نفس الفكر كتنظيم الدولة؛ فبحسب هذه الأيديولوجيا يعتبر قتال الولايات المتحدة وحلفائها أو الأنظمة العربية التي يكفرها التنظيم هو السبيل الوحيد لتحقيق استقلالية العا لم الإسلامي،و تحقيق التغيير الذي تنشدها هذه التنظيمات؛ فجاءت الثورات العربية لتبرهن على خطأ هذه القناعة؛بشكل مؤقت فقط؛ إذ بدا أن الشعوب العربية قد استطاعت أن تسقط الأنظمة المستبدة عبر وسائل الاحتجاج السلمي. بل استطاعات حركات الإسلام السياسي أن تصل للسلطة أو على الأقل أن تكون جزءًا منها، عبر وسائل ديمقراطية؛ولكن هذا الامر لم يستمر طويلاً حتى تم طرد حركات الاسلام السياسي و إعادتها الى السجون في بعض دول الربيع العربي، وعودة الانظمة القديمة بنفس وجوهها و شخصياتها وسياساتها القمعية، ولقد سبَّب الربيع العربي في بدايته إذن إحراجًا بالغًا للقاعدة، فانزوت وخَبَا نجمها ولم تُعِرِ الشعوب لخطابات قادتها الذين يحاولون اللحاق بالحدث أي اهتمام. إن الجميع قد تصور أن الربيع العربي هو بداية النهاية للقاعدة، ولكن ما حدث بعد أن تحولت الثورة السورية الى حرب مسلحة و قلب للسلطة في مصر و إجهاض للعملية السياسية في تونس والصراع في ليبيا ، وقد تحطمت طموحات الشباب الثائرة بأنظمة لن ترضى بإقتلاعها الا عن طريق الحديد والنار، ومثل فشل مايسمى بالربيع العربي حالة من الاحباط في وسط الشعوب الثائرة، و أكد هذا الامر أن نظرية القاعدة هي الصحيحة ، و لكن أفل نجم القاعدة بعد ظهور النسخة الاكثر وحشية منها "داعش" ،و إن خيبة الأمل من الربيع العربي قد أعادت النظر للفكرة التي تنهض عليها القاعدة وداعش: لا سبيل لإحداث تغيير جذري إلا بالقتال، وأتاح لأتباعها الفرصة لأن يقولوا بأعلى صوتهم: لقد بذلنا لكم النصح ايتها الشعوب بأن الديمقراطية مجرد وهم يطالبوننا بالتخلي عن السلاح وعندما نفوز عن طريق الديمقراطية تتم الاطاحة بنا و ان الديمقراطية ليست للإسلاميين وان هذه الانظمة لن تتغير الاعن طريق القتال ونذكر في

هذا الامر كلام سيد قطب عن عملية التغيير :" **وقيام مملكة الله في الأرض ، وإزالة مملكة البشر ، وانتزاع السلطان من أيدي مغتصبيه من العباد ورده إلى الله وحده . . وسيادة الشريعة الإلهية وحدها وإلغاء القوانين البشرية . كل أولئك لا يتم بمجرد التبليغ والبيان ، لأن المتسلطين على رقاب العباد ، والمغتصبين لسلطان الله في الأرض ، لا يسلمون في سلطاهم بمجرد التبليغ والبيان ، وإلا فما كان أيسر عمل الرسل في إقرار دين الله في الأرض ! وهذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – وتاريخ هذا الدين على ممر الأجيال! .... والذي يدرك طبيعة هذا الدين – على النحو المتقدم – يدرك معها حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف – إلى جانب الجهاد بالبيان–** " وقد وضح المتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة منهجيتهم في التعامل مع الحكام و رسل رسالة الى اهل مصر بعنوان "**السلمية دين من**" يستنكر فيها السبيل الذي أتخذ للتغيير فقال:" **إلا أن المسلمين في هذا الخروج ضلوا طريقهم, فلا عرفوا الداء ولا اهتدوا إلى الدواء إلا ما شاء الله, فظنوا أن الخلاص بتغيير الأنظمة وتبديل الحكام, وظنوا أن الوسيلة لرفع الظلم ونيل الكرامة بالمظاهرات السلمية, ولقد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الزمان: زمان الذل فشخص لنا الداء ودلنا على الدواء**".

الفصل الثامن
جبهة النصرة

أعلن عن قيام جبهة النصرة خلال الحرب السورية في يناير 2012م وتعمل حتى الآن ومنذ إنشائها تعتبر من اشد الجماعات المقاتلة في سوريا ، واكثر نجاحاً و واحدة من أكثر الميليشات فاعلية في القتال ضد جيش النظام السوري وأصبحت خلال أيام من ابرز قوى الثورة السورية وكانت ابرز الجماعات قتال لرجال بشار لخبرة رجالها و تمرسهم ، ولم يعرف أصل الجماعة في البداية و لكن تقارير استخباري ربطتها بتنظيم القاعدة في العراق ، ودعت في بيانها الاول الى الجهاد ضد النظام السوري و أنها كونت لنصرة أهل الشام–تقصد السوريين– و انها جماعة مستقلة ،و يتولى منصب أمير الجماعة فيها ابومحمد الجولاني ، وسرعان ما تبنت الجماعة عدة عمليات إنتحارية في حلب و دمشق ، وتم تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية من قبل الامم المتحدة والولايات المتحدة في ديسمبر مما دعا قوى المعارضة السورية الى الخروج في مظاهرات رفضاً لهذا القرار وأستجاب عشرات الالآف لهذه الدعوة ضد تصنيف الجماعة لمنظمة إرهابية في مظاهرات تحت عنوان **"لا إرهاب في سوريا الا إرهاب الاسد"**، ودع تحالف قوى المعارضة و الثورة السورية المجتمع الدولي الى إعادة النظر في تصنيف الجبهة كمنظمة إرهابية فقال معاذ الخطيب :**"أن كل قوى الثورة التى تهدف الى إسقاط النظام يجب تركها وشأنها"**، و تتكون الجبهة من مقاتلين سوريين وبعض المهاجرين من الاردن و السعودية وغيرها ولكن أغلب المقاتلين في الجبهة من السوريين .

و قد شنت المجموعة عدة هجمات على قوات النظام منذ إنشائها فتبنت عملية إنتحارية في دمشق في نهاية العام الذي أنشئت فيها وقتل في العملية قرابة الاربعين شخصاً ، وتبنت المنظمة تفجيرات الميدان في يناير من ذلك العام و ادعت ان العلمية قام بها إستشهادي إنتقاماً لما حصل لأم عبدالله من حمص ، وأنشئت جبهة النصر كتائب أحرار الشام التى هاجمت رئاسة جهاز الامن في إدلب و توعدت الكتائب الانتقام من جيش بشار،وتم الصاق عملية تفجيرات في دمشق في مايو من نفس العام ولكن الجبهة نفت هذه العملية اليها ، وتبنت الجبهة إعدام مجموعة من جنود النظام السوري في دير الزور ، وقامت الجبهة بمهاجمة مباني محطة فضائية مؤيدة للنظام بالقرب من مدينة دروشا جنوب العاصمة دمشق وتم تدمير الاستديوهات وقتل سبعة أشخاص بينهم أربعة حراس و ثلاثة صحفيين في الهجوم على المحطة الإخبارية ،و نشرت الجبهة صور إحدى عشر موظف في القناة تم إختطافهم خلال الغارة على المحطة ، وفي يوليو تبنت الجبهة إختطاف المقدم التلفزيوني الحكومي المعروف محمد سعيد

وأصدرت بياناً تعلن فيه إعدامه ، و قامت الجبهة أيضاً بعدة عمليات كبرى ضد نظام بشار الأسد أبرزها تفجير واقتحام مبنى قيادة الأركان في العاصمة دمشق في أوائل أكتوبر . وكذلك تفجير مبنى المخابرات الجوية في حرستا وأيضا نسف مبنى نادي الضباط في ساحة سعد الله الجابري في حلب. وللجبهة مشاركة قتالية وثيقة مع باقي القوى المسلحة مثل الجيش الحر و حركة أحرار الشام في العمليات المشتركة مثل معركة حلب التى أعطت فيها مقاتلي المعارضة دعم كانوا في حاجة له و معركة معرة النعمان ومعركة مطار تفتناز والهجوم على ثكنة هنانو والسيطرة على الفوج 46 ومعارك الغوطة ومعركة التوحيد والإخلاص و معركة تحرير وادي الضيف وغيرها من العمليات ، وقام الجبهة أيضاً بعمل منطقة حظر طيران في حلب و صرحت باها ستسقط جميع الطائرات عسكرية كانت ام مدنية ، وتعتقد الجبهة ان الطائرات المدنية كانت تنقل عتاداً لقوات النظام، وفي ديسمبر من العام 2013م قامت الجبهة بإختطاف 13 راهبة من معلولا و تم الافراج عنهم فيما بعد أن بادلوهم بأسرى لهم عند النظام السورى و قالت الراهبات ان المقاتلين قاموا بالتعامل معهم بصورة لائقة،وأختطف الجبهة في نهاية العام 2014م خمس وأربعين جندياً من فيجي مع قوات الامم المتحدة لحفظ السلام في منطقة هضبة الجولان وطالبت الجبهة بحذف أسمها من قائمة المنظمات الارهابية لدى الامم المتحدة في مقابل حياة الجنود ولكن في النهاية تم إطلاق سراح الجنود الفيجين بلا مقابل ، وفي نهاية العام أيضاً بدات الجبهة تقاتل قوات المعارضة من الجيش السوري الحر وجماعات مقاتلة أخرى في مناطق نفوذها في إقليم إدلب .

تقوم جبهة النصرة بنشر بياناتها وإصداراتها بشكل حصري من خلال مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي. كما أن لجبهة النصرة مراسلين في معظم المحافظات السورية, يقومون بنشر اصدارات وأخبار الجماعة في تلك المناطق, كمراسل إدلب ومراسل حلب ومراسل دمشق وتقوم الجبهة أيضاً بنشر كلمات ابومحمد الجولاني وتنشر، مؤسسة المنارة البيضاء مواد مصورة تم إعدادها بإحترافية و تقوم الجبهة بتصوير عملياتها التى تقوم بها وتنشرها على الانترنت بعد ان يتم تعديل هذه المواد حتى تدعم موقفها .

ابومحمد الجولاني و يلقب بالفاتح وتظل هوية ابومحمد الجولان سراً خافياً حتى لا يعرفه حتى أكبر قادة الجماعات الاسلامية المجاهدة، وذكرت مجلة التايم في احدى تقاريرها انه في أحدى إجتماعات المعارضة المسلحة وضم كبرى الجماعات المقاتلة أن ابومحمد الجولاني جلس ملثماً ورفض الكشف عن هويته ،و يقال انه من اوائل المشاركين في القتال ضد قوات الإحتلال الأمريكي في العراق وكان مسئولاً عن نقل المقاتلين بين العراق وسوريا، وعند إندلا ع الثورة السورية كان أميراً لجبهة النصر من أقوى عناصر المعارضة المسلحة ؛ز إن القاعدة ممثلة في جبهة النصر لم تؤمن قطّ بالربيع العربي، فقط هي بدأت تفعل

ذلك عندما تغيير مسار التغيير الى تغيير مسلح، عندما تحول في سوريا لحالة حرب معمَّمة، عندها فقط بدأت ترى فيه ربيعًا للتنظيم. إن لحظة تحول الثورة السورية لحرب، هي لحظة تحول حقيقي لمسار الربيع العربي، وهي لحظة بزوغ نجم تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش).

الفصل التاسع
ظهور داعش

أعلن البغدادي في تسجيل صوتي منسوب له في يوم الثلاثاء 9 أبريل 2013م أن جبهة النصرة تتبع للدولة الاسلامية في العراق وما هي الا أمتداد لها و أنه امد قائدها ابومحمد الجولاني بالرجال والمال والعتاد و انه حل جبهة النصرة وضمها الى الدولة الجديدة التي أسماها الدولة الاسلامية في العراق و الشام فقال:" **فلما وصل الحال في الشام إلى ما وصل من سفك للدماء، وانتهاك للأعراض، واستنجاد أهل الشام، وتخلي أهل الأرض عنهم: ما كان لنا إلا أن نهُب لنصرتهم، فانتدبنا الجولاني – وهو أحد جنودنا – ومعه مجموعة من أبنائنا، ودفعنا بهم من العراق إلى الشام، على أن يلتقوا بخلايانا في الشام، ووضعنا لهم الخطط، ورسمنا لهم سياسة العمل، ورفدناهم بما في بيت المال مناصفة في كل شهر، وأمددناهم بالرجال، ممن عركوا ساحة الجهاد وعركتهم من المهاجرين والأنصار، فأبلوا إلى جانب إخوانهم من أبناء الشام الغيارى أيما بلاء، وامتد نفوذ الدولة الإسلامية إلى الشام، ولم نعلن عنها لأسباب أمنية، وحتى يرى الناس حقيقة الدولة بعيدًا عن تشويه الإعلام وتزويره وتزييفه، وقد آن الأوان لنعلن أمام أهل الشام والعالم بأسره: أن جبهة النصرة ما هي إلا امتداد لدولة العراق الإسلامية وجزء منها"** و التي عرفت إعلامياً بإسم داعش فذكر :" **الغاء اسم دولة العراق الاسلامية والغاء اسم جبهة النصرة وجمعهما تحت اسم واحد هو الدولة الاسلامية في العراق والشام وكذلك توحيد الراية راية الدولة الاسلامية راية الخلافة إن شاء الله** "، ولكن أخرج جبهة النصرة تسجيل صوتي لابومحمد الجولاني يبايع فيه امير القاعدة ايمن الظواهري فقال:" **هذه بيعة من ابناء جبهة النصرة ومسؤولهم العام نجددها لشيخ الجهاد الشيخ ايمن الظواهري (...) فاننا نبايعه على السمع والطاعة** " وعن إعلان ابوبكر قد ذكر:" **دار حديث حول خطاب منسوب للشيخ ابي بكر البغدادي (زعيم دولة العراق الاسلامية) وذكر في الخطاب المنسوب للشيخ تبعية الجبهة لدولة العراق الاسلامية، ثم اعلن فيه الغاء اسم دولة العراق وجبهة النصرة، واستبدالهما باسم واحد .... و نحيط الناس علما ان قيادات الجبهة ومجلس شورتها والعبد الفقير –المسؤول العام لجبهة النصرة– (الجولاني)، لم يكونوا على علم بهذا الاعلان سوى ما سمعوه من وسائل الاعلام، فان كان الخطاب المنسوب حقيقة، فاننا لم نستشر ولم نستأمر** " وشدد الجولاني في البيان أيضاً على ان الجبهة "**ستبقى كما عهدتموها**" بعد اعلان البيعة الذي "**لن يغير شيئا في سياستها**". اضاف "**ستبقى راية الجبهة كما هي لا يغير فيها شيء**"، مؤكدا في الوقت نفسه "**اعتزازنا براية الدولة (الاسلامية في العراق) ومن حملها ومن ضحى ومن بذل من دمه من اخواننا تحت لوائها**"، وكانت هذه هي بوادر الخلاف الذي قام بين القاعدة و

تنظيم داعش و الذي تحول من مجرد خلاف الى صراع دموي تراق فيه الدماء بين الطرفين الامر الذي ادى الى تدخل قيادات القاعدة لحل الصراع و لكن تنظيم الدولة الاسلامية رفض كل الحلول التي طرحت على طاولة الحوار التي قامت ، وأستجاب عدد كبير من المقاتلين في جبهة النصر لنداء البغدادي و نقلوا ولاءهم للدولة الجديد التي أعلنها التنظيم من العراق و كان أغلب هؤلاء المقاتلين من الاجانب ،و بقيي معظم السوريين مع جبهة النصر و كانت ردود الفعل العالمية مستنكرة لهذا الاعلان و رفضته قوى المعارضة السورية و النظام السوري ايضاً، وقد رفض الجولاني الرضوخ لإمرة البغدادي مرة أخرى بعد تأكيده على الاندماج ،ما أثار خلخلة في صفوف الجهاديّين في سوريا وأحدث انقسامات بين مقاتلي جبهة النصرة التي تُعتبر من أشدّ المجموعات المسلحة قوّة وتأثيراً في قتال النظام السوري فبعد هذا الاعلان ضعف تأثيرها. وأعلن الجولاني تجديده بيعته للظواهري، معتبراً أن بيعته السابقة للبغدادي كانت بصفته ممثلاً للظواهري في العراق. ويأتي ذلك في وقت يعتبر البغدادي أن الجولاني قد بايعه عندما كان يعمل تحت إمرته في العراق وأنه هو الذي عيّنه أميراً على مجموعة مقاتلين وأرسلهم إلى سوريا للقتال فيها، قبل أن تتوسّع النصرة وتضمّ كتائب مسلحة تضم في صفوفها مقاتلين من دول عربيّة وأجنبيّةً.

وقيام داعش بإعلان التوسع يمثل مرحلة جديدة في تاريخ الجماعات الجهادية ، فإعلان داعش التوسع الى سوريا يمثل خطوة جرئية من التنظيم لأنه يحاول إعادة رسم خريطة العا لم الاسلامي ، كما قال بن لادن في خطاب له في التسعينات :"**نحن نحاول إعادة رسم خريطة العالم**" ، وأن يجعل وجود التنظيم يتعدى الحالة القطرية الضيقة التي كان يوجد فيها ، وإن كان هنالك إرتباط أيدلوجيا بين التنظيمات الجهادية فلم يكن هنالك إرتباط تنظيمي و عسكري خارج حدود دولها التي تعمل بها ، فنجد أن تنظيم القاعدة لديه فرعين نشطين في البحر الاحمر و هما حركة أنصار الشريعة في اليمن و حركة الشباب المجاهدين في الصومال ، فنجد أن الفرعين ينشطان في إطارهما القطري الضيق الذي تحده حدود البلدين ، و لا يخرجان عنه بربط عمليات حركة الشباب المجاهدين مع حركة أنصار الشريعة، ولا توجد قيادة موحدة للتنظيمين رغم قربهما الجغرافي، وهذا يدل على أن داعش مرحلة جديدة من تنظيم قاعدة الجهاد، وتمثل طفرة في حركة الجهاد العالمي.

وعندما اشتد الخلافة بين التنظيمين خرج أمير التنظيم ايمن الظواهري ببيان في نوفمبر من العام 2013م فأعلن زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري حل ما تُعرف بدولة العراق والشام الإسلامية التي كان يتزعمها أبو بكر البغدادي،وأقر الظواهري بقاء ما تعرف بدولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة في الشام كفرعين مستقلين يتبعان للقاعدة، وينشط الأول بالعراق والثاني بسوريا،كما أكد بقاء البغدادي

أميراً لدولة العراق وأبو محمد الجولاني أميرًا لجبهة النصرة لمدة عام قابل للتجديد فقال : " **الولاية المكانيّة لدولة العراق الإسلاميّة هي العراق، والولاية لجبهة النصرة لأهل الشام هي سوريا**" ، وأسف الظواهري، برسالة وجهها للتنظيمين، على الخلافات التي وقعت بينهما، وقال إن قيادة التنظيم لم تبلغ بتلك الخلافات وسمعت بها من وسائل الإعلام، وطالبهما بالتعاون المشترك والحرص على إمداد كل طرف الآخر بما أتيح له من مساعدات، وأن يتوقف الطرفان عن أي اعتداء بالقول أو الفعل ضد أي طرف آخر و أشاد زعيم القاعدة بما أسماه "**فضل دولة العراق الإسلامية في التصدي للمخطط الصليبي لاحتلال وتقسيم قلب العالم الإسلامي وتصديهم للتمدد الصفوي الرافضي المعتدي على الشام والعراق وجزيرة العرب**"كما أقر بما سماه "**فضل دولة العراق الإسلامية وعلى رأسهم الأمير أبو بكر البغدادي في إمداد الجهاد في بلاد الشام بخيرة الرجال وإيثارهم بالأموال على شدة ما يعانون ويقاسون**"كما أشاد الظواهري في رسالته "**بفضل جبهة النصرة لأهل الشام في إحياء فريضة الجهاد في شام الرباط والجهاد، وتصديهم للعدوان الصفوي الرافضي الباطني العلماني على ثغر الإسلام في الشام الحبيب**"غير أن هذا الثناء لم يمنع الظواهري من التأكيد على خطأ قرار اتخذه البغدادي بإعلان دولة العراق والشام الإسلامية دون استشارة، إضافة لخطأ الجولاني في رفض ذلك التنظيم وإظهار ولاءه للقاعدة دون استشارة وقرر الظواهري تعيين أبو خالد السوري مندوبا عنه لفصل الخلافات التي قد تحدث بين الطرفين، ووصفه بأنه "**خيرة من عرفنا وخبرنا وعايشنا من المجاهدين**"وقد أصدر قائد جبهة النصرة ابومحمد الجولاني بيانا طالب فيه الجبهة بالتوقف عن الخوض في الخلاف، وبالتزام جميع ما ورد في رسالة الظواهري، وأكد زعيم تنظيم الدولة في العراق أبو بكر البغدادي استمرار الاندماج مع جبهة النصرة في الشام التي تقاتل النظام السوري، رافضا قرار زعيم القاعدة أيمن الظواهري بإبطال هذا الاندماج، وقال البغدادي في كلمة صوتية بثتها منتديات جهادية بعنوان:"**باقية في العراق والشام**" وذكر فيها : "**الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها، حتى يظهرها الله أو نهلك دونها**"، وأضاف البغدادي في حديثه "**أما الرسالة التي نسبت إلى الشيخ أيمن الظواهري فإن لنا عليها مؤاخذات شرعية ومنهجية عديدة**"و جاء هذا التسجيل رداً ورفضاً لإبطال الظواهري للإندماج بين الجبهة و الدولة.

و يتضح لنا من الخلافات التي طفت على السطح أن تنظيم قاعدة الجهاد لم يكن يتمتع بالمركزية في هيكله التنظيمي فقد أتخذ قرار إنشاء الدولة الاسلامية في العراق من دون إستشارة التنظيم في المرة الاولى و لكن أبوحمزة المهاجر عاد و وضح للقيادات فيما بعد ، وفي المرة الثانية في إعلان التوسع الى الشام لم يستشر التنظيم أو يتم إعلامه حتى بقرار التوسع، ويمكن أن نعزي سبب فشل التواصل بين

أفرع التنظيم و القيادة ؛ بالتضيق الذي تعرض له أعضاء تنظيم القاعدة فأغلب أعضاء التنظيم أما قتلى بواسط الدرونز "الطيارات بلا طيار" أو مسجونين أو مطاردين ، فقيادة القاعدة تبعد الآف الكيلومترات في أفغانستان وباكستان عن أغلب أفرعها النشطة كقاعدة الجهاد في جزيرة العرب في اليمن و قاعدة الجهاد في بلاد المغرب الاسلامي في الجزائر و حركة الشباب المجاهدين في الصومال و تنظيم الدولة الاسلامية في العراق و جبهة النصرة في سوريا ومعظم القيادات التي تتولى الافرع الحديثة للتنظيم لا تعرفها قيادات القاعدة الام معرفة شخصية ، و قد أدى هذا الى نوع من الفوضى التنظيمية في هذه الافرع ، وبُعد قيادات التنظيم عن الواقع العملي للبئية التي تعمل فيها الافرع يجعل من الرجوع الى القيادات بلا فائدة حقيقية، و قد وضح الظواهري في رسالته أنه لم يعلم بالخلافات الا من خلال وسائل الاعلام فالتنظيمين لم يهتموا بإعلام قيادة التنظيم بهذه القرارت المصيرية ؛ فتنظيم القاعدة في هذه المرحلة قد تحول من تنظيم راسي هرمي الى تنظيم أفقي تتبنى أفكاره جماعات وأفراد و تربط بين هذه الجماعات أيدلوجيات التنظيم وتقوم ببيعة التنظيم كنوع من الاقرار بفضلهم في السبق الى العمل المسلحة و الجهاد و لكن لا توجد اي إتصالات بين هذه الافرع و القيادة و لا توجد رابطة بين التنظيمات إلا الأدبيات الفكرية للتنظيم الأم و الاهداف الرئيسية.

و بعد أوامر أمير تنظيم القاعدة في الرسالة التي وجهها الى التنظيمين بعدم القتال و حل الدولة التي أعلنها البغدادي وبقاء جبهة النصرة في سوريا لم يطع البغدادي أوامر أميره وقد رد قائلاً : "**إني خُيِّرت بين حكم ربي وحكم الظواهري فاخترت حكم ربي**." فأتسعت هوة الخلاف بين التنظيمين ، مما أدى في نهاية الامر الى الاقتتال بين الطرفين وتبادل الاتهامات وإغتيال قيادات الطرفين في سوريا ، و الجدير بالذكر ان الخلاف لم ينتقل الى العراق مما يدل على تماسك التنظيم في العراق بل أشتد الخلاف في سوريا فقط ، مما أدى بقيام تنظيم قاعدة الجهاد الى إصدار بيان تعلن فيه تبرؤها من تنظيم الدولة و عدم العمل به ، ويمكن ان نعزي هذه البراءة بسبب رفض البغدادي لتحكيم الظواهري في المشكلة التى حدثت بين فرعي القاعدة وعدم إنصياع تنظيم الدولة للقرار الذي اصدره الظواهري بالحل ، ورفض داعش جميع الحلول و المفاوضات التي أعلنت، والخصومة التي بدأت قبل ستة أشهر تحولت الى قتال دموي مما دعا القيادة الى نشر هذا البيان، وسبب الاقتتال هو براغماتية تنظيم داعش الذي يسعى للتمدد و تحقيق أهدافه مع عدم مراعاة الجماعات الاخرى العاملة بالساحة ، بل و وصلت براغماتية التنظيم الى أعلى درجاتها عندما كفر الجماعات المقاتلة التي لا تنضوي تحت رايته في الشام و قام بمقاتلتها و إغتيال قياديها .

وتم قتل ابو خالد السوري الذي عينه الظواهري لحل الخلاف الذي نشب بين النصرة و الدولة، ولكن نفى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام مسؤوليته عن مقتل القيادي البارز في تنظيم القاعدة أبو خالد السوري الأحد الماضي في الأراضي السورية،بعد ان تم قتل القيادي في الدولة الاسلامية حجي بكر، ورفض مهلة من تنظيم جبهة النصرة بقبول الوساطة تحت طائلة هجوم شامل،وقال تنظيم الدولة في بيان نشر على مواقع إسلامية على الإنترنت **"لم نأمر بقتل أبي خالد ولم نستأمر، بل نحن منقطعون كليا عن الموطن الذي كان يتواجد فيه"**. وأضاف البيان أن **"قرارات ومواقف الدولة الإسلامية لا من امير الدولة الاسلامية"** و يقال إن أبو خالد –وهو من حلب وأمضى فترة في العراق وأفغانستان مقربا من زعيم القاعدة أيمن الظواهري وسلفه أسامة بن لادن– أرسل إلى سوريا لمحاولة إنهاء الحرب الضروس بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة ،وحملت الجماعات المقاتلة و منافسوا تنظيم الدولة المسؤولية عن مقتل السوري، وبعد ذلك بيومين دعا زعيم جبهة النصرة مسلحي تنظيم الدولة إلى قبول تحكيم العلماء المسلمين خلال خمسة أيام لإنهاء الاقتتال فيما بينهما، أو مواجهة حرب ستؤدي إلى إبادتهم. وكان البغدادي في وقت سابق قد أهدر دم الجولاني و أبو ماريا القحطاني–المسؤول الشرعي لجبهة النصرة– لنكصهما البيعة و تفريقهما الصف، وقد أدى الاقتتال الدائر بين الكتائب الاسلامية الى إضعاف حملتهم على جيش النظام السوري وانسحب مقاتلوا الدولة من بلدة أعزاز الشمالية القريبة من الحدود مع تركيا بعد خمسة أشهر من الاستيلاء عليها من مقاتلين معارضين منافسين ،وتلقى التنظيم ضربات في سوريا نتيجة قتاله مع تنظيمات المعارضة، بدأ القتال بين الدولة الاسلامية في العراق و الشام و جبهة النصرة في مدينة البوكمال الحدودية مع العراق إثر هجوم قام به مقاتلون من الدولة الإسلامية في العراق والشام على المدينة؛ لكن الهجوم على المدينة لم يأخذ شكل اقتحام عسكري واسع، وبدا جليا أن لمقاتلي الدولة الإسلامية هدفا محددًا ألا وهو مبنى الهيئة الشرعية التابعة لجبهة النصرة و المواجهة بدأت في مبنى الهيئة الشرعية حيث قتلوا أبو الليث. وأبو الليث هو رئيس الهيئة الشرعية التابعة لجبهة النصرة في البوكمال، وكان الرجل على خصومة كبيرة مع الدولة الإسلامية، ما يوحي بأن اغتياله كان هدف الهجوم، خصوصا وأن عدد المهاجمين من مقاتلي الدولة لم يتعد العشرات ، وأستمرت المعركة حتى حررت الدولة الاسلامية المساجين لديها لدى الجبهة و تم طرد الدولة الاسلامية من قبل الجبهة و بمؤازرة من قوات المعارضة،و بعد فترة من هذه الحادثة بايع أمير جبهة النصر الدولة الاسلامية فأستعاد السيطرة عليها مرة أخرى ، و لم تتوقف المعارك بين الفصيلين بل أستمرت، وأستمر تنظيم الدولة في رفض كل وساطة تقوم بها الفصائل و يكون رد التنظيم دائماً بان هذه الفصائل قد وقفت مع الغرب ضده ولهذا فانه لن يوقع معها على أي إتفاق.

لا يمثل تنظيم الدولة حالة شاذة عند تبرؤ القاعدة منه في منظومة العمل الجهادي الذي يقوم على أساسيات و فروع تتولد من هذه الاساسيات، فالأساس و الاصل الذي تُجمِع عليه تنظيماته كافةً من تنظيم القاعدة الى فروع القاعدة و داعش و يتلخص هذا الاصل في تحكيم شرع الله او ما يوصف بتوحيد الحاكمية، وإقامة الحكومة الإسلاميّ المتمثل في دولة تحكم بشرع الله في أرضه، وهناك أصل آخر يتمثل في طرد جميع أشكال الإحتلال من الدول الاسلامية ونجد ذلك في دعوات القاعدة الى طرد الامريكان من جزيرة العرب، ولا يتحقق ذلك إلا بالجهاد، ومن هذا الأصلين تقوم مجموعة من الاجراءات او الفروع لتحقيق هذين الأصلين ومن هذه الاجراءات تظهر الخلافات، وتظهر هذه التنظيمات رغباتها في تحقيق هذه الاهداف في التصريحات التي يدلي بها قيادات التنظيمات بها في مؤسساتهم و أدبياتهم ، والتنظيمين رغم الخلاف الذي ظهر بينهم يتفقون في مفهوم إقامة الدولة الاسلامية و السعي لإقامة الخلافة و لكن يصطدم مشروع التنظيمين بالدولة الديمقراطية المدنية الوطنية القطرية التي يتفق التنظيمان على أنها كفر مناقض للإسلام بواح مخرج من الملة، ولكن الخلاف بين التنظيمين هو في الاجراءات التنظيمية في إعلان التوسع الى سوريا وعدم إعلام الفرع الام بهذه الخطوة ، وقرار التوسع الذي إتخذه تنظيم الدولة قد دعم موقف الدولة فالحرب في سوريا مشابه للواقع العراقي فاستغل التنظيم حالة الانقسام الطائفي –سنة ضد شيعة– و وظفها في دعم أجندته التوسعية و إقامة دولته التي تمثل الحل الاخير لشعوب هذين البلدين في القضاء على العدو الذي سامهم الهوان و الذل و القتل فالتنظيم يعرف بشدة قوته على أعدائه، وقد قام التنظيم و أشتد عوده بعد إعلان التوسع وقد قام بعملية فريدة من نوعها فقد حرر قرابة الخمسمائة سجين في العراق من سجون التاجي في شمال بغداد و ابوغريب غربي بغداد في عملية نوعية .

الفصل العاشر
المفاصلة مع القاعدة

وبعد إندلاع القتال بين الدولة الاسلامية في العراق والشام و جبهة النصرة وسيلان الدماء فيها ، تمت المفاصلة بين داعش و القاعدة في مساجلات بين الظواهري و العدناني، فقد أخرج ايمن الظواهري شريطاً مسجل من خلال مؤسسة السحاب للإنتاج الاعلامي معنّون ب:"**شهادة لحقن دماء المجاهدين في الشام**" بعد ما أن حُكم السيف فيما شجر بين داعش و النصرة ، قد أمر جبهة النصر بوقف قتال الدولة وأمرهم بالتحاكم الى هئية شرعية "**أما الأمر فهو للشيخ الفاتح أبي محمد الجولاني حفظه الله وكل جنود الجبهة الكرام والمناشدة لكل طوائف وتجمعات المجاهدين في شام الرباط بأن يتوقفوا فوراً عن أي قتال في عدوان على أنفس وحرمات إخوانهم المجاهدين وسائر المسلمين وأن يتفرغوا لقتال أعداء الإسلام من البعثيين والنصيريين وحلفائهم من الروافض، كما أكرر ما طالبت به مراراً من قبل أن يتحاكم الجميع لهيئة شرعية مستقلة فيما شجر بينهم من خلاف، كما أطالب الجميع أن يتوقفوا عن تبادل الاتهامات والتنابز بالألفاظ وإشعال الفتنة بين المجاهدين في الإعلام ووسائل التواصل وأن يكونوا مفاتيح للخير مغاليق للشر** " ، وقد دعا البغدادي الى السمع والطاعة" **أن عودوا للسمع والطاعة لأميركم.. عودوا لما اجتهد فيه مشايخكم وأمراؤكم ومن سبقوكم على درب الجهاد والهجرة تفرغوا للعراق الجريح الذي يحتاج أضعاف جهودكم تفرغوا له حتى وإن رأيتم أنفسكم مظلومين أو منتقصاً من حقكم لتوقفوا هذه المجزرة الدامية وتتفرغوا لأعداء الإسلام والسنة في عراق الجهاد والرباط.. استجيبوا لتذكرتي من أجل حقن دماء المجاهدين ووحدة صفهم وانتصارهم على عدوهم حتى وإن اعتبرتم ذلك ضيماً وهضماً وظلماً.**" ، ونصح و ناشد البغدادي مرة أخرى"**وتذكرة ونصيحة أخَص للشيخ المكرم أبي بكر الحسيني البغدادي أن اقتد بجدك الحسن السبط رضي الله عنه الذي تنازل عن الخلافة وحقن دماء المسلمين فتحققت فيه بشارة جده وجدك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) ألا تكفيك هذه البشارة وألا ترضيك هذه السيادة**".

وقد وضح في الشريط أيضاً الفروق بين الدولة الاسلامية في العراق و الدولة الاسلامية في العراق و الشام(داعش) :"**أما بالنسبة للسؤال الذي يطرح أحياناً وهو لماذا كانت الجماعة وقادتها يثنون على دولة العراق الإسلامية ويرضون بها بينما لا يرضون بالدولة الإسلامية في العراق والشام؟ فالجواب: أنه رغم أن القيادة العامة لجماعة قاعدة الجهاد وأميرها الشيخ أسامة بن لادن لم تستأمر**

ولم تستشر بل ولم تخطر قبيل إعلان دولة العراق الإسلامية إلا أنها رأت أن تعترف بها لفروق عديدة بينها وبين الدولة الإسلامية في العراق والشام، منها:

أ- أن دولة العراق الإسلامية لم تقم على أساس فتنة بين الإخوة هددوا فيها بالخوف من سفك الدماء إذا تم تأييد الجبهة .

ب-دولة العراق الإسلامية قامت على شورى موسعة بين شورى المجاهدين وقبائل أهل السنة كما أخبرنا الشيخ أبو حمزة المهاجر رحمه الله بذلك وهو من نثق به وبصدقه لمعاشرتنا الطويلة معه بأنه سعى للاتصال بكل الجماعات الجهادية لدعوتهم للدولة، بينما الدولة الإسلامية في العراق والشام تشاورت فيها مجموعة محددة داخل الجماعة بينما أعلنت جبهة النصرة أنها لم تستشر فيها أصلا .

ج- تسبب إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام في مخالفة واضحة لأوامر قيادة جماعة قاعدة الجهاد لجنودها في العراق والشام بأن لا يعلنوا عن أي وجود رسمي للقاعدة في الشام بل التوجه العام لقيادة جماعة قاعدة الجهاد هو عدم إعلان أية إمارات في هذه المرحلة وهو الأمر الذي أكده بالتفصيل الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في رسالته للشيخ عطية رحمه الله وهي الرسالة التي نشرها الأمريكان وكرره الشيخ أبو يحيى رحمه الله على إخوة الدولة في العراق ثم كررته على الشيخ الحسيني البغدادي في رسالتي له بتاريخ 25 جمادى الثانية 1435 والتي كتبت فيها له: (وإن كنتم قد سألتمونا الرأي قبل إعلان تلك الدولة لما وافقناكم فنحن وإخواني هنا نرى أن هذا الإعلان أضراره أكثر من منافعه فمقومات الدولة حتى الآن لم تتوفر في الشام.

د- تسبب إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام في كارثة سياسية لأهل الشام فبعد أن كان أهل الشام يخرجون في المظاهرات تأييداً لجبهة النصرة لما أدرجتها الحكومة الأمريكية على قائمة المنظمات الإرهابية صاروا يندون بهذا الإعلان الذي قدمته قيادة الدولة على طبق من ذهب للأسد واستفز الإعلان بقية الجماعات الجهادية التي رأت أن الدولة تحاول أن تفرض نفسها عليهم بلا رضى ولا مشورة .

هـ- فجّر إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام خلافاً حاداً داخل الجماعة الواحدة وصل للاقتتال وهدد الشيخ أبو بكر الحسيني البغدادي بنفسه بأن أي تأييد لجبهة النصرة أو تأخر فيما يراه هو الموقف الصحيح في مجاراته فيما أعلن سيؤدي لسيل من الدماء الذي بدأ فعلاً .

و- وما زال شلال الدماء يتدفق في الشام ولو قبلت الدولة بقرار الفصل في المشكلة الذي كان يسعى لحقن دماء المجاهدين وتجنب الفتنة الموقعة وتفرغوا للعراق الذي يحتاج لأضعاف مجهودهم، لو قبلوا ذلك وتصرفوا على أساس الشورى والسمع والطاعة لأميرهم ولم يتمردوا على أميرهم وقيادتهم

فأحسب أنهم كانوا سيجنبون المسلمين ذلك السيل من الدماء ولأنكوا في الحكومة الرافضية الصفوية ونصروا أهل السنة في العراق بأضعاف مضاعفة والحمدلله على كل حال."

وقد كشف الظواهري بعض الرسائل التي كان يتبادلها مع تنظيم الدولة الاسلامية و التي تؤكد ان التنظيم فرع لتنظيم قاعدة الجهاد ،وكشف عن هذه الرسائل نتيجة أسئلة قد سأله لها الدكتور هاني السباعي حتى يتضح ما كان خافياً في أمر تنظيم الدولة لدى القائمين بأمر الوساطة بينه و بين الجبهة، وتؤكد أحدى الرسائل مبايعة أبوبكر البغدادي للظواهري بعد مقتل اسامة بن لادن **"أوصى الشيخ حفظه الله أن نطمئنكم على الأوضاع هنا فالأمور في تحسن وتطور وتماسك ولله الحمد وهو يسأل عن المناسب من وجهة نظركم عند إعلان الأمير الجديد للتنظيم عندكم هل تجدد الدولة بيعته علناً أم تكون سراً كما هو معلوم معمول به سابقاً وهذا لتعلموا أن الإخوة هنا سهام في كنانتكم وعلاقتهم بكم مثلما قال الشيخ في بيانه المعلن الدم الدم والهدم الهدم".**

وكشف عن آخر رسالة أرسلها البغدادي الى الظواهري بعد أن أعلن الجولاني و لاءه لتنظيم القاعدة:**"وصلني الآن أن الجولاني أخرج كلمة صوتية يعلن فيها البيعة لجنابكم مباشرة وهذا ما كان يخطط له ليحصن نفسه ومن معه من تبعات ما اقترفه من خطايا ومصائب ويرى العبد الفقير ومن معه من إخوانه هنا في الشام أن على مشايخنا في خراسان أن يعلنوا موقفاً واضحاً لا لبس فيه لوأد هذه المؤامرة قبل أن تسيل الدماء ونكون سبباً في فجيعة جديدة الأمة ونرى أن أي تأييد لما قام به هذا الخائن ولو تلميحاً سيفضي لفتنة عظيمة يضيع بها المشروع الذي سكبت لأجله دماء المسلمين، وأن التأخير عن بيان الموقف الصحيح سيؤدي لترسيخ الأمر الواقع وشق صف المسلمين وسقوط هيبة الجماعة بما لا علاج ناجع بعده إلا بسكب المزيد من الدماء"** ، فكان كما وصف فقد سالت الدماء .

وقد أرسل البغدادي رسالة اخرى الى قيادي في جماعة قاعدة الجهاد يشرح فيها موقفه من أوامر الظواهري بحل الامارة الجديدة **"مرت دراستنا لرسالة الشيخ الظواهري الأخيرة بثلاث مراحل: 1- مرحلة التشاور مع قيادات الدولة الإسلامية المتواجدين في الشام 2- مرحلة التشاور مع أمراء ولايات الشام الذين هم أعضاء مجلس شورانا فيها 3- دراسة الرسالة من الناحية الشرعية من قِبل اللجنة الشرعية في الدولة الإسلامية، فما قررنا البقاء إلا بعد أن تبين لنا أن طاعتنا لأميرنا معصية لربنا ومهلكة لمن معنا من المجاهدين وخاصة المهاجرين فأطعنا ربنا وآثرنا رضاه على رضى الأمير، ثم**

أضاف: ولا يقال عمن عصى أمراً لأمير يرى فيه مهلكة للمجاهدين ومعصية لله تعالى أنه أساء الأدب" ،و أظهر رسالة من العدناني(المتحدث الرسمي باسم الدولة الاسلامية) يقر فيها بإمارة الظواهري عليه "**كتبها العبد الفقير أبو محمد العدناني في 19 جمادى الأولى 1434 معذرة إلى الله تعالى ثم إلى الأمة ثم إلى أمرائه الشيخ الدكتور أيمن الظواهري ثم إلى الشيخ الدكتور أبي بكر البغدادي حفظهما الله**"

فبعد أن أخرج الظواهري شهادته لحقن الدماء رد تنظيم الدولة دالاً على عدم رغبته في حقنها، وكان رد التنظيم عن طريق متحدثه الرسمي أبو محمد العدناني وذلك في كلمة معنونة ب "**عذراً أمير القاعدة**" وبدأ حديثه بالثناء على قادة تنظيم القاعدة فقال:"**قادتُها هُم الرموز، لا نسمحُ لهاجسٍ مجرّد هاجسٍ أن يُراوِدَ أعماقَ أحدِنا فيطعنُ في رمزٍ من رموزِها، أو يُشنّعُ بكلمةٍ على قائدٍ من قاداتِها أو ينتَقِص نعَم.. لماذا؟ لأنّهم أصحاب السبق، لأنهم أصحاب الفضل، لأنهم أصحاب التضحيات، لأنهم رموز الأمّة وأئمّتها في هذا العصر، المجدّدون**" ،و شرح سبب بيعة الدولة في البداية للقاعدة :"**ولأجل هذا أرسلت الدولة عبر أبي حمزة المهاجر رسالةً لقيادة القاعدة تؤكّد فيها ولاء الدولة لرموز الأمّة المتمثّلين بالقاعدة، وتُخبرهم أنّ الكلمةَ لقيادة الجهاد في العالم لكُم، برغمِ حلّ تنظيمكم على أرض الدولة، تبقى الكلمة لكُم حفاظاً على وحدة كلمة المجاهدين، ورصّ صفوفه**"، و أنكر على الظواهري محاولة إثبات أن الدولة فرع تابع للقاعدة :"**أجهدْتَ نفسكَ لتلبّس على الناس وتوهمهم أمراً تضعُنا به موضع الناكثين الغادرين الخائنين الشاقّين صفَ المجاهدين، ليسَ لجنديٍّ صغيرٍ مثلي أن يردّ على مثلك، على أمير القاعدة، ولكن لصاحب الحقّ مقال، وإنّنا –والله يعلم– كَم يعصر الألم قلوبَنا وتلفحُها المرارةُ ونحنُ نردُّ عليك عذراً أمير القاعدة**"بل ودعا ضمنياً القاعدة لمبايعة تنظيم الدولة و استشهد بحالة الطالبان مع تنظيم قاعدة الجهاد: "**الدولةُ ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماً كذلك، بل لو قدّر اللهُ لكم أن تطؤوا أرض الدولة الإسلامية، لَما وسعكم إلاّ أن تبايعوها وتكونوا جنوداً لأميرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان المُلاّ عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيماً عذراً امير القاعدة عذراً ايها الدكتور**" ،و برر أن الدولة ليست فرعاً تابعاً لقاعدة الجهاد بعدم إطاعة الدولة في بعض الاوامر من تنظيم القاعدة :"**عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذَرون بجهلهم، فلو كُنّا مبايعين لك لامتثلنا أمركَ حتّى ولو كُنّا نخالفك الحكمَ عليهم والمُعتقدَ فيهم، هكذا تعلّمنا في السمع والطاعة، ولو كنتَ أمير الدولة لألزمتَها بطلبك ولعزلتَ مَن خالفَك، بينما امتثلنا لطلبكُم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها**" ،بل و اتهم الظواهري بإحداث الشرخ في الصف الجهادي

:"وها نحنُ نمدُّ لكَ أيدينا من جديد لتكونَ خيرَ خلَفٍ لخير سلَف، فقد جمعَ الشيخُ أسامة المجاهدين على كلمةٍ واحدة، وقد فَرَّقْتَها وشققتَها ومزّقتَها كُلَّ ممزّق"

وقال ما هو أعظم فأتهم الظواهري بالميل عن المنهج الصحيح فدعاه للعودة :**"وندعوكَ ثانياً لتصحيح منهجك بأن تصدعَ بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وتصدع بردّة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، واستبدال نعتهم بالمتأمركين وغيرها من النعوت، وتُسمّيهم بما سمّاهم به ربّ العالمين: بالطواغيت والكفّار والمرتدّين، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك: الحكم الفاسد، والدستور الباطل، والعسكر المتأمركين بألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة، والدعوة الصريحة لحمل السلاح ونبذ السلميّة وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد، وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردّته وكفاكَ تلبيساً على المسلمين، نعَم.. مرسي المرتدّ الطاغوت الذي خرجَ بنفسه على رأس جيشه إلى سيناء، لا لحرب اليهود، بل لحرب المجاهدين الموحّدين هناك، فدكَّ بطائراته ودباباته بيوتهم وبيوتَ المسلمين، نعَم.. ذلك الطاغوت الذي من شدّة حقده على المجاهدين الموحّدين عيّن قاضياً نصرانياً صليبياً ليحكم على مَن أُسِرَ منهم، وطبعاً جاء الحُكم بالإعدام، فوقّع عليه ذلك المرتدّ الطاغوت ليشفي غليله منهم، فعلامَ لم تُنكِر عليه، ولم تدعُ للقصاص منه؟! بل صوّرتَهُ مظلوماً وترفّقْتَ بِه، ودعوتَ له! أم أنّك راضٍ عن فعلِهِ ودستورِهِ الذي حكمَ به؟ وما سفكَه من دماء المجاهدين المرابطين الموحّدين في سيناء، ولا نحسبُكَ كذلك"** ،ورد على طلبه بإنشاء محكمة للفصل فيما شجر بين الطرفين**"وأمّا المحكمة المستقلة التي تطالب بها فنقول لك: إنّ هذا أمرٌ غيرُ ممكن، بل مستحيل، بل هوَ طلبٌ تعجيزيّ من ضرب الخيال. لماذا؟..لأنكَ شققت المسلمين شقّين لا ثالثَ لهُما؛ شقّ مع الدولة وأنصارها، وشقّ مع الفرق المُطالبة بالمحكمة المستقلّة، فلا توجد على وجه الأرض هيئةٌ مؤهَّلَةٌ مستقلّة يرضى بها الطرفان."** و أكد العدناني على أن الخلاف بين القاعدة و الدولة خلاف منهجي و ليس خلافاً تنظيمي إدارياً :**"إنّ خلاصةَ الأمر أنّ الخلافَ بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلافٌ منهجيّ كما قالَ أميرُ التنظيم في لقائه الأخير مع مؤسسة السحاب، هذه هي القضيّة وليسَ بيعَةُ مَنْ لِمَنْ ومرجعيّة مَن لمَنْ، والتي أجهدَ أميرُ تنظيم القاعدة نفسَهُ لإثباتِها ولَم يُثبِتْها، ولَن يُثبِتَها."**.

والتفكك الذي حدث في تنظيم قاعدة الجها نتيجة مقتل قائد التنظيم اسامة بن لادن و تولي الظواهري الذي لا يتمتع بكاريزما مثل ما يتمتع به سلفه أسامة ، مع إعتبار الظواهري المفكر و المنظر و

المخطط الاستراتيجي للتنظيم فكان هذا دوره الذي أضطلع به و كان اسامة هو القائد الروحي للتنظيم وحدثت الربكة عند قتل بن لادن، ولم يعد التنظيم تنظيماً مركزياً قوياً نخبوياً كما كان في نهاية التسعينات وبداية الالفية الثانية ، فأفرع التنظيم لم تعد تتبع إستراتيجية التنظيم في قتال العدو البعيد –امريكا وإسرائيل – و لكن التنظيمات بدأت في إتخاذ إستراتيجية محلية تستهدف العد القريب–الحكومات المحلية – مع تركيز أقل على العدو البعيد ، وبعد هذه المفاصلة بين التنظيمين نحن على وشك الدخول على مرحلة جديدة من مراحل السلفية الجهادية التي كانت اكثر تماسكاً قبل هذه النقطة ، نحن على وشك الدخول في مرحلة تنقلب فيها قيادات جديدة للتنظيمات على قياداتها القديمة ، وسنرى فيما بعد عندما اعلن التنظيم عن الخلاف أن الجماعات الجهادية ستواجه مشكلة جديدة هذه المرة ليست التحالف الدولي لمحاربة الارهاب و لكن هذه المشكلة هي ذاته هي فالمشكلة الجديدة ستكون التنازع في قيادة العمل الجهادي بين تنظيم القاعدة القديم و المنهار وتنظيم داعش الفتي و المنطلق بقوة يدمر بها كل من يقف في طريقه ،وسيقف العالم على مرحلة جديدة من الحرب على الارهاب و لكن المستهدف في هذه الحرب ليست القاعدة فقط ولكن **"داعش"** أيضاً مما وسع جبهة القتال للتحالف الدولي لمكافحة الارهاب الذي قد توسع وضم في جنباته المتناقضات فجمع السعودية مع إيران في حربها مع داعش و شاركت روسيا وأمريكا في قصف داعش و جبهة النصرة في سوريا.

الفصل الحادي عشر
إعلان قيام الخلافة الإسلامية

سيطرت قوات داعش على مدينة الموصل ثاني أكبر مدينة في العراق في يونيو من العام 2014م بعد أن سيطرة على مدينة الفلوجة في مطلع العام وبسيطرته على الموصل فإن التنظيم قد سيطرة على أكبر مدينتين في شمال العراق، وسيطر على معظم شمال و غرب العراق، وقد أصبح داعش يسيطر على مناطق واسعة في العراق وسوريا وفي هذه تلك الفترة كان الجيش العراقي لا يملك القدرة العسكرية و النفسية لمواجهة مقاتلي داعش الذين أذاقوا الجيش الويلات و مارست أجهزة داعش الاعلامية بروبجاند تضخيمية لقدرات التنظيم العسكرية فأنهار الجيش تماماً وهربت العديد من الفرق العسكرية والشرطة من المدينة أمام أعداد قليلة لمقاتلي التنظيم، لذا عمد رئيس الحكومة نوري المالكي الذي كان يعرف أن الجيش العراقي لن يحارب، إلى دعوة المدنيين و خاصة الشيعة منهم الى التطوع و إنشاء ميليشا الحشد الشعبي لمحاربة التنظيم ، و غالبية الجماهير في المناطق التي سيطر عليها داعش لا تريد أن ترى الجيش العراقي الذي فر من المكان، وهو يعود إلى المناطق التي هرب منها، وقد سيطر مقاتلو التنظيم على المعبر الحدودي القائم بين العراق وسورية ،و أستولى مقاتلو التنظيم على كميات كبيرة من الاسلحة و العربات و المدرعات التى تركه الجيش الهارب في قواعده ، وقد تم نقل جزء من هذه الاسلحة الى سوريا ، وشاهد المقاتلون في سوريا في أول مرة في التاريخ عربات الهمر العسكرية "الهامفي" الأمريكية تستخدم في الصراع السوري، فسوريا كانت تحت طائلة العقوبات الاقتصادية الأمريكية و لا زالت فهي لا تستطيع إمتلاك أسلحة امريكية و معظم ترسانتها من المصانع الروسية .

أن سيطرة داعش للموصل يفتح الطريق أمامه للسيطرة على بغداد، حيث يمكنها التقدم باتجاه بغداد من ثلاثة محاور: الشمال– الموصل. من الغرب – الفلوجة والرمادي، ومن الشرق من منطقة ديالى ، والسيطرة على الموصل يتيح للتنظيم للمرة الأولى الربط المباشر بين الجبهتين اللتين تحارب عليها قوات داعش في العراق وسورية، مما سيمكن داعش من نقل القوات بحرية بين الجبهتين ،السيطرة على الموصل وسدها الذي يعتبر واحداً من أكبر سدود العراق و على مدينة الفلوجة سيضمن لداعش السيطرة الكاملة على نهر دجلة. وقد بدأت قوات داعش في تحويل مجرى نهر الفرات من أجل وقف تزويد بغداد والمدن الشيعية المركزية في جنوب العراق بالمياه فعداوة التنظيم للشيعة لازالت باقية منذ قيامه .

لقد اتضح لأول مرة أن هدف قائد التنظيم في العراق أبو بكر البغدادي هو إقامة دولة مستقلة له في قلب الشرق الأوسط، وأن هذا الهدف آخذ في التحقق دون أن تتمكن أية قوة، بما فيها الولايات المتحدة من منع قيامها ، وهو ما أعلنه منذ البداية و لكن الكل أستخف بقدرات التنظيم مما فاجأهم هذا التمدد و التمكُّن في دولتين مضطربتين .

وفي غرة شهر رمضان من العام الهجري 1436ه الموافق 29 يونيو 2014م قامت الدولة الاسلامية في العراق والشام بنشر فيديو مصور على المواقع الجهادية على الانترنت معنوناً ب"**كسر الحدود**" تم إنتاجه بواسطة مؤسسة الاعتصام التابعة للدولة يظهر أعضاء التنظيم يقومون بإزالة نقطة حدودية "**في تل سفوك**" بين العراق وسوريا، في إظهار لقدراتهم على إقامة دولتهم وقدرتهم على جعلها تتمدد؛كما يقول شعارهم باقية وتمدد ،وتم جرف الحواجز الحدودية بواسطة البلدوزرات و يظهر إعضاء التنظيم يسيطرون على المعسكر الحدودي على النقطة ويتحدث احد المقاتلين انه بعد سيطرة التنظيم من الجانب العراقي على مدينة الموصل بدأت قوى الجيش العراقي تنهار مما مكنهم في سوريا من السيطرة على النقطة، وظهر المتحدث الرسمي باسم الدولة الاسلامية في العراق و الشام يتحدث من النقطة الحدودية و يتحدث عن وعد الله للمؤمنين بإقامة خلافة على منهاج النبوة، ويتحدث أنه بعد أن قام التنظيم بإزالة الحدود لا يوجد شيء آخر الا إقامة الخلافة ، وأظهر الفيديو أيضاً المتحدث الرسمي يقوم بإزالة الحدود بنفسه ، وظهر في نفس الشريط القائد العسكري للتنظيم في سوريا ابوعمر الشيشاني – جورجي الجنسية عمل فترة في الجيش الجورجي و عرف بقدرته على استخدام الاسلحة المتنوعة وقراءة الخرايط و شارك في الحرب الروسية الجورجية وشارك في الحرب السوريا و انضم لداعش و قاد عدد من معارك التنظيم في سوريا– و تحدث أيضاً عن إقامة الخلافة و الوحدة و الجماعة بين المسلمين، وأظهر الفيديو أيضاً نقل بعض الاسلحة من الجانب العراقي الى الجانب السوري، وقام مراسلوا التنظيم الاعلاميين بالتحدث مع المواطنين الذين يقطعون الحدود بين الجانبين ، وتحدث أعضاء التنظيم عن تمكنيهم في الارض و في نهاية الشريط المصور تم تجميع مجموعة من الجنود الاسرى الذين أسرهم التنظيم في النقطة الحدودية ويقوم مقاتلي التنظيم بجعلهم يرددون شعار التنظيم "دولة الاسلام باقية دولة الاسلام باقية" ثم يتم قتلهم رمياً بالرصاص ، ويدل هذا الشريط المصور في أن التنظيم ماضٍ في تحقيق أهدافه التي رسمت له لا يعبأ بمن يقف بطريقه فكل من يقف في طريق التنظيم مصيره القتل كما حدث لهؤلاء الجنود ، وان التنظيم لديه مشروع لا يعترف بالحدود التي وضعها الموظفان البريطاني والفرنسي سايكس وبيكو ، بل إن التنظيم ماضٍ في رسم حدوده الجديدة بالحديد و النار،و ان مشروعه قائم قائمُ شاء من شاء وقُتل من أبى.

بعد إصدار هذا الاصدار المصور بساعات تم نشر كلمة صوتية على المواقع الجهادية منسوب للمتحدث الرسمي باسم الدولة الاسلامية في العراق والشام تم إعداده بواسط مؤسسة الفرقان للإنتاج الاعلامي الذراع الاعلامي الرسمي للتنظيم بعنوان **"هذا وعد الله"** ،وبدأ العدنان كلمته بوعد الله للمؤمنين بالتمكين في الارض وتحدث عن ما قامت به الدولة الاسلامية فذكر :" **وسطعت تباشير الخير، ولاح في الأفق الظفر، وبدت علامات النصر، وها هي راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد: عالية خفاقة مرفرفة، تضرب بظلالها من حلب إلى ديالى، وباتت تحتها أسوار الطواغيت مهدّمة، وراياتهم منكّسة، وحدودهم محطّمة، وجنودهم ما بين مقتولة ومأسورة ومهزومة مشرذمة، والمسلمون أعزّة، والكفار أذلّة، وأهل السنّة سادة مكرّمون، وأهل البدعة خاسئون خانسون. تُقام الحدود؛ حدود الله كل الحدود، وقد سُدّت الثغور، وكُسرت الصلبان، وهُدّمت القبور، وفُكّت الأسارى بحد السيف، والناس في ربوع الدولة منتشرون في معاشهم وأسفارهم، آمنين على أنفسهم وأموالهم، وقد عُيّنت الولاة، وكُلّفت القضاة، وضُربت الجزية، وجُبِيت أموال الفيء والخراج والزكاة، وأُقيمت المحاكم؛ لفض الخصومات ورفع المظالم، وأُزيلت المنكرات، وأُقيمت في المساجد الدروس والحلقات، وصار بفضل الله الدينُ كله لله، ولم يبقَ إلا أمر واحد؛"** .

و أعلن قيام الخلافة بعد تباحث بين قيادات الدولة فقال: **"وبناء عليه؛ اجتمع مجلس شورى الدولة الإسلامية، وتباحث هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية بفضل الله تمتلك كل مقوّمات الخلافة، والتي يأثم المسلمون بعدم قيامهم بها، وأنه لا يوجد مانع أو عذر شرعي لدى الدولة الإسلامية؛ يرفع عنها الإثم في حال تأخرها أو عدم قيامها بالخلافة؛ فقررت الدولة الإسلامية، ممثّلة بأهل الحل والعقد فيها؛ مِن الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى: "إعلان قيام الخلافة الإسلامية"، وتنصيب خليفة للمسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد، العالم العامل العابد، الإمام الهمام المجدد، سليل بيت النبوّة، عبد الله: إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد، البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسبًا، السامرائي مولدًا ومنشأً، البغدادي طلبًا للعلم وسكنًا، وقد قبل البيعة؛ فصار بذلك إمامًا وخليفة للمسلمين في كل مكان، وعليه: يُلغى اسم "العراق والشام" مِن مسمّى الدولة في التداولات والمعاملات الرسمية، ويُقتصر على اسم "الدولة الإسلامية" ابتداء مِن صدور هذا البيان."**.

و إضاف عقب إعلانه تنصيب الخليفة وقال ما يمثل بادرة لشق وحدة الصف الجهادي العالمي ببطلان الجماعات:"**ونُنبّه المسلمين: أنه بإعلان الخلافة؛ صار واجبًا على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة إبراهيم حفظه الله، وتبطل شرعيّة جميع الإمارات والجماعات والولايات والتنظيمات، التي يتمدد إليها سلطانه ويصلها جنده، وقد امتد سلطانه على مناطق شاسعة في العراق والشام، وإن الأرض اليوم: تخضع لأمره وسلطانه مِن حلب إلى ديالى، فاتقوا الله يا عباد الله، واسمعوا وأطيعوا لخليفتكم، وانصروا دولتكم؛ التي تزداد كل يوم بفضل الله عزة ورفعة، ويزداد عدوها انحسارًا وانكسارًا.** "و استشهد بما ذكره الامام أحمد بن حنبل رحمه الله عن السلطان القاهر ، في رواية عبدوس بن مالك العطار:" **ومَن غلب عليهم بالسيف؛ حتى صار خليفة، وسُمّي أمير المؤمنين: فلا يحل لأحد يؤمن بالله أن يبيت ولا يراه إمامًا، برًّا كان أو فاجرًا"** ،و رغب المسلمين بالالتفاف حول ما سماه خليفتهم:"**فهلموا أيها المسلمون!؛ التفّوا حول خليفتكم؛ لتعودوا كما كنتم أبد الدهر؛ ملوك الأرض، فرسان الحرب، هلموا لتعيشوا أعزة كرماء، سادة شرفاء، واعلموا أننا نقاتل عن دين وعد الله بنصره"** ،ودعا جنود التنظيمات المجاهدة الى بيعة الخليفة فذكر:"**وأما أنتم يا جنود الفصائل والتنظيمات؛ فاعلموا أنه بعد هذا التمكين وقيام الخلافة: بطلت شرعية جماعاتكم وتنظيماتكم، ولا يحل لأحد منكم يؤمن بالله: أن يبيت ولا يدين بالولاء للخليفة، ولئن وسوس لكم أمراؤكم أنها ليست خلافة؛ فلطالما وسوسوا لكم أنها ليست دولة، وأنها وهمية كرتونية، حتى أتاكم نبأها اليقين، وأنها الدولة"** ، وأستشهد في كلمته بأحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم و آيات من القرآن الكريم.

ورد على الذين أنكروا قيام الخلافة دون استشارة الامة في هذا الامر الاخرى بانهم لن يتفقوا اصلاً و رد على الذين لم يقبل بهم بانهم سيقيمونها كما اقاموا دولتهم التي إستهان الجميع بقيامه في البداية ، ودعا في نهاية التسجيل انصاره في الرد على الذين لا يقبلون بهم بهذه الابيات:

أخذناها بحـدِّ السَّيفِ قهرًا * أعدناها مغــالبةً وَغصبا**
أقمناها وَقدْ رغمتْ أنوفٌ * وَقدْ ضُرِبتْ رقابُ القومِ ضربا**
بتفخيخٍ وَتفجيرٍ وَنسفٍ * وَجُنْدٍ لا يرونَ الصَّــعبَ صعبا**
وَأُسْدٍ في المعامعِ ظامئينا * وَقدْ شربوا دماءَ الكــفرِ شربا**
لقدْ عــادتْ خلافتُنا يقينا * وَدولتُنا بصرحٍ باتَ صَــلْبا**
وَقدْ شُفِيتْ صـدورُ المؤمنينا * وَقدْ مُلِئَتْ قلوبُ الكفرِ رعبا**

التي تدل على العنف المتجذر في أدبيات التنظيم و عدم إيمانه بسبيل غير القتل و التدمير ، ويقول البعض أن التنظيم قد أعلن الخلافة فقط لإنهاء الخلاف بينه و بين التنظيمات المقاتلة ضده و على رأسها تنظيم قاعدة الجهاد ، وحتى يضفي على نفسه شرعية أكبر على الجماعات المقاتلة.

و كانت ردود الفعل من علماء الازهر منستنكرة للإعلان و أجمع علماء الازهرة على أن: خلافة "الدولة الإسلامية" إفساد في الأرض، وعلق أحمد السايح أستاذ الفلسفة والعقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر، على إعلان داعش الخلافة"**داعش تستغل الدين لتوظيفه ومن لف لفهم لارتكاب المجازر وتبرير إرهابهم الدموي الذي طال دولاً عربية وإسلامية تحت مسمى الجهاد**" ، مذكّراً بأن إعلان خلافتهم المزعومة أتى بالتزامن مع جرائمهم في سوريا والعراق، في صورة بعيدة كل البعد عن ما تمثله قيم الإسلام وما تمثله الخلافه كوسيلة للدعوة وليس للحكم، ويلفت إلى أن بشائر هذا التنظيم كانت عبارة عن المذابح والدمار. يؤكد السايح أن إعلان الخلافة الاسلامية باطل من الناحية الفقهية، فمفهوم الخلافة في الإسلام شوه دنيويا بسبب مطامع الحكم، فكثيرا من خلفاء بني أمية والعباسيين انتحلوا احاديث عن النبي (ص) لتثبيت ملكهم، وجزم بأن دعوة داعش وإعلانها للخلافة هو خروج عن سياق الدين وسنة التاريخ. بدوره، أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر علوي أمين، يفند مزاعم "داعش" بأن الخلافة فريضة أهملها المسلمون قائلاً: "**الخلافة بشكلها الأول عقب وفاة الرسول (ص) كانت فريضة بلا شك على المسلمين، لأن وظيفتها آنذاك حماية الدين الجديد والدعوة إليه ونشره، وليس لغرض الحكم أما الخلافة بعد ذلك في عهد الأمويين والعباسيين وأخيراً العثمانيين، فهي مُلك عضوض، كما قال عنها الرسول (ص)، وهي بذلك تجربة تاريخية عن شكل من أشكال الحكم**" .ويشدد أمين ، على أن إعلان "داعش" للخلافة لا يمت للدين بصلة، بل هو أمر شاذ عن التاريخ، مضيفا "مخطئ من يحاول إلباس خلافة "داعش" ثوب الدين، وخاصة أن من وراء إعلانها أيادي ملطخة بدماء الابرياء من المسلمين وغير المسلمين، فضلاً عن منهجهم وفكرهم الهمجي الذي لا يتعلق بالإسلام.من جانبه، يؤكد محمد متولي منصور نائب الاتحاد العالمي للصوفية والأستاذ بكلية اصول الدين جامعة الأزهر، "**أن داعش هم الغزاة الجدد وإعلانهم الخلافة تدليس على الدين وفرائضه، وذلك لتحقيق اهداف سياسية تخدم هذا الطرف أو ذاك، مذكّراً بالكثيرين الذين ادعوا الجهاد في سبيل الله**"، ويسأل منصور، كيف يكون الجهاد بقتل المسلم؟ وكيف تكون الدعوة لدين الله بالترهيب والتهديد بقطع الرقاب؟ فهؤلاء يدعون المسلمين في كافة بلاد العا لم للهجرة إلى المناطق التي يسيطرون عليها بادعاء أنها دولة الإسلام وهو ما يجعل كل البلاد الإسلامية ديار كُفر. كما يشدد على أن همّ "داعش" الأساسي إثارة الفتن المذهبية والطائفية بين المسلمين وترويع الآمنين من الديانات الأخرى، لافتاً إلى أن الاسلام

دعا لحماية أصحاب الاديان الاخرى ومراعاتهم وليس قتلهم وتشريدهم كما يفعل خوارج العصر من جرائم الإفساد في الأرض، ويرى أن أولياء الأمر وحدهم لهم صلاحية الدعوة والتبليغ على خلاف ما يجري اليوم.

ردود قيادات السلفية الجهادية من الاعلان كانت مستنكرة للإعلان فأستنكره ابو قتادة و د.طارق عبدالحليم و د.هاني السباعي ؛و أخرج كبير منظري التيار السلفي الجهادي في الاردن ابو محمد المقدسي و صديق الزرقاوي المقرب بيان يعلق فيه على إعلان داعش قيام الخلافة الاسلامية وعنونه ب:"**بيان الشيخ المقدسي بشأن خلافة البغدادي** " فمن عنوان الشيخ يتضح رفض هذا الاعلان فقد سماها خلافة البغدادي ليس كما وضح التنظيم أنها خلافة إسلامية ، وكان الشيخ في وقت سابق عندما اشتد القتال بين الفصائل الجهادية في سوريا بسبب إعلان داعش التمدد كان رافضاً لتمددهم و مستنكراً لعدم قبولهم–يقصد داعش– التحاكم، فتحدث في بداية بيانه عن منصب الخلافة و فضله و عرج على أن هذا الخليفة إنما انتخب من جماعته:"**وهذه المحاولات وأمثالها كانت ولا زالت تأتي مقحمة لشخص ما؛ لا مكان له على أرض الواقع بين عموم المسلمين وإنما هو مسمى ومنتخب من جماعته ومجموعته ولا اختيار له من أهل الحل والعقد الفعليين في الأمة وهم علمائها الربانيين؛ كانت دوما تؤول إلى زوال واضمحلال دون أن يصيب المسلمين شيء من الإحباط أو التشويه لهذا المنصب العظيم في صدورهم** ."؛ و وصف حالة داعش في إعلان الخلافة :"**أما أن تأتي جماعة يغلب عليها الخطاب المغالي، والنهج الإقصائي الإستئصالي لكل مخالف، وعدم الإعتبار لعلماء الأمة وكبرائها، وتدعي رغبتها بتحكيم الشرع على الأمة ولما تقبل هي بالتحاكم إليه في الخصومات والدماء والأموال مع الآخرين ! ثم تتغلب على بعض النواحي من ديار المسلمين، وقبل أن تستتب لها الأمور ويجتمع عليها الناس والعلماء الفضلاء حتى في تلك البلاد تعلن وجوب بيعة خليفتها الذي سمته على المسلمين في كافة أنحاء العالم ووجوب هجرة المسلمين إليه وإثم من لم يفعل ذلك**"، وذكر جزء من كلمة العدناني التي دعا فيها الفصائل الى البيعة و راى فيه:"**فتأمل كيف يبطلون جهاد المجاهدين ويحرضون الأتباع على المتبوعين والطلبة على الشيوخ .. أي مؤامرة هذه لشق صف المجاهدين وتقويض صفوفهم وتوهين بنيانهم**" ، و أضاف عن حال مشروعهم فقال :"**تشويه مشروع الخلافة والدولة الإسلامية في صدور الناس بممارساتهم وتعنتاتهم وغلوهم وسفكهم للدماء مما قد يصد الناس عن هذا المشروع مدة من الزمان بعد فشل تجربتهم المحوطة بالسلبيات والتجاوزات والمخالفات** " .

وبعد هذا الاعلان في اليوم الاول من رمضان ،خرج ابوبكر البغدادي يوم الجمعة فخطب و أدى صلاة الجمعة في جامع الموصل الكبير، و يعتبر ظهوره هذا أول ظهور علني للرجل منذ تنصيبه خليفة للمسلمين من قبل التنظيم ، وظهر الرجل يرتدي عمامة سوداء و جلباباً أسوداً ،وتم تعليل هذا الرداء بأنه يريد الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبدأ خطبته بحمد الله و تكلم عن فضل شهر رمضان ؛ ثم إنتقل الى موضوع الخطبة الأصلي و هو تنصيبه خليفة للمسلمين فذكر :" **أيها الناس؛ إن دين الله تبارك وتعالى لا يُقام ولا تتحقّق هذه الغاية التي مِن أجلها خلقنا الله: إلا بتحكيم شرع الله، والتحاكم إليه، وإقامة الحدود، ولا يكون ذلك إلا ببأس وسلطان؛ قال الله تعالى} :لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] {* الحديد: 25]؛ فهذا قوام الدين: كتاب يهدي، وسيف ينصر، وإن إخوانكم المجاهدين قد منّ الله تبارك وتعالى عليهم بنصر وفتح، ومكّن لهم بعد سنين طويلة مِن الجهاد والصبر ومجالدة أعداء الله، ووفّقهم ومكّنهم لتحقيق غايتهم؛ فسارعوا إلى إعلان الخلافة** "؛ وتحدث عن تنصيبه خليفة للمسلمين و استخدم بعض العبارات من خطبة الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه في خطبته عند تنصيبه خليفة لرسول الله :" **ولقد ابتُلِيتُ بهذا الأمر العظيم، لقد ابتُلِيتُ بهذه الأمانة؛ أمانة ثقيلة، فَوُلّيتُ عليكم، ولستُ بخيركم، ولا أفضل منكم؛ فإن رأيتموني على حق: فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل: فانصحوني وسدّدوني، وأطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإن عصيته: فلا طاعة لي عليكم، وإني لا أعدكم كما يعد الملوك والحكام أتباعهم ورعيّتهم؛ مِن رفاهية ودعَة وأمْن ورخاء، وإنما أعدكم بما وعد الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين** ".

بعد إعلان التنظيم الخلافة و ظهور الخليفة علانية في مسجد الموصل الكبير بعد أن كان يجلس في زنزانة في بوكا مع مجموعة من القيادات البعثية السابقة و الجنرالات العسكرية للنظام الصدامي السابق ، وجلوس سلفه و الاب الروحي للتنظيم أبو مصعب الزرقاوي في زنزانة في سجن سواقة بالاردن أيضاً و توليه إمارة الزنزانة و أحتكاكه برواد حركات الجهاد و تكوين دعائم فكره بهذه الزنزانة، من كان يتخيل أن سجينين سابقين بغض النظر عن سبب سجنهما أن يكون لهما كل هذا التأثير في العا لم ؛ بعد أن بدأت أركان داعش الفكرية تقوم في زنزانة الزرقاوي و اركانه العملية و الحربية و الإدارية في زنزانة البغدادي الزنازين التي شكلت نقطة تحول في حياة الرجلين ،من كان يتصور أن ترتقي هذه الإمارة إمارة الزنزانة الى جماعة التوحيد و الجهاد ثم الى تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين ثم الى مجلس شورى

المجاهدين ثم الى الدولة الاسلامية في العراق ثم الى الدولة الاسلامية في العراق والشام ثم الى أعلى مراتب التكليف الديني بإعلانهم قيام الخلافة الاسلامية.

بعد إعلان التنظيم للخلافة تم تجديد بيعة البغدادي خليفة للمسلمين من قبل مقاتلي وأنصار التنظيم في العراق وسوريا الذين كانوا قد بايعوه أميراً للدولة الاسلامية في العراق و الشام ، وقام جيش الصحابة بسوريا بيعته خليفةً بعد إعلان التنظيم الخلافة و بايعت فصائل اخرى التنظيم و عدد من العشائر في العراق وسوريا؛ وبايع تنظيم أنصار الاسلام الكردي العراقي التنظيم بعد إعلانه الخلافة، فجماعة أنصار الاسلام قد رفضت مبايعة التنظيم منذ ان كان دولة العراق الاسلامية وشكلت هذه البيعة صدمة بعد أن كانت هنالك إشتباكات بين التنظيمين وصراع على الموارد والنفوذ ، ولحقت مجموعة من مقاتلي جبهة النصر بالتنظيم بعد أن أعلن الخلافة ، و لم يعلق تنظيم قاعدة الجهاد على إعلان الخلافة من قبل داعش ، ورفضت عدد من الفصائل المقاتلة من بينها الجيش السوري الحر في سوريا إعلان التنظيم الخلافة و أستمر القتال بينها وبين التنظيم حتى بعد إعلان التنظيم قيام الخلافة.

وتوالت البيعات للتنظيم بعد إعلانه الخلافة الاسلامية و كانت اولى البيعات بيعة جماعة أنصار بيت المقدس وهي جماعة مسلحة استوطنت في سيناء مؤخراً، وأعلنت أنها تحارب إسرائيل ولكن بعد إستهداف الجيش المصري لها غيرت إستراتيجيتها و أعلنت بوضوح أنها تحارب الجيش المصري وقوات الأمن المصري، وقد أعلنت الجماعة مسؤوليتها عن العديد من التفجيرات والاغتيالات التي وقعت في ربوع مصر، و تعتبر من أشد الجماعات المقاتلة في مصر بأساً على الجيش و الشرطة المصرية , و تقوم الجماعة على تجنيد بدو سيناء بالاضافة إلى المصريين و جنسيات أخرى وبعد بيعة التنظيم تم تحويل أسمها الى ولاية سيناء ، و أستفادات الجماعة من التهميش الذي يتعرض له أهالي سيناء ، وبايع التنظيم ايضاً جماعات و أفراد من السعودية وبايع التنظيم في اليمن أنصار الدولة الاسلامية وفي ليبيا بايعته جماعات مقاتلة منها مجموعة من انصار الشريعة في درنة وسرت و بنغازي وقامت هذه الجماعات بإعدام 21 مصري قبطي في تسجيل مصور عنون بـ" **رسالة موقعة بالدم الى أمة الصليب**" ؛وكان رد الجيش المصري بأن قام بقصف مواقع للتنظيم في ليبيا مما أدى الى مقتل مدنيين وكانت هذه الخطوة غير مدروسة من الجيش المصرية اذا بعد أن قامت بالقصف بدأت في إجلاء مواطنيها من ليبيا وقد فر اكثر من 45 الف مصري بعد عملية الاعدام، وقد أهتم التنظيم الام بالفرع الليبي إهتمام شديداً لتوفر البيئة الخصبة اللازمة لنمو التنظيم والغياب الكامل لسلطة الدولة في بعض المناطق الليبية ، واستخدام ليبيا حتى تكون نقطة تجمع لأنصار التنظيم في شمال أفريقيا ،حتى أن بعض التقارير تقول أن داعش قد أرسل

عدة قيادات عسكرية للتنظيم لليبيا بالإضافة الى تعينه الشنقيطي والياً لدرنة ارسل البغدادي قيادي لقيادة عمليات التنظيم في ليبيا و القيادي هو أبو نبيل الأنباري وهو الذي قاد هجوم التنظيم على مدينتي تكريت وبيجي، بعد سقوط الموصل وتمكن من طرد قوات الحكومة العراقية والقوات الموالية لها، ليعين بعدها من قبل البغدادي والياً على محافظة صلاح الدين وجد البغدادي ان الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في بناء الفرع الأهم للتنظيم بعد سوريا والعراق هو رفيقه في سجن بوكا، وسام عبد الزبيدي الملقب أبو نبيل الأنباري من مدينة الفلوجة كان الأنباري ضابط شرطة قبل أن ينشق عنها وينضم لتنظيم التوحيد والجهاد في عهد أبو مصعب الزرقاوي، وليصبح أحد أشرس قيادات التنظيم التي قاتلت أجهزة الأمن ورغم المشهور عن دمويته فإن سجناء سابقين عايشوا الأنباري خلال سجنه قالوا انه كان يتقن كتابة الشعر وإلقاءه ويحفظ الكثير منه، ودرس الأنباري العلوم الشرعية خلال سجنه في أبو غريب.

وفي الجزائر بايع التنظيم ايضا جماعةً انصار الدولة الاسلامية في الجزائر و قام التنظيم بعملية إعدام رهينة فرنسية في الجزائر إستجابة لدعوة العدناني بإستهداف الذي ذكر في كلمة له: " **فإذا قدرتَ على قتل كافر أمريكي أو أوربي، وأخص منهم الفرنسيين الحاقدين الأنجاس، أو أسترالي أو كندي، أو غيره من الكفار المحاربين، رعايا الدول التي تحالفت على الدولة الإسلامية؛ فتوكل على الله، واقتله بأي وسيلة أو طريقة كانت، ولا تشاور أحدًا ولا تستفتِ أحدًا، سواء أكان الكافر مدنيًّا أو عسكريًّا؛ فهم في الحكم سواء؛ كلاهما كافر، كلاهما محارب،** " ، و هناك قلق من أن الجماعات الجهادية الباكستانية، وخاصةً طالبان الباكستان ، وهي المجموعة الجهادية الرئيسية المعادية للدولة، يمكن أن تتزاوج مع داعش، وتجدد نفسها كقوة متمردة، نسبة لتطرف التنظيم و وجود بعض أوجه الشبه بينه و داعش ، حيث أعلنت جماعة تحريك الخلافة الباكستانية مبايعتها لداعش، بينما ترددت حركة طالبان الباكستانية أن تتجه في المنحى نفسه وتعلن ولاءها لتنظيم داعش ،وطالبت أتباعها في المناطق التي تسيطر عليها بالعمل على إقامة الخلافة الإسلامية متعهدة بدعم التنظيم بعد ان بدأ التحالف الدولي عمليات القصف ضد التنظيم ، كذلك أعلنت حركة أوزبكستان الإسلامية ، دعمها لتنظيم داعش ، وقال القائد في الحركة، عثمان غازي، في بيان له "**باسم كل أعضاء حركتنا ووفاء بواجباتنا، أعلن أننا في الصفوف نفسها لداعش في هذه الحرب بين الإسلام والكفار**"، إلا أن القائد لا يتحدث مع ذلك عن ولاء او بيعة للخليفة ، ورحب غازي برفض التنظيم الاعتراف بالحدود بين الدول، وأعرب عن أمله في أن يسيطر قريبا على فلسطين و مكة والمدينة ، كذلك انضمت الحركة الاسلامية لأبو سياف في جنوبي الفليبين ومجاهدي شرق إندونيسيا إلى مبايعة أبو بكر البغدادي بهدف إنشاء دولة إسلامية

مزعومة في المنطقة، وبتايع جماعة أبوسياف الجهادية في جنوبي الفليبين أبو بكر البغدادي في فيديو ظهر فيه الشيخ اسنيلون هابيلو، وتهدف الجماعة إلى إنشاء دولة إسلامية غربي جزيرة ميناداناو ،كما أعلن سانتوسو زعيم شبكة مجاهدي شرق اندونيسيا مبايعته أبو بكر البغدادي "خليفة" دولة الخلافة، ودعمت حركات اندونيسية عديدة داعش على رأسها منتدى نشطاء الشريعة الإسلامية وحركة الإصلاح الإسلامية ، وفي السودان أعلنت جماعة الاعتصام بالكتاب و السنة مبايعتها للخليفة البغدادي ، وقام البغدادي بقبول هذه البيعات في تسجيل منسوب فقال :"**و أبشروا أيها المسلمون فإننا نبشركم بإعلان تمدد الدولة الاسلامية الى بلدان جديدة الى بلاد الحرمين و اليمن و الى مصر وليبيا و الجزائر ونعلن قبول بيعة من بايعنا من إخواننا في تلك البلدان و إلغاء أسم الجماعات فيها و إعلانها ولايات جديدة للدولة الاسلامية و تعيين ولاة عليها و كما نعلن قبول بيعات من بايعنا من الجماعات و الافراد في جميع تلك الولايات المذكورة و غيرها**".

و مثلت كل هذه البيعات صدمة و موجة من الداعشفوبيا للعالم ، ومثلت للجماعات الجهادية شرخ و جرح لن يندمل ، و لم تنتهي هذه الصدمات فكان آخر هذه البيعات و الصدمات بيعة جماعة أهل السنة و الجماعة للدعوة و القتال في أو ما تعرف إعلامياً بوكو حرام المثيرة للجدلة في نيجيريا ، وقد عنونت السي ان ان مقال لها ب:"بوكو حرام + داعش = زواج من الجحيم" في رد على هذه التحالف، وبايع ابوبكر شيكاو زعيم الجماعة البغدادي في 7 مارس 2015م وبمبايعة شيكاو لخلافة البغدادي فقد فتح شيكاو فصل جديد من تاريخ الجماعة العنيف في قتالها ضد الجيش و الحكومة في نيجيريا ، و أعتبرت الحكومة النيجيرية أن هذه البيعة هي دليل على إنهيار قوى و إنهزام بوكو حرام بعد الحملة التي شنتها الحكومة النيجرية وبعض دول الجوار علي التنظيم، وقد قبل البغدادي بيعة أبوبكر شيكاو في تسجيل صوتي تم بثه في مواقع الانترنت و قد أعلن قبول البيعة ابومحمد العدناني المتحدث الرسمي في كلمة بعنوان "**فيَقتلون ويُقتلون**" ، وقد ذكر قبول بيعتهم :" **ونبشركم اليوم؛بامتداد الخلافة إلى غرب أفريقيا، فقد قبل الخليفة حفظه الله بيعة إخواننا في جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، فنبارك للمسلمين وإخواننا المجاهدين في غرب أفريقيا بيعتهم، ونهنئهم بلحاقهم بركب الخلافة** " ، بل ودعا المسلمين الى الهجرة الى الولاية الجديدة للتنظيم :" **فابشروا أيها المسلمون؛ فهذا باب جديد فتحه الله عز وجل لتهاجروا إلى دار الإسلام، ولتجاهدوا، فمن حبسه الطواغيت فأعجزته الهجرة إلى العراق أو الشام أو اليمن أو الجزيرة أو خراسان؛ فلن تعجزه بإذن الله أفريقيا ،فهلموا أيها المسلمون إلى دولتكم، فإنا نستنفركم للجهاد،ونحرضكم وندعوكم للهجرة إلى إخوانكم في غرب أفريقيا، ونخص الدعاة وطلبة العلم؛ هلموا أيها المسلمون إلى أرض الخلافة. فلأن تكون راعي ضأن**

في دار الإسلام خير لك من أن تكون سيدًا مطاعًا في دار الكفر" ، و وجه رسالة في نفس التسجيل الى دول التحالف بالتوقف عن قتال التنظيم فقال:**"أيها اليهود؛ أيها الصليبيون؛ إن أردتم أن تصونوا دماءكم، وتوفروا أموالكم، وتعيشوا في مأمن من سيوفنا؛ فليس أمامكم إلا خياران اثنان لا ثالث لهما؛ إما أن تسلموا وجهكم لله وتؤمنوا به ربًا وإلاهًا وحده لا شريك له؛ فتسلموا في الدنيا وتفوزوا في الآخرة. ويؤتكم أجركم مرتين، وهذا ما ندعوكم إليه وننصحكم به، وإما أن تدفعوا لنا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، بعد أن تخرجوا من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، وتخرج جيوشكم من القدس وجميع بلاد المسلمين، وإن ما ستدفعونه لنا من الجزية؛ لا يعادل عشر عشر معشار ما تدفعونه في تمويل حربكم الخاسرة! فوفروا أموالكم، وارفعوا سيوفنا عن رقابكم. وأما إن اخترتم الثالثة؛ وأصريتم على كبركم وغروركم وعنادكم؛ فسوف تعضّون أصابع الندم عما قريب بإذن الله"**.

بعد أن توالت الانتصارات والبيعات لداعش ، فقد سيطر التنظيم على عدة مدن في العراق وسوريا وليبيا فسيطر على ما يقارب مساحة الاردن فقد سيطر على مدينة الموصل عاصمة التنظيم في الجانب العراقي و سنجار و الفلوجة، وسيطر على مدينة الرمادي مركز محافظة الانبار في مايو من العام 2015م و التي تشكل ثلث مساحة العراق بعد معارك عنيفة مع قوات الحشد الشعبي وقد أربكت هذه الخطوة قوات التحالف الدولي وقد أطلقت قوات الحشد الشعبي على عملية إستعادتها من التنظيم إسم **"لبيك يا حسين"** في تأجيج لنار الطائفة لا تخطئها عين وقد وجدت هذه الخطوة إستنكاراً دولياً و إقليمياً حتى تم تغيير إسم العملية الى **"لبيك يا عراق"**، و تكريت و بيجي الغنية بالنفط و قام التنظيم بنهب المصارف بعد سيطرته على هذه المدن وغيرها في العراق و سيطرت التنظيم على القواعد العسكرية أيضاً،و بقيام التنظيم بنهب المصارف في هذه المدن يجعله من أغنى التنظيمات حتى أن ثروته فاقت ثروة تنظيم القاعدة الام ، وسيطرة التنظيم على مناطق الاقليات اليزيدية و المسيحية و الآشورية في العراق مما أدى الى قيام موجات نزوح كبير من مناطق النزاع ، وسيطر في سوريا على مدينة الرقة عاصمته في الجانب السوري وسيطر على مدن البوكمال و منبج و إعزاز و ببيلة وغيرها من المدن السورية و سيطر التنظيم على عدة مطارات عسكرية للنظام السوري مثل مطار الطبقة و مطار منبج ، وقام التنظيم بالاستيلاء على أكبر قاعدة عسكرية في شرق سوريا الفرقة السابعة عشر وسيطر أيضاً على اللواء الثالث و التسعين ، ونتيجة للتقدم الذي حققه التنظيم و إفشاله للسياسة الخارجية الأمريكية بعدم خوض حروب أخرى في المنطقة تم تكوين تحالف جديد تقوده أمريكا في المنطقة و تشترك في دعمه عدة دول أجنبية و عربية منها السعودية و الاردن و الامارات في شهر أغسطس من العام 2014م ، وكون التحالف لمحاربة القوى المتنامية لتنظيم داعش فوجه التحالف ضربات جوية ، والجدير بالذكر بأن أسرة

الطيارة الامارتية المشاركة في الحملة على التنظيم مريم المنصوري قد تبرأت منها عائلاتها لمشاركته في هذا التحالف وقد ذكر بيان البراءة :" **نحن أبناء عائلة المنصوري في دولة الإمارات العربية المتحدة نعلن للملأ براءتنا من المدعوة مريم المنصوري وكل من يشارك في العدوان الدولي الغاشم على الشعب السوري الشقيق، وعلى رأسهم الابنة العاقة مريم المنصوري. كما أعلنت العائلة دعمها وتأييدها للثورة السورية، داعيةً "كل الفصائل والكتائب العاملة على الساحة الشامية إلى التوحد وتضافر القوى والجهود لهدف واحد، وهو إسقاط نظام الأسد"** مما يدل على عدم رغبة مواطني هذه الدول في حروب لا ناقة لهم فيها و لا جمل و إنما مجرد إتباع للتعليمات الأمريكية، و قام التنظيم بحرق أحد الطيارين المشاركين في التحالف و هو الاردني معاذ الكساسبة بعد أن أسقط طائرته و قام التنظيم بنشر عملية الاعدام على الانترنت مما أنعكس سلباً على صورة التنظيم في الاردن ، وقام التحالف بإمداد المقاتلين للتنظيم في العراق بالمستشاريين العسكريين و قام بتسليح القوات المحارب للتنظيم من البشمركة و القوات العراقية و الميليشات الموالية له ، و وعد التحالف بتسليح قوات المعارضة المسلحة السورية لمحاربة التنظيم ، وقد قام التحالف بإيقاف زحف التنظيم على البلدة الحدودية مع تركيا كوباني بعد أن قصف قوات داعش جوياً بكثافة ودمر القصف المدينة كلياً لوقف زحف التنظيم ، ولايزال التحالف يحاول إيقاف نفوذ التنظيم المتنامي خارج إطاره القطري ، وقد وصف رئيس الوزراء العراقي الحرب على داعش بانها **"الحرب العالمية الثالثة"** نتيجة لتواجد داعش العالمي.

بيد أن التحالف الذي يحارب داعش يواجه عدة مصاعب في محاربة التنظيم برغم الإمكانات المالية و الاستخباراتية الهائلة التي توفرت لهذه التحالف وقد تفجرت فضيحة تسليح جديدة باختفاء 76 مدرعة أهدتها دولة خليجية للعراق بوساطة أياد علاوي، بعد وصولها إلى العراق، فقد أعرب عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية هوشيار عبد الله، عن استعداده لفتح تحقيق في لجنته حول أنباء اختفاء 76 مدرعة مرسلة من إحدى الدول العربية إلى العراق، و غير ذلك من المشكلات التي تتمثل في و جود الجنود الفضائين وبيع الاسلحة و ضعفة التنسيق الواضح بين أطراف الصراع مع دخول روسيا في هذا التحالف في قصف تنظيم داعش في أكتوبر من العام 2015م مع ان البعض يقول ان تدخلها قد جاء لإنقاذ نظام الاسد من الانهيار ويدللون على ذلك بزيارته الى روسيا بعد سنوات من العزلة.

رغم أن أمريكا أعلنت أنها لا تستطيع حل صراعات العالم لوحدها، الا ان الانتقادات التي وجهتها إلى موسكو بعد ان بدأت حملتها ضد الدولة الاسلامية في سوريا و عرض خدماتها للعراق في حربه ضد التنظيم ، ولكن لم تتوقف إنتقادات اخذت طابعاً حاداً في أغلبها ، و اتسمت بالكثير من

التناقض.. فواشنطن تقول إنها لن تتعاون مع روسيا طالما تدعم النظام السوري، بينما تريد مواصلة التشاور بشأن الطيران في أجواء سوريا. تصريحاتها جاءت بعد تأكيد واشنطن أنها مستعدة للتعاون العسكري في سوريا.. تعاون تريد حصره بالجانب التقني الذي يحمي طياريها في المنطقة، بينما تريد موسكو تعاونا يركز على تبادل المعلومات حول مواقع تنظيم داعش. أضف الى هذا خلاف الطرفين حول مصير الرئيس السوري بشار الاسد فروسيا تريد بقاءه بينما واشنطون تريد رحيله..

وبعد دخول روسيا على خط المواجهة المباشرة ضد التنظيم في سوريا ، اخذ الموقف الامريكي منحى اكثر تذبذبا، فما الذي تريده أمريكا؟ هل تريد البقاء في الساحة السورية و العراقية وحدها، ام تريد ان تدخل روسيا بحسب أهواءها؟ وما الذي يمكن ان يغير ميزان الحرب في سوريا و العراق؟ وهل تستطيع الضربات الروسية تحقيق ما عجزت عنه ضربات التحالف على مدى عام؟ وهل سيحقق التحالف أهدافه بالقضاء على تنظيم الدولة ؟ كل هذه الاسئلة الزمن وحده كفيل بالإجابة عليها فقط .

الـفـصل الـثـانـي عشر
أجـهـزة د اعش ا لاعلامـيـة

لاشك بأن عملية توجيه الراي العام و صناعة الإجماع يتم خلقها بواسطة أجهزة الاعلام ، التي أصبحت تمتلك بواسطة وسائلها المحدودة أن تؤثر في الشعوب ما لم تستطع فعله الجيوش الجرارة ، ولهذ فقد أولى تنظيم داعش أهمية كبرى لمثل هذه الوزارة الحيوية في تحقيق أهدافه ، وقد تمتع هذا القسم من الهيكيلية المؤسسية للتنظيم إهتماماً كبيراً منذ ان كان تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين و قد تولى رئاسة القسم الاعلامي ابوميسرة العراقي في ذلك الوقت ، وعند إعلان قيام دولة العراق الاسلامية تولى رئاسة وزارة الاعلام ابو محمد المشهداني و كان محارب الجبوري الناطق الرسمي باسم الدولة ثم أصبح أحمد الطائي رئيس الوزارة في 2009م و أصبح ابومحمد العدناني الناطق الرسمي، وفي هذا المجال يملك تنظيم الدولة نوعين من المؤسسات هما الاعلامية:

أ – المؤسسات الرئيسية:

أولاً: مؤسسة الفرقان: وتعد الذراع الأساسي لتنظيم الدولة، وكانت تابعة لتنظيم القاعدة في السابق، وتجاوزت إصداراتها من تاريخ قيامها أكثر من 170 إصدار معظمها مهم، فقد أصدرت سلسلة "صليل الصورام" بأجزائها الاربعة و الاصدار الهوليودي لعملية حرق الطيار الاردني "شفاء الصدور"، كذلك أصدرت مواد صوتية وأنتجت جميع الكلمات الصوتية لأبي بكر البغدادي "الخليفة"، وكذلك أنتجت جميع الكلمات الصوتية لأبي محمد العدناني الشامي المتحدث الرسمي لتنظيم الدولة، وانتجت هذه المؤسسة ايضاً سلسلة من الاشرطة المصورة سمتها بـ**"رسائل من ارض الملاحم"** وتهتم بالشأن السوري و تنقل أخبار المقاتلين هنالك و البيعات في الشام و قد أنشئت هذه السلسلة بعد تمدد الدولة الى الشام و أنتجت مؤسسة الفرقان أكثر من خمسين جزءاً من هذه السلسلة و المشاهد لهذه الرسائل يجد في أن بداية الشريط رسالة من التنظيم الى المشاهدين لهذه الاشرطة حيث تبدأ جميع أجزاء هذه السلسلة بكلمة صوتية للأب الروحي للتنظيم ابو مصعب الزرقاوي فيما يتحرك جنود للتنظيم في مرشال عسكري من أحد معسكرات التنظيم ورسالة التنظيم هي :**"أيها الهائم يبغي الحياة ايها التائق لنصرة دين الله ايها المقدم روحه بين يدي مولاه هنا الهداية و الرشاد هنا الحكمة والسداد هنا نشوة البذل و لذة الجهاد فلتسارع الى الكتيبة الخرساء و لتعمل تحت راية سيد الانبياء حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"**.

ثانيًا: مؤسسة الاعتصام: و تعتبر مؤسسة حديثة نسبياً و تم إنشائه بعد إعلان تمدد الفرع الى سوريا وتقوم المؤسسة بإصدار مؤاد قصيرة نسبياً وقد أصدرت أكثر من 100 إصدار يحتوى على رسائل موجه فقد قامت المؤسسة بإصدار سلسلة نوافذ على ارض الملاحم.

ثالثًا: مركز الحياة للإعلام: معظم إصداراته باللغة الإنجليزية و المؤسسة حديثة نسبياً و إصدارته موجه الى الغربيين ومعظمها تدعو الى الهجرة الى ارض الخلافة، وقد و أصدرت إصدار لهيب الحرب"FLAMES OF WAR" الذي تبلغ مدته قرابة الساعة وقد تم إنتاجه باللغة الانجليزية و بترجمة عربية.

رابعًا: مؤسسة أجناد: وأنتجت إصدارات صوتية عالية الجودة معظمها أناشيد تحريضية كنشيد "صليل الصورام نشيد الاباءة" و "المالكي غدى مقهور" و "دولة الاسلام قامت" و لديه بعض التسجيلات لسور من القرآن الكريم لأعضاء التنظيم وغيرها من التسجيلات، وتعد هذه المؤسسة هي المزودة لباقي المؤسسات الرئيسية والمناصرة لها بالإنتاج الصوتي.

ب – المؤسسات المناصرة

أولاً: مؤسسة البتار: لديها عدد من الإصدارات المصورة و تقوم هذه المؤسسة ايضاً بتفريغ–بتحويل المادة من مصورة أو مسموعة الى مادة مقروءة– الاصدارت المصورة و الكلمات الصوتية لمؤسسات الرئيسية حتى يستطيع أصحاب الاتصال الضعيف بالانترنت الاطلا ع على مواد التنظيم بصور أيسر.

ثانيًا: مؤسسة الخلافة: وهي مؤسسة تقوم بإصدار مواد ترد على ما تسميه "كذب القنوات الفضائية"، وتقوم المؤسسة بالرد على المخالفين للتنظيمين ، و الذين يشوهون صورة التنظيم.

ثالثًا: مؤسسة ترجمان الأساورتي: ولديها عدد من الإصدارات التي يمكن تسميته إصدارات شرعية وتهتم بالنواحي الشرعي والرد على المخالفين أيضاً.

رابعاً:مؤسسة الاعماق وتقوم المؤسسة بتصوير عمليات التنظيم في سوريا و تقوم برفع هذه المواد بصورة دائمة على الانترنت.

خامساً: إذاعة البيان وهي أول إذاعة للتنظيم في مدينة الموصل العراقية، وتبث من مبنى إذاعة الزهور في بلدية الموصل، تبث الإذاعة نشرة إخبارية تُرفع على الإنترنت بصورة منتظمة، إضافة لبيانات وتوجيهات تنظيم الدولة، وتركز الإذاعة على انتصارات التنظيم وعملياته ضد القوات العراقية وقوات البشمركة ومليشيات الحشد الشعبي وغيرها، كما تأخذ عمليات التنظيم خارج العراق في سوريا وسيناء مساحة بث ضمن تغطيتها الإخبارية، وتمتلك الدولة إذاعة أيضاً في الرقة في سوريا.

سادسًا: إعلام الولايات، وفيه: عدة مؤسسات تقوم بإصدار العمليات التي يقوم بها التنظيم في الولايات ويمكن تقسيم إعلام الولايات الى :"إعلام ولاية سيناء ،إعلام ولاية حلب ، إعلام ولاية نينوى ،إعلام ولاية الرقة ،إعلام ولاية ديالى، إعلام ولاية الخير، إعلام ولاية البركة ......الخ" ،تجاوزت إصدارات الولايات 300 إصدار مرئي مختلف.

سابعًا: المنتديات الجهادية، وفي معظمها امتداد لتنظيم القاعدة، والكثير منها لا يرتبط بتنظيم الدولة تنظيميًا او حتى إشرافًا مباشرة ولكن تبث كل إصدارات التنظيم وتطرح الكثير من القضايا التي تهاجم المخالفين ومواضيع أخرى تدافع عن التنظيم، كما تضم أقسامًا تقنية ودورات تدريبية على الأسلحة وطريقة تصنيعها وغير ذلك ، وكان منتديات شموخ الاسلام–واحد من أكبر المنتديات الجهادية– المعروف بتأييده للقاعدة الذي كان يقوم بنشر مجموعة من الاصدارات الجهادية المتنوعة قد أعلن ولاءه لتنظيم داعش بعد المفاصلة مع القاعدة، وتحتوى هذه المنتديات على مكتبة شاملة تحتوى على كمية هائلة من ايدلوجيات التنظيم الى آليات التجنيد و التمويل و التدريب و الاستراتيجيات العسكرية و صناعة المتفجرات.

الإصدارات الإعلامية لتنظيم داعش و الإنتاج السينمائي يرقى الى مستوى مؤسسات إعلامية محترمة وتتميز الاصدارات بجودة عالية حاضرة في كل إصدارات تنظيم داعش وفي كل الأماكن يكاد يكون بنفس درجة الإتقان، في سوريا والعراق وليبيا وسيناء وغيرها، والإصدار الأخير "رسالة موقعة بالدماء إلى أمة الصليب" والتي أصدرها التنظيم من طرابلس ليبيا تبين وحدة الإتقان والانتاج باختلاف مكان تواجد داعش مما يدل على وجود إدارة مركزية تشرف على إعداد الاصدارات.

ولم يبق أي مجال إعلامي إلا واستخدم تنظيم الدولة أدواته في الترويج لفكرته ومشروعه، ومن ذلك:

الإصدار المرئي: الأفلام الطويلة والقصيرة، الميدانية والتوجيهية، المتسلسلة والمتفرقة، الوثائقية وغيرها .. وهي أهم أنواع الإصدارات وأكثرها انتشارًا في وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع التابعة للتنظيم، ومنها على سبيل المثال، إصدار "صليل الصوارم" وغيرها ، والكثير منها بأكثر من لغة فيقوم التنظيم بإصدار المادة ويقوم بترجمتها لعدة لغات من العربية الى الكردية الى الانجليزية الى الفرنسية الى الروسية و ، وعندما تم إعلان الخلافة بدأ التنظيم في ترجمة إصداراته الى اللهجات المحلية فقد ترجمة بعض كلمات قياداته الى اللهجة المصرية و السودانية و الشامية" .

و قد قام التنظيم في خطوة جرئية بتصوير الرهينة البريطاني الصحفي جون كانتلي في سلسلة مصورة بعنوان "أعيروني سمعكم"، "LEND ME YOUR EARS" و يقوم في هذه السلسلة بتوجيه رسائل لمواطني الدول الغربية و يتحدث عن قدرات تنظيم الدول ايضاً ،و في هذه الحالة تتجلى براغماتية التنظيم في إستخدام كل ما في يده لتحقيق أهدافه فاستخدامه لهذا الصحفي لإستخدام كل قدراته الصحفية في إرسال رسائل لمواطني الدول المشارك في الحرب يستحق الوقوف عليه و إعادة النظر في آلية عمل جهاز التنظيم الاعلامي.

الإصدار الصوتي، وهو ما يتميز فيه تنظيم الدولة، فأعاد إنتاج الأناشيد الاسلامية القديمة المؤثرة في الشباب، واستحدث أخرى تتناسب مع الواقع الجديد الذي فرضوه، وجعل من الصوت قلب نابض في كل إصداراته المرئية لتحقق أهدافه، وتتميز المادة الصوتية المنتجة بالجودة الفنية والتقنية العالية والنقاء المميز مما يدل على استخدامهم لاستديوهات صوتية احترافية.

مجلة دابق: وهي مجلة احترافية تصدر باللغة الإنجليزية وتستهدف من يتكلمون هذه اللغة، وتترجم الى العربية و اذا ما قورنت هذه المجلة مع المجلات العالمية من ناحية التصميم والجودة في الصورة فقد لا تجد أي فروق بينهما ، وتتميز المجلة بجودة اللغة الانجليزية التي كتبت بها و مضمون الرسائل التي تحملها ، والجدير بالذكر أن مجلة دابق قد قامت بعمل لقاء مع الطيار معاذ الكساسبة قبل إحراقه وتصوير عملية الحرق وعمل مونتاج لها من قبل مؤسسة الفرقان الاعلامية مما يدل على عمليات التنسيق الاعلامي بين أجهزة التنظيم ،استخدام الالوان في المجلة والصور والجرافيك كلها مقصودة ومدروسة بعناية لإيصال الكثير من الرسائل، وعلى سبيل المثال اللون البرتقالي في كلمة "مرتد" بالإنجليزية وهو ذات اللون لبدلة الإعدام التي يرتديها أسرى التنظيم، واستخدام اللون الأسود في ذكر معارضي التنظيم الجهاديين والإعلاميين وكل من يقف في طريق التنظيم، إشارة رمزية لسواد و سوء تفكير الطرف المقابل من وجهة نظر تنظيم داعش.

الكتب: حرص تنظيم الدولة على إنتاج عدد من الكتب مثل، "وجنودًا لم تروها"، "عز النفير وذل القعود"، و"أنا داعشية قبل أن تولد داعش" وغيرها، كما أصدر كتاب "دور الأخت في الجهاد" وهو كتيب موجه للنساء المناصرات للتنظيم ، وانتج التنظيم أيضاً كتاب "إعلام الانام بقيام دولة الاسلام" وهو كتاب يوطد لشرعية التنظيم.

وقد تعلم داعش من أخطائه الإعلامية فقد أستدل التحالف الدولي على مواقع التنظيم من خلال مكان تصوير إصداراته و قامت دول التحالف بالاستدلال على مواقع التنظيم من خلال هذه الاصدارات و قصفت مواقع التنظيم ، فأصبح التنظيم يقوم بتصوير أشرطة الفيديو في خلفيات جرداء منزوعة المعالم و هذا ان دل فأنما يدل على أن خلف أجهزة إعلامه أفراد محترفين.

حرفية التأثير النفسي على الغربيين بواسطة هذه الاجهزة الاعلامية للتنظيم و النقطة المهمة في هذا الموضوع أن كل من قاموا بهجمات مسلحة بشكل فردي في الدول الغربية كانوا فاعلين دائمًا ونشطين على تويتر و فيسبوك أو قاموا بمشاهدة الكثير من الفيديوهات التحريضية على موقع يوتيوب و غيرها من وسائل التواصل الاجتماعي التي أستثمرها التنظيم أفضل إستثمار، كأحمد كوليبالي الذي شارك في أحداث باريس وقام بإحتجاز الرهائن اليهود وتم قتله فيما بعد كان قد بايع البغدادي في وقت ، و قامت زوجته حياة بومدين بالهجرة الى سوريا و قامت مجلة دابق بعمل لقاء معها.

يُقدر عدد الأوربيين الذين تم تجنيدهم من قبل تنظيم الدولة بأكثر 10,000 شخص ، ومعظم هؤلاء الأوربيين لا يجيدون كلمة واحدة من اللغة العربية، لكن استطاع تنظيم الدولة الوصول لهم وجرهم إلى "**دولة الخلافة**" عن طريق وسائل إعلامه و استثماره في وسائل التواصل الاجتماعي، واستهدافهم بمواد إعلامية تحقق أهدافها ، وقد أثار التنظيم في وسائل تجنيده الجدل في السودان حيث جند عدد من طلاب أكاديمية العلوم الطبية من دارسي المجالات الصحية و أرسلهم الى سوريا عن طريق تركية و قد بلغ عدد الطلاب قرابة الثلاثين ما بين طالب و طالبة من الاسر الموسرة بالسودان وبعضهم يحمل الجنسيات البريطانية ، وقد ذكر وزير صحة ولاية الخرطوم و مدير الأكاديمية مأمون حميدة بأن هؤلاء الطلاب يعملون الآن في مستشفى الموصل كأطباء.

ولا يقتصر عمل الاجهزة الاعلامية للتنظيم على التجنيد فقط، بل يستثمر هؤلاء الناطقين بأسماء دولهم الإنجليزية في إرسال رسائل قوية تؤثر على الرأي العام الأوروبي وتهزه، وبالتالي تستقطب المزيد مرة أخرى وتخلق رأيًا عامًا ناقمًا على الحكومات الغربية ، فنجد ان المقاتل الذي يقوم بعمليات ذبح الرهائن الغربيين للتنظيم يتكلم بلهجة إنجليزية لندنية و تم تلقيبه بالجهادي جون من قبل أجهزة الاعلام الغربي و أسمه الحقيقي محمد الموازي و لد و نشيء في لندن و هاجر الى سوريا.

الـفـصل الـثـالـث عشر
تـوحش د ا عش

يقول ابوبكر ناجي –الاسم حركي و لا يعرف مؤلف الكتاب الحقيقي- صاحب كتاب إدارة التوحش وهو واحد من أهم الكتب التي توصف إيدلوجيا القاعدة بصورة شبه دقيقة: " **إدارة التوحش هي المرحلة القادمة التي ستمر بها الأمة ، وتُعد أخطر مرحلة فإذا نجحنا في إدارة هذا التوحش ستكون تلك المرحلة – بإذن الله – هي المعبر لدولة الإسلام المنتظرة منذ سقوط الخلافة ، وإذا أخفقنا – أعاذنا الله من ذلك – لا يعني ذلك انتهاء الأمر ولكن هذا الإخفاق سيؤدي لمزيد من التوحش..!!**" و هذه الفقرة تجعلنا نتسائل هل هنالك المزيد من التوحش و العنف يقترب من المنطقة أما ان داعش ستقوم بإقامة الدولة الاسلامية المنتظرة التي يصفها ناجي او سيخفق في تحقيق هذا الهدف و يضيف ناجي قائلاً :" **منطقة تخضع لقانون الغاب بصورته البدائية يتعطش أهلها الأخيار منهم بل وعقلاء الأشرار لمن يدير هذا التوحش ، بل ويقبلون أن يدير هذا التوحش أي تنظيم أخياراً كانوا أو أشراراً إلا أن إدارة الأشرار لهذا التوحش من الممكن أن تحول هذه المنطقة إلى مزيد من التوحش..!!**" وهنا نجد ان داعش قد أخذت دفة إدارة هذا التوحش الذي يعصف بالمنطقة و نجد أن العراق هو البيئة المثالية لمثل هذه الادارات و المنظمات التي تدير هذا التوحش فمن المسلم به هو ان العراق بعد الإحتلال الأمريكي عان حالة من الفوضى و الازمات و خضع حقيقة لقانون الغاب و قانون القوي يأكل الضعيف فكان التربة الخصبة للبذرة الداعشية لتقيم الدولة التي ترنو اليها ؛ وتنظيم الدولة إستخدم هذا التوحش في رسم صورة عنه و عن رجال تنظيمه ترتعد لها فرائص كل إنسان.

ولكن في المقابل الا يمكن إعتبار توحش التنظيم نوع من الدعاية التي تقوم على إرهاب كل من يجرؤ على مقاتلته ، فالتنظيم لا يتورع عن نشر عمليات إعدام وحشية للرهائن كالذبح التي بدأها كما وضحنا في بداية الكتاب الامير الذبّاح الزرقاوي الذي ذبح عدة رهائن بالسكين وألبسهم البدلات البرتقالية التي تدل على الاعدام، و نشر هذه الافلام لبث الرعب و الذعر في اوساط مواطني الدول المشارك في الحرب ، وماكان بث هذه العمليات في البدء الا رداً على عمليات التعذيب الوحشية للسجناء التي مارسها جنود الإحتلال الأمريكي وقاموا بتصوير هذه العمليات وتم تسريب هذه الصور و انتشرت فضيحة ابوغريب في وسائل الاعلام ،وقد ألبس الزرقاوي و تنظيمه عمليات الذبح الدموية غطاءاً شرعياً فقد أستدلوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه :"**اما و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح**" ، أما تنظيم داعش بعد إرتقائه و وصوله الى حالة المؤسسية المعقدة فقد

وظف أحدث ما انتجته تقنيات التصوير و المونتاج السينمائي لتصوير هذه العمليات فبدءاً بعمليات الذبح الفردي الى عمليات الذبح الجماعي و إنتهاءاً بعملية حرق الطيار ، و لا أعتقد ان التنظيم سيتوقف عند هذا الشكل من الاعدام فالتنظيم كل يوم يزداد توحشاً ، والتنظيم لا يخفى توحشه فقط بل يريد تثبيت هذه الصورة الذهنية عنه فقد قال متحدث التنظيم العدناني :"**فأعلموا انا لنا جيوش في العراق و جيش في الشام من الاسود الجياع شرابهم الدماء و أنيسهم الاشلاء**" فالتنظيم يريد توصيل هذه الصورة الذهنية عنه ويريد تثبيتها.

فقام التنظيم بذبح عدد من الرهائن الغربيين بعد بدء حملة التحالف بقصف التنظيم فقام الجهادي جون بعمليات الاعدام في إصدارات مصور عنونت مرة بـ"**رسالة الى أمريكا** " و مرة بـ"**رسالة الى أمريكا و حلفاءها**" فبدء بذبح جايمس فولى الصحفي الأمريكي وتم عرض ستيفين سوتلوف بالبدلة البرتقالية مهددين بذبحه اذا لم تتوقف الحملة على التنظيم ، و من ثم تم ذبح ستيفين سوتلوف أيضاً الأمريكي الاسرائيلي الصحفي بصحيفة التايم الأمريكية و جريدة اورشليم الاسرائيلية و تم عرض الان هينيغ بالبدلة البرتقالية ، ومن ثم تم ذبحه أيضاً في رسالة الى بريطانية و الان هيننغ عامل إغاثة بريطاني وتم عرض بيتر إدوارد كاسيغ بالبدلة البرتقالية أيضاً ، وتنتهي الاشرطة بفصل رأس الرهينة عن جسده ، ولكن بعد فترة من هذه الإصدارات صدر أمر من الخليفة البغدادي بحذف عملية القطع الوحشية من الإصدارات و الإكتفاء بعرض بداية النحر و التوقف وبعد ذلك عرض رأس الذبيح مفصولاً وهذه الخطوة و جدت تذمراً من قبل بعض أفراد التنظيم و لكن تم الإنصياع لأوامر الخليفة في النهاية بالالتزام بهذه التعليمات.

وعملية إعدام الرهينة الاخير بيتر كاسيغ، تم وضعها في إصدار حمل عنوان ومحتوى مختلف عن باقي الاصدارات وهو "**ولو كره الكافرون**" الذي تم فيه ذبح الرهينة الأمريكي بيتر ادوارد كاسيج وشهد أيضًا ذبح 18 طيار سوري من نظام بشار الأسد و قد تم الذبح على يد فرنسيين من أصل فرنسي- ليسوا من اجيال المهاجرين المسلمين-، والفرنسيين الذين هاجروا الى داعش يقدر عددهم بأكثر من 1000 شخص جاءوا لمبايعة تنظيم الدولة وقد أثار هذا الأمر الرأي العام الفرنسي لوجود أشخاص فرنسيين وهم من قاموا بتنفيذ العملية ،وقام التنظيم أيضاً بإعدام الرهينتين اليابانيتين هارونا يوكو و كينجي غوتو بعد رفض الحكومة اليابانية دفع فدية و قدرها مئتا مليون دولار طالب بها التنظيم و رفض الحكومة اليابانية ايضاً مبادلة احد الرهائن بأسيرة التنظيم لدى الحكومة الاردنية ساجدة الريشاوي ، وتعتبر هذه العمليات التي حظيت بصدى إعلامي كبير ولكن قام التنظيم ايضاً بعمليات ذبح أخرى و

كثير و قام بتصويرها و نشرها ، فقد قام مقاتلي التنظيم في الجزائر بذبح المواطن الفرنسي هيرفي غورديل بعد أن استجاب المقاتلون لدعوة العدناني بقتل واستهداف مواطني الدول المشاركة في التحالف ضده وضد مواطني دول سماها محاربة كذبح المواطن الجنوب سوداني ، وقام التنظيمين أيضاً بنشر مادة مصورة لحرق الطيار الاردني معاذ الكساسبة و انتجت هذه المادة مؤسسة الفرقان و حملة إسم "**شفاء الصدور**"، واستخدم التنظيم في هذه المادة تأثيرات و رسومات جرافيك بصورة كبيرة و إحترافية و قام التنظيم بتسجيل كلمة للطيار موجه الى الطياران الاخرين المشاركين في الحرب و رسالة الى الحكومة الاردنية ايضاً وتحدث عن آلية قصف التحالف للتنظيم و الدول المشاركة فيه ؛ مثلما استخدم الصحفي البريطاني جون كانتلي ، وقام التنظيم بإلباس عملية حرق الطيار غطاء شرعي فأستدل التنظيم بقول شيخ الاسلام ابن تيمية :"**فأما اذا كان في التمثيل الشائع دعاء لهم الى الايمان أو زجر لهم عن العدوان فإنه هنا من إقامة الحدود و الجهاد المشروع**" ، وبعد أن قام التنظيم بحرق الكساسبة وإسقاط طائرته سحبت الامارات جميع طياريها من عمليات التحالف الدولي ضد التنظيم .

وقام التنظيم في إصدار مرئي نشره المكتب الاعلامي لولاية نينوى أسماه "**و إن عدتم عدنا**" يوثق لعمليات إعدام وحشية في حق عدد من الافراد أسماهم التنظيم بالجواسيس فقام بإحراق اربعة أفراد عن طريق اطلاق صاروخ داخل سيارة إدعى التنظيم انها كانت تستخدم للتجسس على مواقع التنظيم وقام بإغراق خمسة أفراد آخرين بواسطة زنزانة أحاطها بكاميرات التصوير وقام بإنزالها داخل حوض سباحة و وعرض صور الافراد داخل المياه و معاناتهم من الغرق بواسطة تلك الكاميرات ، وانتهى الإصدار بقطع رؤوس سبعة أفراد بواسطة لواصق متفجرة ، و قام التنظيم أيضاً بعد سيطرته على مدينة تدمر في سوريا أخرج المكتب الاعلامي لولاية حمص إصدار مرئي اسماه "**ويشف صدور قوم مؤمنين**" يوثق لعملية إعدام عدد من جنود الجيش النظامي بواسطة أطفال وهذه المرة عن طريق إطلاق أعيرة نارية على هؤلاء الجنود على المسرح الروماني التراثي وسط وجود عدد من المواطنين على المدرجات الرومانية يشاهدون عملية الاعدام و خطبة سبقت ذلك الاعدام من أحد أفراد تنظيم الدولة وينتهي الإصدار بنسف سجن تدمر سيء الصيت في خطوة رحب بها عدد لا بأس به من أفراد المعارضة و الحقوقين بسبب العدد الكبير من الانتهاكات التي جرت بداخله.

الفصل الرابع عشر
إسترقاق داعش للإيزيديين

قالت مجلة "دابق"، التي يصدرها تنظيم داعش باللغة الانجليزية، في عددها السابع إن نساء الايزيديين واطفالهم غنائم حرب بعد وقوعهم في قبضة التنظيم، بعدما اجتاح عناصر التنظيم بلداتهم وقراهم في جبل سنجا في كردستان العراق في اغسطس 2014. وهذه هي المرة الأولى التي يؤكد فيها داعش الاتهامات الموجهة اليه باعتقال نساء ايزيديات واستغلالهن ،وقالت دابق : **"على المرء أن يتذكر أن استعباد عائلات الكفار وأخذ نسائهم سبايا وجه ثابت من اوجه الشريعة، فمذهبهم منحرف عن الصواب، حتى أن المسيحيين أنفسهم الذين يعبدون الصليب عدُّوا الايزيديين على مدى العصور من عبدة الشيطان"** ، وذهبت المجلة إلى أن رفض الرق يقود إلى الزنا والفحشاء، لأن الرجال الذين لا يستطيعون الزواج لضيق ذات اليد يجدون أنفسهم محاطين بأسباب الغواية. وكتبت دابق تقول: **"إذا كانت المرأة جارية فالعلاقة تكون شرعية"**

سيصدر في باريس كتاب تحكي فيه شابة إيزيدية ما عانته بصحبة العديد من الإيزيديات الأخريات بين أيدي عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية". وتروي هذه الشابة، التي تعيش اليوم بعد فرارها من قبضة التنظيم في مخيم للاجئين بالعراق، حكاياتها المريرة مع هؤلاء الفتيات في أسواق رقيق التنظيم المتطرف.

تروي إحدى الناجيات من أسواق الرقيق لدى تنظيم "الدولة الإسلامية" لوكالة الأنباء الفرنسية ما عانته بعد خطفها في العراق، حيث تعرضت النساء من الأقليات الإيزيدية والمسيحية للبيع كجوار في أسواق الرقيق.

وتكشف الإيزيدية الشابة جنان ذات الثمانية عشر عاماً في كتاب، قد صدر في فرنسا بعنوان **"الرق لدى داعش"** ، كيف تنقلت خلال احتجازها لثلاثة أشهر في العراق في نهاية العام 2014 بين أيدي عناصر التنظيم قبل أن تتمكن في إحدى الليالي من الهرب تحت جنح الظلام.
بعد أن تنقلت في أماكن احتجاز عدة بينها سجن في الموصل قام شرطي سابق وإمام مسجد بشرائها، وسجناها مع إيزيديات أخريات في أحد المنازل.

وقالت لوكالة الأنباء الفرنسية "**كانا يعذباننا ويعملان على إجبارنا على اعتناق الإسلام بالقوة**".

وتتابع جنان "**عند الرفض كنا نتعرض للضرب، وكان يتم تقييدنا وإجبارنا على البقاء في الشمس، وشرب ماء ملوثة تسبح فيها فئران نافقة. كما كانا يهدداننا بالتعذيب بالكهرباء**".

وأضافت جنان "**هؤلاء الرجال ليسوا ببشر. لا يفكرون سوى بالموت ويتعاطون المخدرات بشكل دائم. يريدون الانتقام من الجميع ويؤكدون أن دولة الإسلام لا بد أن تحكم العالم بأسره**" وقد ذكرت ايضاً أن "**الجميلات لزبائن الخليج**".

في الموصل نقلت جنان إلى "**صالة استقبال واسعة فيها الكثير من الأعمدة مع عشرات النساء الأخريات. وكان المقاتلون يمرون بيننا يتبادلون النكات السمجة من دون أن يحرموا أنفسهم من المداعبات. أحدهم يعرب عن استيائه لأن صدرها كبير، وأنا أريد إيزيدية ذات عينين زرقاوين وبيضاء السحنة. إنهن الأفضل. وإذا وجدت واحدة بهذه الأوصاف أنا مستعد لدفع الثمن**".

وتتذكر الشابة الإيزيدية إنها شاهدت عراقيين وسوريين وأيضا أجانب غربيين لم تتمكن من تحديد جنسياتهم خلال عرضها في أسواق الرقيق. أما الفتيات الجميلات فيذهبن إلى زبائن الخليج القادرين على دفع الثمن المرتفع.

وفي المنزل الذي كانت محتجزة فيه "**تتكرر زيارات الزبائن ويصل المقاتلون لمعاينة البضاعة في صالة الاستقبال. بعض التجار يسمسرون وهناك أمراء يتفحصون البضاعة**".

و يقول إحدهم "**اعطني مسدسك البريتا فأعطيك الحنطية. أما اذا أردت أن تدفع نقدا فأعطني 150 دولارا. بإمكانك أن تدفع أيضا بالدينار العراقي**".

ووصلت جنان إلى باريس برفقة زوجها الذي التقته مجددا بعد فرارها. وهي تعيش اليوم في مخيم للاجئين الإيزيديين في كردستان العراق.

وتختم جنان قائلة "**إذا عدنا إلى قرانا سنقع مجددا ضحايا مجازر جديدة. الحل الوحيد لنا هو الحصول على منطقة تكون تحت حماية دولية**".

و رفضت مجموعة من قيادات التيار الجهادي هذا التصرف وعدوه حماقة من التنظيم و خطوة جد خطير وسيكون ما يترتب عليها عظيم ، فاستنكروا على التنظيم إسترقاقهم للإيزيديين فالدول المتحارب لا تقوم في هذا الزمن بإسترقاق بعضه البعض ،و ان التنظيم عندما سيتم طرده من المناطق التي يسطر عليها لأن أغلب معارك التنظيم كر وفر ،سيقوم المقاتلين المنتصرين بإرتكاب إنتهاكات في حق

المسلمين في المناطق التي كان يسطر عليها التنظيم ، وستؤدي تصرفات هذا التنظيم الى مفاسد أكبر من منافع إسترقاق اللإيزيديين إن كان فيه منافع أصلاً.

و الجدير بالذكر هنا أن بوكو حرام قد قامت ايضاً بأسر عدد من الطالبات في المدارس النيجيرية ، وأسترقتهم و أعلنت أنهن قد أسلمن على لسان أمير جماعة بوكو حرام أبوبكر شيكاو، وقد أعلن شيكاو على رغبته في بيعهن في سوق النخاسة، مما يدل على التشابه الأيدلوجي بين التنظيمين الى أن قام شيكاو في النهاية ببيعة داعش فالطيور على أشكالها تقع.

الفصل الخامس عشر
تحطيم داعش للآثار

وقد بث تنظيم داعش، في الـ 26 من فبراير 2015م، تسجيلاً مصوراً أنتجه المركز الاعلامي لولاية يننوى سماه "الناهون عن المنكر" يظهر قيام أعضاء التنظيم بتحطيم محتويات متحف نينوى بمدينة الموصل شمال العراق والذي يعد أحد أهم المتاحف في العالم، وذلك في ذكرى قيام ،حركة طالبان بتدمير تمثالين لبوذا في جبل باميان الشهير في أفغانستان في نفس التاريخ في العام 2001م وقد أثار هذا الامر العالم و استنكر مفتي مصر ما فعلته الطالبان، وظهر في التسجيل، متحدث من داعش يقف أمام تمثال أثري كبير في متحف نينوى الأثري وأشار بيده إلى التمثال قائلاً "**إن هذه أصنام وأوثان لأقوام في القرون السابقة كانت تُعبد من دون الله**" وأضاف بأن "**ما يسمى بالآشوريين والأكّاديين (حضارتين قديمتين في منطقة بلاد ما بين النهرين) وغيرهم كانوا يتخذون آلهة للمطر وآلهة للزرع وأخرى للحرب يشركون بها بالله ويتقربون إليها بشتى أنواع القرابين**" وبعد تلاوته عدداً من الآيات والأحاديث القرآنية التي تدلل على وجوب تحطيم وطمس الأصنام، قال المتحدث إنه "**هان عليهم تحطيم هذه الآثار وإن كانت بمليارات الدولارات**" ، وبعد انتهاء عنصر داعش من حديثه ظهر عناصر آخرين من التنظيم يهمون بدفع ورمي تماثيل أثرية عديدة وتحطيم أخرى بالمطارق وبالمناشير وأجهزة الحفر الكهربائية لتصبح قطعاً صغيرة.

عبرت منظمة يونسكو، عن غضبها العارم بعد تدمير داعش، في العراق عددا من القطع الأثرية الثمينة في متحف الموصل، وعقد مجلس الأمن اجتماع طارئ لبحث الوضع، ومحاولة إيجاد حلول لحماية الإرث العراقي الثقافي ،وقالت المنظمة في بيان لها، إنها تشعر بالصدمة الشديدة بعد مشاهد مقاطع الفيديو التي بثها التنظيم ، ووصفت مديرة المنظمة، أيرينا بوكوفا، ما حصل بأنه ليس فقط جريمة ضد البشرية، بل هو شرارة ستولد المزيد من الصراع الطائفي والديني ، وقالت منظمة اليونسكو أن هذا الامر يرقى الى جريمة حرب ضد أعضاء التنظيم ، وتحدثت بعض التقارير ان التنظيم كان يقوم ببيع هذه القطع الاثرية و لكن بعض التضيق على عمليات بيع الآثار قام بتحطيمها لإستقطاب مقاتلين جدد و لأغراض إعلامية بما انها لن تحضر له المال بعد هذا، ويقوم التنظيم أيضاً بتحطيم الاضرحة والمزارات الدينية.

وقال الباحث أيمن التميمي في تصريحات أوردها موقع "**سي إن إن**" الأمريكي، إن "**تنظيم "داعش" أصدر وثائق رسمية مختومة بشعاره تحظر دراسة إدارة الفنادق وعلم الآثار**"، موضحا أن "**حظر علم الآثار ليس بالأمر المفاجئ فنحن قد رأينا أن ذلك قد انعكس في تدمير التنظيم الإرهابي للآثار القديمة.**" ،وأضاف التميمي أن "**التنظيم يعتبر الآثار التي سبقت الإسلام كقطع أثرية جاهلية**"، مشيرا إلى أن "**قلقهم الرئيسي من علم الآثار هو أنه سيصبح موضوعا للتحول نحو عبادة الأوثان بحسب فهمهم المتطرف** ."وبين الباحث أن "**التنظيم الإرهابي يحاول في بداية سيطرته على بعض المناطق إظهار نفسه وكأنه أكثر اعتدالا وإنصافا للسكان من الحكم الذي سبقه**"، لافتا إلى أنه "**على سبيل المثال حينما سيطر في البداية على مناطق في سوريا قام بتخفيض أسعار الخبز للفوز بشعبية السكان وهو أمر ليس له علاقة بالتعاليم الدينية بقدر ما هو محاولة للسيطرة**".

وقد دانت منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "يونيسكو" في مارس من العام 2015م ما اعتبرت انه تدمير لمدينة الحضر الاثرية في شمال العراق على يد عناصر من تنظيم الدولة
وقالت المديرة العامة للمنظمة ايرينا بوكوفا أن "**تدمير الحضر يشكل نقطة تحول في الاستراتيجية المروعة للتطهير الثقافي التي تجري حالياً في العراق**"، وذلك في بيان تم نشره في وسائل الاعلام ،
واوضحت المنظمة أن "**مصادر رسمية افادت عن تدمير مدينة الحضرة المدرجة على لائحة التراث العالمي**" التي تعدها المنظمة ،ومدينة الحضر موقع اثري تم الحفاظ عليه بشكل جيد، يعود الى الحقبة الرومانية ويضم مزيجاً اثرياً فريداً ، ويقع الموقع في الصحراء على مسافة نحو مئة كلم جنوب غرب مدينة الموصل، وهي من اولى المناطق التي سيطر عليها التنظيم خلال هجومه في العراق في يونيو من العام 2014م .

ويأتي الاعلان عن تدمير مدينة الحضر، بعد يومين من اعلان الحكومة العراقية ان التنظيم قام بتجريف مدينة نمرود الاثرية، والتي يعود تاريخها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وكانت تعد درة الحضارة الآشورية و لكن كان للتنظيم نظرة أخرى.

وقيام التنظيمات الجهادية بتحطيم الآثار و الاضرحة الاثرية ليس بعمل جديد فقد قامت الجماعة الجهادية من جماعة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا و أنصار الدين و تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد المغرب الاسلامي ايضاً بعد سيطرتها على شمال مالي قامت بتحطيم الاضرحة الاثرية في تمبكتو

وقامت بتبرير عملها بأن هذه الاضرحة تعبد من دون الله و هي نوع من الشرك الذي يخالف تعاليم الاسلام على حسب الفهم السلفي، وتصرفات التنظيمات الجهادية هذه تفقدها بعض السند المحلي.

الـخـاتـمـة

بحسب علوم السياسة، ينتمي تنظيم داعش لما يُسمى بالفاعلين من غير الدول ، وهي كيانات تنازع الدولة في احتكارها للسلطة. وتتوافر على السمات التالية: جسم متكامل يمتلك قيادة، ويمتلك بعداً جغرافياً ، و يعبِّر أيديولوجية معينة ، يمتلك أهدافًا استراتيجية، ويمتلك القوة ، ومن ثم يستطيع أن يؤثر على سياسة الدولة.لقد مثل داعش كفاعل من غير الدول تحديًا حقيقيًّا للدولتين اللتين ينشط في إطارهما الجغرافي، العراق وسوريا؛ ففي العراق تسبب في الإطاحة بحكومة المالكي ، وسوَّغ التدخل الخارجي في العراق مرة ثانية، وفي سوريا أثَّر على مسار الحرب بدل من محاولة إسقاط داعش أتجهت كل البنادق للقضاء عليه، ولكن البعض كالدكتور يورغن تودنهوفر لا يعتبر داعش من الفاعلين من غير الدول بل يعتبر داعش من الدول لإمتلاكه أغلب مقوماتها و إمتلاكه أهم مقومات الدول الافراد الذين يرغبون فيه حاكم لهم.

بالرغم مما أظهره التنظيم من تطور و نمو مؤسسي وتنظيمي معقد ، ومن كفاءة كبيرة في التجنيد والدعاية، ، و قدر على التماسك الداخلي؛ إلا أن ذلك لا يعني أنه لا يواجه مشاكل حقيقية، فلا يزال التوسع الكبير و الغير مدروس في عمله والمناطق التي يسيطر عليها يحمل في ثناياه مخاطر حقيقية على قدرة التنظيم على التماسك في حال تعرض لضربات عسكرية وأمنية كبيرة، أو في حال نجحت الحرب التي يشنها التحالف الأمريكي في قتله اقتصاديًّا وجغرافيًّا واستنزافه وتقليل القوة التي حصل عليها بصورة كبيرة خلال الفترة الأخيرة، ويمكن إستبعاد الحديث عن ان الحرب ستحتاج الى فترة زمنية قصيرة للقضاء عليه التي تروج لها بعض الدول .

وإذا كانت القاعدة تنظيمًا رأسياً هرمياً فكرياً الى حد ما، فإن داعش تنظيم أفقي مناطقيّ، يسيطر على مناطق ويُخضع قبائل وعشائر ويضم في تشكيلاته فروعًا لكتائب انشقت بأكملها وبايعته ، فإن التنظيم يبدو أكثر جاذبية من تنظيم القاعدة العجوز بالنسبة للمقاتلين و الجهاديين الجدد ، وظهور داعش على الساحة و إنشقاقه عن طوق الطاعة لتنظيم قاعدة الجهاد شكل مرحلة جديدة في حركات الجهاد العابر للقارات.

إن القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية لن يخلق حالة من الاستقرار ولن ينقذ الدولة ؛ إذ توضح المعطيات الواقعية إلى أننا أمام مرحلة انهيار للقوى القديمة من دون خلق آفاق سلمية بديلة، وهي

التي كانت قد فشلت في ثورات الربيع العربي، لكن الطريق أصبح صعباً أمام التغير السلمي؛ ما يجعل من سيناريو الفوضى والانقسام الطائفي والجغرافي على أسس تاريخية هو السيناريو المتوقع في المدى القريب، طالما أن البديل الديمقراطي الوطني التوافقي لم ينجح في تحقيق تطلعات الشعوب.

و إنشاء سوق للنخاسة في مدينة الموصل تُباع فيه نساء أيزيديات، على الرغم من غرابته، لا يمكن لفروع العلوم الاجتماعية أن تُفسره لوحدها، بل يجب أن تتدخل هنا في هذا التفسير المعرفة التاريخية و العلوم الشرعية الدينية. كما أن خصوم داعش و أجهزة إعلامهم قد روجت عن داعش ما لا يستطيع ان يقال فيه الا حرب إعلامية تم نسيان جميع مواثيق الشرف الاعلامي فيها، رغم توحش التنظيم الا ان هنالك بعض المبالغة والفانتازيا في هذه الاخبار التي تشاع حوله؛ فمن "جهاد النكاح" إلى فتاوى إلباس البقرة حمَّالة أثداء، نشأ حول الحالة الداعشية ما لا يُحصى من الصور المتخيلة المنتَجة من خيال جماعي تم تكوينه بواسطة أجهزة الاعلام الرسمية ، وتمثل ظاهرة داعش فرصة لمراجعة ما وصلت اليه أجهزة الاعلام من إنحطاط و عدم مصداقية.

و تمثل داعش حالة استثانية ، فقد جمعت عناصر إنسانية متنوعة ومختلفة، فمن بيعة الجماعات المتطرف في شرق آسيا في أندونيسا للتنظيم الى بيعة بوكو حرام في غرب أفريقيا في نيجيريا، ولهذا ربما طرحت التجربة هذه تحدي للذين يحاولون تفسير الظاهرة فهذه الحالة الغريبة من التجمعات الانسانية أطلق التنظيم عليه اسم دولة ؛ تمثل هذه الحالة تحطيم لكل مفاهيم الدولة الحديثة و ، وتكسير لكل الحدود اللغوية و الجغرافية وصهرها في هذه الدولة، فقد جاء الداعشي الأوروبي محملاً بخبرات كبيرة على صعيد إنتاج الصورة، فوجد في الصحراوي بطلاً لفلمه السينمائي ، واستخدم الصحراوي خبرات الجنرال الشيشاني في حربه ، فيما تولى المصور الهولندي إعداد عناصر الصورة و دعمها بخبرات جرافيك من الخبير البرتغالي و الروسي، وأُجبر جون كانتلي الصحفي البريطاني المختطَف على إعداد تقرير عن الحرب التي يخوضها التنظيم في سوريا بكوباني بالقرب من الحدود التركية و قد استعمل في هذا التقرير كل مهاراته في الأداء الصحفي و الاعلامي لإيصال رسائل داعش في أنه **"باقي و يتمدد"**، اما انه يثبت بتلك الوحشية و التناقضات ما يقوله خصومه عنه ان دولته **"فانية و تتبدد"** و الايام وحدها كفيلة في الكشف عن أي الشعارين ارجح.

المصادر و المراجع

- القاعدة التنظيم السري لعبدالباري عطوان
- معالم في الطريق لسيد قطب
- إعلام الانام بقيام دولة الاسلام
- دولة العراق الاسلامية حقيقة لا اوهام وواقع لا أحلام لأبي أحمد عبدالرحمن المصري
- سنوات الجمر دراسة ملخصة لسنوات الإحتلال في العراق لعبدالاله حيد شائع
- الدولة الاسلامية بين الحقيقة و الوهم لأبي عبدالله محمد المنصور
- إدارة التوحش... أخطر مرحلة ستمر بها الأمة لأبي بكر ناجي
- مجلة دابق
- الرق لدى داعش لحنان
- عدة إصدارات من مؤسسة السحاب
- عدة إصدارات من مؤسسة الفرقان
- إصدار "كسر الحدود" من مؤسسة الاعتصام
- عدة إصدارات من مؤسسات التنظيم الداعمة
- موقع منبر التوحيد و الجهاد (www.twahed.ws)
- منتديات شبكة شموخ الاسلام
- مركز المقريزي للدراسات التاريخية
- الوكالة الفرنسية للأنباء
- وكالة حق للأنباء
- المرصد السوري لحقوق الانسان
- VICE NEWS: ISLAMIC STATE
- THE RISE OF ISIS IMPACTS AND FUTURE: CHINA INSTITUTE FOR INTERNATIONAL STUDIES

المحتويات